# شعر أبي عبد الله بن الحداد الأندلسي

(دراسة فنية)

رسالة تقدم بها الطالب

((كاظم هاني ياسين التميمي))

الى مجلس كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

باشراف

**أ. م. د. أمل ناجي الدليمي**

**2003م** **1424هـ**

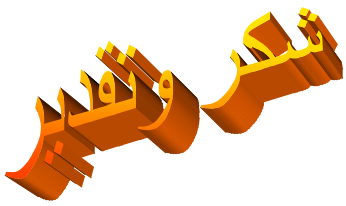


أقدم شكري وتقديري إلى أستاذتي الفاضلة المشرفة على البحث الدكتورة أمل ناجي الدليمي على الجهود التي بذلتها والتي كانت العون الأكيد لي والسراج الذي أنار لي الطريق نحو الأفضل.

كما أقدم شكري وتقديري إلى جميع أساتذتي الذين كانوا نبراساً على مدى طريق دراستي واللذين لن أنساهم أبداً.

كما أقدم شكري وتقديري لكل من ساعدي على إنجاز هذا المشروع المتواضع والأساتذة الذين أعانوني ورفدوني بالمصادر في تلك الظروف الصعبة التي مررنا بها من قلة المصادر..

الباحث

## ((إقرار لجنة المناقشة))

نشهد ـ نحن أعضاء لجنة المناقشة– بأننا قد اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ(شعر أبي عبد الله بن الحداد الأندلسي) التي تقدم بها الطالب (كاظم هاني ياسين حسن التميمي) وقد ناقشناه في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة ماجستير آداب في اللغة العربية/ أدب بتقدير (  ).

التوقيع:
الاسم: أ.م.د.سوسن صائب سلمان المعاضيدي
(عضواً)

التوقيع:
الاسم:م.د. مشحن حردان مظلوم الدليمي
(عضواً)

التوقيع:
الاسم: أ.د.م. أمل ناجي محمد علي الدليمي
(عضواً/ مشرفاً)

التوقيع:
الاسم: أ.د.م. عبد الرحمن كريم عذاب اللامي
(رئيس اللجنة)

صادق مجلس كلية التربية –ابن رشد – على قرار لجنة المناقشة

أ.د. عبد الأمير عبد حسين دكسن
عميد كلية التربية/ ابن رشد
جامعة بغداد
التاريخ  /  / 2003

# أمر إداري
# م/ تشكيل لجنة مناقشة رسالة طالب ماجستير

تقرر تشكيل لجنة من الأساتذة المدرجة أسماؤهم فيما يأتي لمناقشة طالب الماجستير (**كاظم هاني ياسين حسن التميمي**) **عن رسالته الموسومة بـ(شعر أبي عبد الله بن الحداد الأندلسي/ دراسة فنية ) من قسم اللغة العربية في الساعة التاسعة صباحاً من يوم السبت الموافق 2003/7/26 في قاعة القدس.**

| ت | الاسم واللقب العلمي | التخصص | مكان العمل |
|---|---|---|---|
| 1 | أ.م.د. عبد الرحمن كريم عذاب اللامي | أدب العصر الوسيط | جامعة بغداد:كلية التربية/ابن رشد/رئيساً |
| 2 | أ.م.د. سوسن صائب سلمان المعاضيدي | نقد أدبي قديم وحديث | جامعة بغداد:كلية التربية/ابن رشد/عضواً |
| 3 | م.د. مشحن حردان مظلوم | بلاغة ونقد | جامعة ديالى: كلية التربية / عضواً |
| 4 | أ.م.د. أمل ناجي محمد علي الدليمي | أدب عباسي | جامعة بغداد:كلية التربية/ابن رشد/مشرفاً |

**أ.د. طارق نافع الحمداني**

**معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا**

**نسخة منه إلى/**

**رئاسة جامعة بغداد/ قسم الدراسات العليا .. للتفضل باتخاذ ما يلزم ونرفق طياً نسخة من رسالة الطالب أعلاه مع التقدير**

**الدراسات العليا/ ملفة الطالب.**

**قسم اللغة العربية.**

**السيد رئيس وأعضاء لجنة المناقشة مع نسخة من رسالة الطالب أعلاه مع التقدير.**

# المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المقدمة | 3-1 |
| التمهيد | 6-3 |
| حياة ابن الحداد وثقافته | 11-6 |
| الفصل الأول: المرجعيات الثقافية | 46-13 |
| الحياة الثقافية | 13 |
| المرجع الديني | 14 |
| المرجع الأدبي | 21 |
| المرجع التاريخي | 32 |
| المرجع العلمي | 36 |
| المرجع الاجتماعي | 40 |
| الفصل الثاني: اللغة | 103-48 |
| اللغة | 48 |
| أولاً: المعجم | 49 |
| الغزل | 51 |
| العاشق | 51 |
| المعشوق | 57 |
| المديح | 63 |
| الممدوح | 64 |
| المادح | 71 |
| الأغراض الثانوية | 73 |
| الوصف | 74 |
| الحكمة والنصائح | 76 |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| الحماسة والفخر | 77 |
| الرثاء | 79 |
| الأخوانيات | 82 |
| المعمى (الإلغاز) | 84 |
| الهجاء | 85 |
| ثانياً: التركيب | 86 |
| الأمر | 87 |
| النداء | 92 |
| الاستفهام | 96 |
| التقديم والتأخير | 100 |
| الفصل الثالث: الصورة | 105-134 |
| توطئة | 105 |
| أولاً: تبادل المدركات | 111 |
| ثانياً: الرمز | 114 |
| أ. الرموز التراثية | 118 |
| ب. الرموز الاسطورية | 120 |
| ثالثاً: بناء الصورة عن طريق التشبيه | 122 |
| رابعاً: الصورة النفسية | 127 |
| خامساً: صورة الحركة | 130 |
| سادساً. الصورة المركبة | 131 |
| سابعاً: الوصف المباشر | 13 |
| الفصل الرابع: الإيقاع | 136-164 |
| الإيقاع | 136 |
| الإيقاع الداخلي | 136 |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| أولاً: تكرار الحروف | 137 |
| ثانياً: المناسبة | 140 |
| ثالثاً: الجناس | 141 |
| رابعاً: تكرار الألفاظ | 141 |
| خامساً: رد الصدر على العجز | 142 |
| سادساً: التضاد | 142 |
| سابعاً: التصريع | 142 |
| الإيقاع الخارجي | 143 |
| أولاً: الأوزان | 143 |
| ثانياً: القوافي | 154 |
| ثالثاً: الروي | 158 |
| رابعاً: لزوم ما لا يلزم | 159 |
| خامساً: الخروج على قواعد الصرف | 160 |
| سادساً: همز ما لا يهمز | 161 |
| الفصل الخامس: مكونات البناء الفني | 166-202 |
| المقدمة | 167 |
| أولاً: المقدمة الغزلية | 170 |
| ثانياً: المقدمة الوصفية | 172 |
| ثالثاً: المقدمة الطللية | 173 |
| رابعا: مقدمة الرحلة | 175 |
| خامسا: المقدمة الحكمية | 177 |
| مقدمات على أنماط أخرى | 178 |
| حسن التخلص | 179 |
| الخواتيم | 183 |
| الغرض | 185 |
| أولا: القصيدة ذات البناء الفني المتعدد الأغراض | 186 |
| ثانيا: القصيدة ذات النمط البنائي الموحد | 197 |
| المديح | 197 |
| الغزل | 200 |
| الخاتمة | 203-206 |
| المصادر والمراجع | 207-218 |
| ملخص باللغة الانكليزية | 219-220 |

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المقدمة :**

الصلاة والسلام على سيدنا محمد و على اله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

اما بعد ... فان ابن الحداد يعد من اعلام الادب المشهورين في الاندلس، وقد عرف عنه شاعر في بلاط (بني صمادح ) ايام عصر ملوك الطوائف، وكان اولي الامر انذاك يتجاذبونه و يقربونه منهم لما تمتع به من شهرة طافت الافاق، وما اتسم به شعره من الرقة والحلاوة والعذوبة، فضلا عن ثقافته الواسعة، وميله الى التفلسف في شعره، وتفرده ببعض الاسالب والموضوعات الشعرية، اذ كانت سببا في علو مكانته الادبية، فقد تميز باسلوب قل ان نجده عند شاعر اخر من شعراء الاندلس، ففي شعره توسع في استخدام المفردات اللغوية، وتصرف ببراعة في تراكيبها. كما تميز بالاطالة في قصائد المديح، والاكثار من التغزل بمحبوبته النصرانية التي خصص لها معظم شعره .

ويبدو ان تضاؤل شهرة ابن الحداد يعود الى فقدان ديوان شعره الضخم، فضلا عن فقدان الكثير من المصادر التي تناولت اخبار الشاعر وشعره. ولولا ذلك لبلغ الشاعر من الشهرة في ايامنا ما بلغه غيره من شعراء الاندلس .

ومن الجدير بالذكر ان الاستاذة منال منيزل كانت في مقدمة الباحثين الذين تناولوا سيرة هذا الشاعر، اذ اصدرت كتابا تحت عنوان ((شعر ابي عبد الله بن الحداد الاندلسي)) في عام 1985، وفي هذا المؤلف جمعت الباحثة ما استطاعت جمعه من شعر هذا الشاعر، مستندة الى كتب التراث في اللغة والادب والتراجم. ثم تلاها الدكتور يوسف علي طويل، فاصدر كتابا تحت عنوان ((ديوان ابن الحداد الاندلسي )) في عام 1990، وكانت هذه الدراسة اكثر نضجا من سابقتها، اذ حرص الباحث على ان يتوسع في الدراسة الموضوعية للشاعر، من خلال الاشارة للاطار التاريخي الذي عاش خلاله الشاعر. وتناول سيرته واخباره بشكل موسع، وهذا الامر هو الذي جعلني اقتصر دراستي هذه على تناول الجانب الفني من شعر ابن الحداد،

كون ان الدراستين الانفتين قد المت بالجانب الموضوعي من حياة الشاعر بما فيه الكفاية. تتكون الدراسة من هذه المقدمة. ومبحث تمهيدي عن عصر الشاعر وما احاط به من ظروف اثرت في شخصية الشاعر كما ضم تعريف بحياة الشاعر واصدقائه وثقافته والعلوم التي تلقاها على يد بعض الشيوخ وتلاميذه .

وتلى هذا التمهيد خمسة فصول، عني الفصل الاول بابراز المصادر التي رفدت الشاعر شعره، مع الاشارة لثقافته الواسعة التي وظفها الشاعر في شعره بنجاح، وهذا الامر كان واضحا من خلال السياقات اللغوية والدلالات المستقاة من التراث بمختلف مصادره، وارجاعها الى منابعها التي اختار الشاعر منها ما وظفه برفد ودعم مقاصده الفنية والموضوعية، فكانت هذه المصادر دينية وادبية، ولاسيما (الشعر، المثل، الخطابة، المقامة) وتاريخية وعلمية ولاسيما (النحوية، الفلسفية، البلاغية، العروضية، الفقهية، الرياضية، الموسيقية)، فضلا عن تناوله العادات والتقاليد الاجتماعية الاسلامية والنصرانية. اما الفصل الثاني فقد تناول موضوعا اوسع من سابقه، اذ تناول الظواهر اللغوية في شعره من خلال مبحثين هما : المعجم الشعري والتراكيب .

اما الفصل الثالث فقد انصب الاهتمام فيه على الصورة الشعرية عند ابن الحداد من خلال تناول تجسدها في قصائده على شكل مدركات ورموز وبناء صوري وتشبيهات وصور نفسية وحركية ومركبة ووصف مباشر .

اما الفصل الرابع فقد خصص للايقاع بنوعيه الداخلي والخارجي، اما الداخلي فقد كان التركيز فيه على التماس تجانس الاصوات اللغوية لخلق الايقاع واستعماله لعدد من الوسائل لتحقيق الانسجام والتناغم في ابيات القصيدة. واهتم الخارجي برصد الاوزان والقوافي ومعرفة المهيمن منها .

وخصص الفصل الخامس لدراسة البناء الفني للقصيدة واخراج المقطوعة لاسباب بينتها الدراسة، منها افتقارها لملامح التخطيط البنائي، وبين هذا الفصل البناء الفني لقصائد الشاعر، وكان التركيز فيه على غرضي المديح والغزل لانهما غرضين احتواهما الديوان.

واختتمت الدراسة بخاتمة اظهرت اهم النتائج التي توافرت حول ما يميز شعر ابن الحداد عن سواه من الشعراء .

وفي الختام اود ان اشير الى ان هذه الدراسة هي الاولى التي تتناول هذا الشاعر في القطر والتمس من الباحثين العذر اذا ما وجدوا فيها بعض الثغرات، داعيا الى الله عز وجل ان يمدنا بالعون و السداد. كما انتهز هذه الفرصة لان اتقدم بالشكر الجزيل الى الاستاذة الدكتورة امل ناجي الدليمي المشرفة على الدراسة لما بذلته من جهود في اخراج الدراسة على ماهي عليه الان. واخر دعوانا ان الحمد لله على فضله ونعمائه.

**التمهيد :**

-لمحة موجزة عن الحياة الادبية في عصر الطوائف.

-حياة ابن الحداد وثقافته.

-لمحة موجزة عن الحياة الادبية في عصر الطوائف.

تاثرت الحياة السياسية والاقتصادية في عصر الطوائف بعاملين رئيسيين، اولهما تفشي الرغبة الانفصالية في جسد ذلك المصر الاسلامي، الامر الذي دفع جهودا عديدة تذهب ادراج الرياح، واخرهما الضغوط التي واجهت الاقليم الاندلسي، اذ كان يتعرض لتلك الضغوط من الممالك المسيحية بفعل الرغبة بالانتقام من المسلمين الذين وفدوا على شبه الجزيرة الايبيرية[1].

وتاثرت الحياة الادبية بفعل تلك التطورات التي شغلت الاقليم، وهذا ما جعل لكل دويلة خصوصية فكرية وادبية بفعل استقلالها[2].

ولا يمكن ان نغض النظر عن ان بلاطات ومجالس اولئك الملوك التي استقطبت العديد من الادباء و الشعراء ، الامر الذي ادى الى تطور الحركة الادبية

---

[1] ينظر: في الادب الاندلسي، د. جودة الركابي، دار المعارف، القاهرة، ص 24، 25؛ تاريخ الادب العربي، حنا الفاخوري، المطبعة البولسية، ص 794؛ تاريخ الادب الاندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، د. احسان عباس، دار الثقافة بيروت، لبنان، ص19-23.

[2] ينظر : في الادب الاندلسي، د. جودة الركابي، ص55، 75، 81.

و ظهور شعراء مبرزين فقد وصف الشقندي ذلك بقوله : " ... ولم تزل الشعراء تتهادى بينهم تهادي النواسم بين الرياض وتفتك باموالهم فتكة البراض "[1] .

وتباينت توجهات الامراء انذاك في من اجتمع من الشعراء والادباء .ففي الاقليم الغربي كانت رغبة بني عباد وبني الافطس في استقطاب الشعراء الذين كانوا يشاركونهم صنعة الشعر وحوك البلاغة[2]، اما في الاقليم الشرقي فان صورة الحياة الادبية والعلمية كانت تختلف، فان (مجاهد العامري)[3] كان من الذين زهدوا في الشعر فوجهوا عنايتهم منذ وقت مبكر الى علم اللسان ومعرفة حقائق القران الكريم[4] ، وكان الامر في حواضر الجزيرة الاخرى يختلف بعض الشئ ، اذ فقدت قرطبة مكانتها الادبية حين كانت في عهودها السابقة ايام بني امية وبني عامر منتجعا للشعراء و العلماء ، و رحل عنها اولئك الشعراء و العلماء الى حواضر اخرى من الجزيرة ، و على الرغم من ان رعاية الادباء والثقافة كانت ظاهرة عامة خلال هذا العصر ، الا اننا نجد صورا تعكس نقيضا لهذا الواقع ، اذ ان غرناطة ( بني زيري ) ، لم تزدهر فيها الحياة الادبية . ويعلل المؤرخون ذلك التدهور في الحياة لغلبة العنصر البربري ، فضلا عن استئثار وزيرهم – اليهودي – يوسف ابن نغرلة ، مما اثر في قلة احتفائهم بالاداب[5] . كما ان

---

[1] نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، الشيخ احمد بن محمد المقري التلمساني ، تح د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1968 ، ج3 ، ص190 .

[2] ينظر : ابن بسام و كتابه الذخيرة ، حسين يوسف حسين خريوش ، دار الفكرللنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن، 1984 ، ص117 .

[3] مجاهد العامري ، هو الموفق مجاهد بن عبد الله ملك الجزر ، كان جليل القدر ، له غزوات في النصارى في البحر مشهورة ' و من اعظم ما فتحه جزيرة سردانية الكبيرة ، و كان محبا في العلماء محسنا لهم كثير التولع بالمقرئين للكتاب العزيز . ينظر : المغرب في حلى المغرب ، ابن سعيد الاندلسي (ت685هـ) ، تح د . شوقي ضيف ، ط3 ، دار المعارف ، 1955 ،ج2 ، ص 401.

[4] الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت542هـ) ، لجنة التالف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1361هـ/1942م ، القسم الاول ، ص7 .

[5] ينظر : ابن بسام وكتابه الذخيرة ، حسين يوسف حسين خربوش ، ص117 .

سرقسطة في ظل بني هود لم تتاثر بهذه الحركة الادبية النشيطة التي عمت الارجاء، وتعليل ذلك سيادة النزعة العلمية عند امراء هذه الاسرة وتوجيه اهتمامهم نحو علوم الرياضيات والفلسفة والفلك، لاسيما المقتدر[1]، وابنه المؤتمن[2]، من بعده، لذا نجد صورة الادب هناك باهتة، وهذا ما يفسر قلة المدائح فيهم، اذ ندر ان يشد رحاله اليهم[3].

وكان حال بنو صمادح كحال غيرهم من الامراء الذين اهتموا بالادب في مجالسهم، فكان المعتصم[4]، " يعقد المجالس بقصره للمذاكرة ويجلس يوما في كل

---

[1] المقتدر، احمد بن المستعين بن سليمان بن احمد بن هود، هو عميد بني هود وعظيمهم تولى حكم سرقسطة سنة 438 هـ بعد موت ابيه سليمان ، وكان له الغزوات المشهورة والوقائع المذكورة، استمر في الحكم الى ان توفاه الله سنة 475 هـ في سرقسطة. ينظر، المغرب في حلى المغرب ابن سعيد المغربي، تح شوقي ضيف،ج2، ص436.

[2] المؤتمن، يوسف بن المقتدر احمد بن المستعين سليمان بن احمد بن هود، كان خير خلف عن ابيه، ولي مملكة سرقسطة بعد وفاة ابيه سنة 475هـ فتصير له ملك الثغر كله، كان قائما على العلوم الرياضية وله فيها تاليف. ينظر : المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد المغربي، تح شوقي ضيف، ص437 ؛ الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، ق1، مج2، ص727.

[3] ينظر : الحلة السيراء، ابن الابار (ت658هـ)، تح حسين مؤنس، مطبعة لجنة التاليف والترجمة، القاهرة، 1963، ج2، ص 158 .

[4] المعتصم : هو محمد بن معن بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن صمادح بن عبد الله بن المهاجر عميرة – الداخل الى الاندلس – وامه بريهة بنت الناصر عبد الرحمن بن المنصور محمد بن ابي عامر. وقد كان ابوه اخذ البيعة له في حياته واحكم امرها. فتمت له الامارة بعد ابيه و سمى نفسه بـ(معز الدولة ) فلما تلقب سائر امراء الاندلس بالالقاب الخلافية، تلقب هو ايضا بـ (المعتصم بالله ) و (الواثق بامر الله ) وهما لقبين من القاب بني العباس، صدمته خيل المرابطين في اخر دولته وهو عليل علته التي مات فيها، فقاتلوه وهو يعالج الموت فقال قولته المشهورة ( نغص علينا كل شئ حتى الموت ) وكانت وفاته اثناء محاصرتهم له في قصبة المرية سنة 484هـ، فكانت مدة امارته بالمرية 40 سنة. ينظر : الحلة السيراء، ابن الابار، تح حسين مؤنس، ج2، ص79–84؛ اعمال الاعلام، لسان الدين بن الخطيب، تح ا. ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف،بيروت ، 1956، ص190 –191 .

جمعة للفقهاء والخواص فيناظرون بين يديه في كتب التفسير والحديث، ولزم حضرة هذا الامير الشاعر ابي عبد الله بن الحداد، وفيه استفرغ شعره"[1].

## حياة ابن الحداد وثقافته :

### حياته :

هو ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن الحداد القيسي الوادي اشي الاندلسي[2]ولقبه مازن [3]، ولم تذكر المصادر سنة ولادته كما لم يشر النشاته لكنها

---

[1] الحلة السيراء، ابن الابار، تح حسين مؤنس، ج2، ص82.

[2] ينظر : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، الحميدي (ت488هـ)، الدار المصرية للتاليف والترجمة، 1966، ص397؛ الافضليات، ابن الصيرفي (ت542 هـ)، تح د. وليد قصاب، د. عبد العزيز المانع، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 6،1982 7؛ الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ابن بسام (ت542 هـ)، ق1، مج2، ص201؛ اخبار وتراجم اندلسية، السلفي (ت576هـ)، تح احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ص17؛ المحمدون من الشعراء، ابن القطي (ت646هـ) تح حسن معمري، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ص99؛ المقتضب من تحفة القادم، ابن الابار، تح ابراهيم الابياري، المطبعة الاميرية بالقاهرة، 1957، ص121؛ المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد الاندلسي (ت 685هـ) تح شوقي ضيف، ج2، ص143–144؛ مطمح الانفس ومسرح التانس في ملح اهل الاندلس، ابن خاقان، مطبعة السعادة، ص41، 91؛ نهاية الارب في فنون الادب، المؤسسة العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر، السفرالثاني، ص251؛ وفيات الاعيان، محمد بن شاكر بن احمد الكتبي (ت764هـ)، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعةالسعادة، مصر، 1951، ج3، ص283؛ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، الشيخ عبد الرحيم بن احمد العباسي (ت963 هـ)، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، 1947، ج1، ص360؛ الاحاطة في اخبار غرناطة ،لسان الدين ابن الخطيب، تح محمدعبد الله عنان، مكتبة الخانجي ،القاهرة، مج2، ص333؛ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، المقري، تح د.احسان عباس، مج4، ص48؛ رايات المبرزين وغايات المميزين، ابن سعيد الاندلسي، تح محمد رضوان الداية، ط1، دار طلاس ،دمشق، 1987، ص189؛ خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الاصفهاني، تح اذرتاش اذرنوش، نقحه محمد المرزوقي واخرون، الدار التونسية للنشر، 1971، ج2، ص171. ينفرد ابن خلكان في ذكر اسمه على النحو التالي : ((ابوعبدالله محمد بن احمد بن خلف بن احمد بن ابراهيم المعروف بابن الحداد القيسي. ينظر: وفيات الاعيان و انباء ابناء الزمان، ابن خلكان (ت681هـ)، تح احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ص41.

3 ينظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، تح محمد بن ابراهيم بن عمر / محمد بن الحسين بن محمد، دار النشر فرانز شتايز بفيسبان، 1381 هـ–1961م ، ج2، ص86. ورايات المبرزين وغايات المميزين ، ابن سعيد الاندلسي ، ص189 .

اجمعت على ان ابن الحداد هو في الاصل من مدينة (وادي اش)[1] من اعمال غرناطة، وانه قضى اغلب حياته في مدينة المرية[2]. ولم يبرحها الا ما ندر[3]. وترجح منال منيزل عدم توفر المعلومات الكافية عن نشاته كونه من عامة الناس وليس من اشرافهم، اذ ان اباه كان حدادا في وادي اش[4]، وينفرد ابن عبد الملك المراكشي دون جميع المصادر بالاشارة الى ان والدة ابن الحداد من اسرة عربية مرموقة بقرطبة، تعود بنسبها الى قبيلة تميم المعروفة، وهي اخت القاضي ابي عمر بن الحذاء (ت467هـ) .[5] واذا صح ما ذهب اليه (المراكشي ) ، فان ابن الحداد يكون عربيا من جهة الام والاب . ذاعت شهرة ابن الحداد حين التحق ببلاط بني صمادح ، واصبح شاعرهم المبرز ،وقال فيهم العديد من المدائح ، وقصر معظم شعره عليهم [6] .وقد قضى ابن الحداد في بلاط بني صمادح مل يربو على ستة وثلاثين عاما في ظل حكم المعتصم عدا السنوات التي

---

1وادي اش :مدينة تابعة لكورة البيرة وتقع شمال شرقي غرناطة على نهر كان يسمى باسمها ايام العرب ، وهي مدينة جليلة كثيرة الجداول مخضرة الجوانب احدقت بها البساتين والانهار .وقد خص الله اهلها بالادب وحب الشعر .سقطت بيد فرناندو وايزابيلا سنة895 هـ .لمزيد من التفاصيل ، ينظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ،دار صادر ، بيروت، 1984 ، ج1 ،ص198 ، مادة (اش) .

2 المرية :هي مدينة في الاندلس (محدثة ) بناها امير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة 344هـ، واصبحت في عهد المعتصم بن صمادح عبارة عن مدينة وسطى لها قصبتها المنيعة و ربضاهاالشرقي و الغربي المحيطان بالاسوار .ينظر الروض المعطار في خبر الاقطار ، محمد عبد المنعم الحميري ، تح د.احسان عباس ، ط2 ،مكتبة لبنان ، 1974، ص537 –538 ؛ تاريخ مدينة المرية الاسلامية –قاعدة اسطول الاندلس ، د.السيد عبد العزيز سالم ، دار النهضة العربية ،بيروت ،1969 ، ص113 .

3 ينظر : الذخيرة ، ق1 ، مج2 ، ص201 ؛ رايات المبرزين ... ، ص189 ؛ المحمدون من الشعراء ،... ، ص99 ؛ وفيات الاعيان ، ... ، ص680 .

4 ينظر: شعر ابي عبد الله بن الحداد الاندلسي ، جمع وتحقيق وتقديم، منال منيزل، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، صً10.

[5] ينظر: الذيل والتكملة ، ابن عبد الملك المراكشي ، تح محمد بن شريفة واحسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت، 1973 ،س3 ،ص10 .

[6] ينظر : مطمح الانفس ومسرح التانس في ملح اهل الاندلس ،ابن خاقان ، ص91 ؛ المغرب في حلى المغرب ، ابن سعيد الاندلسي ، ج2 ، ص144 . ؛ نفح الطيب المقري ، مج4 ، ص48 ، مج7 ، ص26 .

قضاها في بلاط معن بن صمادح والد المعتصم[1].

وخلال هذه الاعوام حدثت جفوة بين ابن الحداد ومحمد بن معن بن صمادح اضطرت الشاعر الى مغادرة المرية واللجوء الى بني هود .وهناك رايان في اسباب هذه الجفوة ،اولهما رواية تشير الى ان اخاه قتل رجلا واعتقل على اثرها ، وتعرض ابن الحداد لمطالبة من اهل هذا الرجل ويذكر شعرا في ديوانه ، يشير فيه الى ان المعتصم بن صمادح غضب عليه بسبب فعلة اخيه [2] بقوله :

**الدهر لاينفك من حدثانه والمرء منقاد لحكم زمانه**

**. . . . . .**

**وعلمت ان السعي ليس بمنجح ما لا يكون السعد من اعوانه**

**والجد دون الجد بنافع والرمح لايمضي بغير سنانه[3]**

ويبدو انه اراد بقوله ( والرمح لا يمضي بغير سنانه ) يقصد نفسه واخيه،

ويستطرد ابن الحداد قائلا :

**وسما الى الملك الرضي ابن صمادح فادالني بالسخط من رضوانه**

**وهوى بنجمي من سماء سنائه وقضى بحطي من ذرى سلطانه**

وفي الوقت نفسه تشير بعض الدلائل الى ان ابن صمادح كان بخيلا في العطاء، اذ وصفه ابن الابار "بكثرة الجبن وقلة الجود " [4]، كما ان ابن الحداد يشير الى ذلك بقوله :

**ياطالب المعروف دونك فاتركن دارالمرية وارفض ابن صمادح**

**رجل اذا اعطاك حبة خردل القاك في قيد الاسير الطائح**

**لو قد مضى لك عمر نوح عنده لا فرق بينك والبعيد النازح [5]**

---

[1] شعر ابي عبد الله بن الحداد ، جمع وتحقيق منال منيزل ، ص12 .

[2] ديوان ابن الحداد الاندلسي نجمع وتحقيق ، يوسف علي طويل ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1990 ، ص301-302 .

[3] الديوان ، ص301-302 .

[4] الحلةالسيراء ، ابن الابار ،تحقيق ؛سين مؤنس ، ج2 ،ص83 ،

[5] الديوان ،ص185 .

كما توجد اشارة في الديوان نستشعرمنها ان ابن الحداد كان يتعرض الى بعض الاساءات من ابن صمادح ،غير انه كان يتقبلها برحابة صدر بحكم العلاقة التي تربطهما منذ صغرهما ،بقوله :

**واصل اخاك وان اتاك بمنكر فخلـــوص شـــئ قلمـــا يـــتمكن**

**ولكل شئ افة موجودة ان الســـراج علـــى ســـناه يـــدخن**[1]

ويبدو ان اعتقال ابن صمادح لشقيق ابن الحداد كان ذا اثر سئ في نفسية ابن الحداد ادت الى تركه المرية وتوجهه الى دولة بني هود وهجائه لابن صمادح، وحين ارسل ابن الحداد الاستعطاف الانف الى ابن صمادح ، اطلق سراح اخيه فعادت العلاقة طيبة بينهما .

وفي سرقسطة احتفى المقتدر بوفادة ابن الحداد اليها ، واقام هناك شاعرا في بلاط بني هود وله في امتداحه وامتداح ابنه المؤتمن اكثر من قصيدة [2]. وبعد ان صفح عنه المعتصم عاد الى المرية وتوفي فيها سنة 480 هـ .

ثقافته :

كان ابن الحداد شاعرا وناثرا وعروضيا الى جانب كونه موسيقيا و فيلسوفا، ولهذا وصفه ابن بسام (ت542هـ) بانه "شمس ظهيرة، وبحر خير وسيرة، وديوان تعاليم مشهورة، وضح في طريق المعارف وضوح الصبح المتهلل، وضرب فيها بقدح ابن مقبل الى جلالة مقطع واصالة منزع، ترى العلم ينم على اشعاره، ويتبين في منازعه واثاره "[3]. اما لسان الدين بن الخطيب فهو عنده " شاعر مفلق واديب شهير مشار اليه في التعاليم منقطع القرين منها في الموسيقى، مضطلع بفك المعمى "[4].

---

[1] الديوان ، ص259 .

[2] ينظر: الديوان ، ص 177-182 ، 253-254 ، 298-300 .

[3] الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، ابن بسام ، ق1 ، مج2، ص201 .

[4] الاحاطة في اخبار غرناطة ،لسان الدين بن الخطيب ،مج2 ،ص333 .

ويشير الحميدي (ت488هـ) الى منزلة ابن الحداد العلمية فيقول : " تقرا عليه الاداب والاشعار ويتكلم على المعاني "[1]. وقد صنفه ابن سعيد الاندلسي (ت685هـ) بان وضعه في خانة " العلماء "[2]، وعن تحصيله للعلم وعدم رغبته في مغادرة بلده وبقائه في خدمة بني صمادح امراء المرية، وعلى حسب المصادر التي ترجمت له فهو " شاعر مادح وعلى ايك الندى صادح، لم ينطقه الامعن او صمادح فلم يرم مثواهما ولم ينتجع سواهما، واقتصر على المرية واختصر قطع المهامة، وصرف البرية، فعكف فيها ينثر درره في ذلك المنتدى ويرشف ابدا ثغور ذلك الندى مع تميزه بالعلم ،وتحيزه الى فئة الوقار والحلم، وانتمائه الى اية سلف ومذهبه مذهب اهل الشرف، وكان له لسن و رواء يشهدان له بالنباهة، ويقلدان كاهله ما شاء من الوجاهة "[3].

ويتبين لنا ان ابن الحداد لم يشد الرحال الى بلد اخر غير بلده في طلب العلم او الرزق، فقد اخذ علمه عن شيوخ وعلماء بلده المرية، وفضلها على سائر البلاد وهذا واضح من قوله :

**وكم خطبتني مصر في نيل نيلها ورامت بنا بغداد ورد فراتها**

**ولم ارض ارضا غير مبدا نشاتي ولو لحت شمسا في سماء ولاتها** [4]

وقال بعد ابتعاده عن بلده المرية مدة من الزمن :

**اخفي اشتياقي وما اطويه من اسف على المرية والانفاس تظهره** [5]

وقد انفرد ابن عبد الملك المراكشي بذكر اثنين من تلاميذ ابن الحداد وهما :عبد الله بن عوف، وابو عبد الله محمد بن احمد بن سليمان بن عبد الله التجيبي الاوريولي المعروف بابن الصحار.[6] ولم تذكر المصادر من اصدقائه سوى اسمين، هما : ابي

---

[1] جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، ص397 .

[2] المغرب في حلى المغرب ، ج2 ، ص144 .

[3] مطمح الانفس ومسرح التانس ...، ص91 ؛ نفح الطيب ... ، مج4 ، ص48 .

[4] الديوان، ص167-168 .

[5] الديوان ، ص210 .

[6] ينظر: الذيل والتكملة ،ابن عبد الملك المراكشي ، س6 ، ص10.

بكر ابن الحديدي من اهالي طليطلة، وهو فقيه، والثاني ابي بكر الخولاني، وهو منجم. [1]

ومن الجدير بالذكر ان الباحثين قد عدوا ابن الحداد من الشعراء الذين كانوا مبرزين في تاريخ الاندلس الادبي، فضلا عن ان بعضهم قد ذهب الى ان المرية لم تنجب مثل ابن الحداد في الشعر " فانه يمثل بحق ثمرة الشاعرية الاندلسية في ازهى عصورها، ولقد اتفق كثير من النقاد والمؤرخين على ان ابن الحداد كان اعظم شاعر انجبته الاندلس"[2]

[1] ينظر : الذخيرة ، ابن بسام ، ق1 ، مج2 ، ص210-212 .

[2] ينظر الديوان ، ص27 .

# الفصل الاول

-المرجعيات الثقافية

-الحياة الثقافية ومرجعياتها .

-المرجع الديني .

-المرجع الادبي .

-المرجع التاريخي .

-المرجع العلمي

-المرجع الاجتماعي

**الحياة الثقافية ومرجعياتها :**

حين بدات بدراسة النص الشعري لابن الحداد وجدت من الضروري ان اخوض في ثقافة الشاعر و مرجعياته التي لها صلة وثيقة بالثقافة الانسانية ، وهذه الثقافة (الثقافة الانسانية ) ريثما تبرز تجعل من النص الشعري على درجة من الفاعلية وتجعله يمتاز عن غيره من النصوص الشعرية ، والذي سوغ لي البدء بهذا الفصل خصوصية نص ابن الحداد الشعري المستند في كثير من تعبيراته ومعانيه على ما سبقه من ابداع ثقافي توزع علة اكثر من مجال ، وسوف يلم هذا الفصل بدراسة ابرز هذه الانجازات والمرجعيات الثقافية ، وهي افكار ونصوص وحوادث من نتاج الماضي المنصرم ، الا ان الشاعر يجد في الحاضر مسوغا لاستذكارها واستخراجها من بحر الابداع السابق عليه فيزجها في نصه الشعري ،وبهذا يصبح متواصلا مع العمق الانساني والحضاري والقومي الذي ينتمي اليه .

ونتيجة للحال التي يعيشها الشاعر او الواقع الذي يفرض نفسه عليه يقوم بدوره باغفال ملكة الابتكار ، وافساح المجال للاستذكار للتعبير عما يجول في ذهنه ،مشربا نصه الشعري لانجاز ادبي سابق ،وهو في عمله هذا يكون مستوعبا ما يريد اخذه . وثقافة الشاعر هي المعول عليها في استذكار واستحضار الارث الثقافي والتعبيرعن حالات متعددة رافدة نصه الشعري بنصوص ادبية وممارسات اجتماعية ومعتقدات دينية ونقاط مضيئة من التراث والتي تكون ذات نظام ادبي معبر عن الحياة بصورها المختلفة ، والمعرفة من قبل الشاعر بهذه المرجعيات تعد من اهم مقومات النجاح في استعمالها

واذا ما حضرت فانها تعضد النص الشعري وتجعل الخطاب مفهوما والاتصال بالملتقى مضمونا . ومن جانب اخر فان هذه المرجعيات اذا ماظهرت في النص الشعري سوف تعطيه بعدا معرفيا يدلل على عمق اطلاع الشاعر وسعة افقه ، وتضمن للنص الشعري الرصانة وتنأى به عن الركاكة . ولقد اعتمد ابن الحداد على الارث الثقافي في جوانب كثيرة من شعره . ففي الجانب الديني ، نجده قد جسد الثقافة الاسلامية في نصوصه الشعرية والى جانب هذا فقد استلهم الارث الثقافي

النصراني وقد حضرت الثقافة النصرانية في مواضع كثيرة من قصائده ،اذ انه احب فتاة نصرانية اسمها (نويرة )،وقال فيها الكثير من قصائده .ومن جانب اخر نجد ان ابن الحداد افاد من الارث الاجتماعي والتاريخي والعلمي لاسيما انه اتقن علوم كثيرة منها الفلسفة والفلك والرياضيات والموسيقى والنحو والعروض ،فجاء نصه الشعري زاخرا وغنيا بالثقافة وبمرجعياتها المختلفة

**المرجع الديني .**

للدين تاثير في اخلاق وسلوك الفرد ،وله الاثر الواضح في الحياة الاجتماعية لافراد المجتمع ، وله الهيمنة قي توجيه الافعال ومجريات الامور وسلطته هذه لا تدانيها اية سلطة اخرى ،لاسيما في مجتمع غالبيته يدين بالاسلام ، الا وهو المجتمع الاندلسي ، وان اي تطور محكوم عليه بالفشل مالم يدعم بالاجتهاد والتاويل .

ومن هنا ينظر للنصوص الدينية بنفس القداسة التي يتمتع بها الدين ، فالنصوص الدينية تمثل الوساطة بين مصدر التشريع وهي الذات الالهية وموضوع تحققه ،وموارد تطبيقه . ولما شاء القدر وانتقل المسلمين الى الاندلس ، اصبح الاسلام الدين السائد والاكثر شمولية في التعامل مع مجريات الامور ، وبات سواد المجتمع من المسلمين ، وصار الانضمام الى هذا الدين من اجلى صور الذوبان والانصهار في بوتقة هذا المجتمع ، وصار الايمان بما جاء به من تعاليم سامية والتي عبر عنها القران الكريم والحديث النبوي الشريف من انجع السبل للوصول الى المكانة الاجتماعية المرموقة التي يتمناها الفرد . ومن طرق الاستدلال لرسوخ ايمان الشاعر اعتماده النصوص الدينية ، والاكثار منها في النصوص الشعرية ،مما يكسبها مكانة رفيعة ،لان النصوص الدينية لها الافضلية على اي نص بشري ،لاسيما اذا عرفنا ان النص البشري يعتوره الضعف لان بلاغة البشر ليست على وتيرة واحدة ،على النقيض من النص القراني الذي يتسم باسلوبه المتميز وبلاغته العالية الخالية من العيوب التي تنتاب النص البشري .ومن جهة اخرى فان النص الديني عندما يذكر في النص

الشعري ، فسوف يشرب هذا النص نوعا من الالفة ، لما للنص الديني من القرب من نفسية المتلقي ، والنص الديني اذا ما وافق مراد الشاعر فسيكون في ايراده خدمة كبيرة للنص الشعري ، لانه لا يضاهيه نص اخر في الابانة والافصاح . وجاء توظيف (ابن الحداد) للنص القراني في ثنايا نصه الشعري باشكال متنوعة، منها ، التوظيف من خلال ايراد النص او بعض متعلقاته ، والتوظيف بالمعنى، والمهم في الامر ان التعبير من خلال بعض ايات القران الكريم شكل حضورا لا يمكن اغفال تاثيره في شعره على اختلاف الصيغ التي وردت بمقتضاها . ومن امثلة هذا التوظيف القراني ، قوله يمدح المعتصم بن صمادح :

**جلالة لسليمان وملتمح ليوسف يوم للنسوان متكا**[1]

فالبيت الشعري يحيل الى قوله تعالى" فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكا واتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاشى لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم "[2]

اذ يرتكز البيت على النص القراني، ولو تاملنا اللفظتين (جلالة) و(ملتمح) نجد ان هناك تغايرا في الدلالة، اذ ان الشاعر لا يقف عند النص القراني بحرفيته وانما يلجا الى توسيع دلالته عندما يجعل النبي سليمان (عليه السلام) يجل من خلال المعتصم ممدوح الشاعر ، ولفظة (ملتمح) تشير الى ان وجه المعتصم اكثر اشراقا من وجه النبي يوسف (عليه السلام) وعلى هذا فالشاعر عندما اورد لفظتي (جلالة وملتمح ) ، في النص الشعري ، اراد ان يشير الى الجلالة والاشراق التي يتمتع بهما ممدوحه ، وقد افاد من النص القراني ،مع تجاوزه للدلالة القرانية ، وفي هذا يبالغ مبالغة واضحة .

وقد ياتي التوظيف القراني للنص بوساطة الاشارة الى حادثة او وصف ورد ذكره في القران الكريم فاستغله الشاعر ، واشار اليه . ولم يذكر النص الذي تضمنه في القران الكريم كما في قول ابن الحداد ،

---

[1] الديوان ، ص112 .

[2] يوسف / 32 .

**وكم قد رات راي الخوارج فرقة فكنت عليا في حروب شراتها** [1]

فمجريات الامور التي اصابت ممدوحه وانفراجها مقترنة بالنصر ، دفعت الشاعر الى استحضار حالة مماثلة لها ، فوجد في محاربة الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام) للخوارج وانتصاره عليهم صورة مشابهة لممدوحه ، اذ شبه المعتصم بعلي وشبه ملوك الطوائف بالشراة. والشاعر اشار الى قوله تعالى "ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله "[2] . اي ان الانسان يبيع نفسه ويبذلها في سبيل الله ، والثمن هو الجنة ،والخوارج قالوا نحن (الشراة ) . و في البيت التالي:

**وان يمسس العاصين قرحك انفا فايدي الوغى عما قليل توالئ**[3]

فالشاعر يقتبس قوله تعالى :"ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله " [4]، والقوم هنا الكفار ، فالشاعر يوجه خطابه الشعري الى ممدوحه المعتصم ليخبره ،اذا لم يتعض الاعداء من الدروس السابقة ، فان الحرب المقبلة ستكون وبالا عليهم، وستفتك وجنودك بهؤلاء الاعداء ،فنجد النص الشعري وقد اقترنت فيه لفظة (القرح) الدالة على قتل وتدميراعداء الممدوح .

وفي مجال الافادة من المفردات القرانية نقف على نماذج عدة من المواطن التي تحضر فيها المفردات والانساق اللغوية منها قوله :

**بلاد غدت ياجوج فيها فافسدت فكنت كذي القرنين والجحفل السد**

فالصياغة القرانية التي يحيل اليها النص الشعري هي قوله تعالى :" قالوا ياذا القرنين ، ان ياجوج و ماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا "[5]،فياجوج وماجوج في النص القراني رمز لعمل الشر بكل ما تحمله من خراب ودمار ،فقرنهم الشاعر باهل وادي اش ،الذين عاثوا في الارض فسادا ،وكان جيش ممدوحه امامهم كالسد وكان النصر حليفه . وجاء النص الشعري

---

[1] الديوان ، ص166 .يقال شرى الشيء يشريه اذا باعه واذا اشتراه ايضا وهو من الاضداد . ينظر :لسان العرب ،ابن منظور (ت711هـ) ، دار صادر ،بيروت ، مادة (شرى ) .

[2] البقرة / 208 .

[3] الديوان ،ص150 .

[4] ال عمران / 141 .

[5] الكهف / 96 .

مشبها اهل وادي اش بياجوج التي ذكرها القران الكريم بجامع الشغب والاذى ،وشبه ممدوحه المعتصم بذي القرنين بجامع الشجاعة والاندفاع .

ويتم احيانا استدعاء النص القراني بوساطة الفاظ تعمل على فسح المجال امام النص القراني ،ليبرز في السياق الشعري ويهيمن عليه كما في قوله :

**وليس يحيق المكر الا باهله وكم موقد يغشاه من وقده لفح** [1]

ويوظف الشاعر في صدر هذا البيت قوله تعالى :"ولا يحيق المكر السيء الا باهله " [2]. فالنص القراني يؤكد على ان المكر السئ لا يحيق الا باهله ،وقد تابع الشاعر المعنى ذاته ونتلمس في حضور النص القراني نوعا من الهيمنة على النص الشعري ، والبيت يندرج في باب الشعر الحكمي ، فقد اشار الى الموعظة والاخلاق ،ولهذا كان توظيف الشاعر موفقا ،وقد تشابهت الوظيفة الدلالية في النصين القراني والشعري ،وهو عرض يكشف لنا عن تشرب واع للنص القراني . وهناك امثلة كثيرة اخرى من التوظيف القراني هدف الشاعر من ورائها الى غايات عدة ،منها ان تكون الاشارة الى حالة مشابهة بين واقع الشاعر وبين حالة مماثلة وردت في القران الكريم ،منها قوله :

**في كل شئ للانام محذر ما كان حذره شعيب مدينا** [3]

اذ نجد ان الشاعر قد استند في هذا البيت الى قوله تعالى : "والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط "[4]. فالنص القراني يصف النبي شعيب (عليه السلام ) وحسن مراجعته لقومه حتى سمي خطيب الانبياء [5]،فقد حذرهم من عدم عبادة الله الواحد واوصاهم بان لا ينقصوا الميزان ،وفي النص الشعري نجد وجه من

---

[1] الديوان ، ص179 .يحيق :حاق بالشئ :احاط به .وحاق بهم العذاب احاط بهم ونزل . ينظر : مختار الصحاح ، الرازي ، دار القلم ، لبنان ، مادة (حيق ) .

[2] فاطر / 44 .

[3] الديوان ، ص280 .

[4] هود / 84

[5] ينظر :جمهرة انساب العرب ، ابن حزم ، تح عبد السلام محمد هارون ،دار المعارف ، مصر ،1962 ، ص510 .

التشابه مع النص القراني بجامع التحذير حيث ان الموت يحذر الناس في كل ما يقومون به كما حذر شعيبا قومه من عذاب الله وعقابه .كما وظف ابن الحداد النص القراني في النص الشعري من خلال الشخصيات ذات البعد الديني ، اذ وظف الشخصيات تلك بالاشارة الى رسل الله عيسى وسليمان و داود ونوح (عليهم السلام )،اذ قال :

**فلم ياتهم عيسى بدين قساوة فيقسو على مضنى ويلهو بمكرث**[1]

فقد وردت في النص الشعري لفظة ( لم )[2]، التي تفيد القطع بالشئ والبت فيه ،اذ ان عيسى (عليه السلام ) لم ياتهم قط بدين قساوة فقد كان دينه سمحا . اراد الشاعر ان يخبر المتلقي بان القس من باب اولى عليه ان يكون متسامحا لان دينه يحرص على المساعدة الى جانب دعوته لاعانة المدنفين الذين اعياهم الحب، ومما تجدر الاشارة اليه ان ابن الحداد اورد الكثير من ذكر النصرانية وطقوسها، وتجلى ذلك واضحا في غرض الغزل ، ويبدو انه في هذا الجانب ،متاثر بحبيبته النصرانية . ولا يدلنا ديوان الشاعر عن هذه الحبيبة سوى انها كانت تنتسب الى قبيلة سبا العربية التي سكنت الاندلس بعد الفتح الاسلامي لها ، اذ يقول :

**وقد هوت بهوى نفسي مها سبا فهل درت مضر من تيمت سبا**[3]

ومحبوبة الشاعر اسمها الحقيقي (جميلة ) الا انه غير اسمها الى ( نويرة ) ، كما فعل اكثر الشعراء حين كانوا لا يفصحون عن اسماء محبوباتهم .[4] واستخدم في بعض الاحيان اسماء اخرى مثل ،لبنى ، وعزة ،لكن الاستخدام الواسع كان للاسم (نويرة )[5] .

---

[1] الديوان ، ص171 .المضنى :من اضناه المرض اي اثقله حتى نحل جسمه . لسان العرب ، مادة (ضنا ). والمكرث : من اشتد عليه الغم وبلغ منه المشقة . ينظر القاموس المحيط ، الفيروز ابادي ، مؤسسة الرسالة، بيروت ،1986 ، مادة (كرث ) .

[2] ينظر : لسان العرب ومختار الصحاح ، مادة ( لمم ) .

[3] الديوان ، ص109 .

[4] ينظر :الذخيرة ، ابن بسام ، ق1 ، مج2 ، ص693 .

[5] الديوان ، ص109 ، 141 ، 142 .

وتجدر الاشارة الى ان الشاعر عندما يذكر ديانة المحبوبة ينسبها الى الروم دون ذكر اصلها العربي ،واعتقد ان هذا من باب التغليب للمعتقد كما في قوله :

**فان بي للروم رومية  تكنس ما بين الكنيسات [1]**

وكذلك يستخدم لفظ (السامرية ) للاشارة الى ديانتها ،كما قي قوله :

**وبين المسيحيات لي سامرية  بعيدعلى الصب الحنيفي ان تدنو [2]**

وفي محبوبته يقول :

**حديثك ما احلى ،فزيدي ،وحدثي  عن الرشا الفرد الجمال المثلث[3]**

ويحيل النص الشعري الى قوله تعالى : "لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد "[4]فلفظة (المثلث ) الواردة في النص الشعري يراد بها النصراني القائل بالثالوث ،اي وجود الله في ثلاثة اقانيم [5]،الاب الابن والروح القدس .اما لفظة (ما احلى ) فقد جاءت على صيغة التفضيل ،واراد الشاعر ان يشير الى المتلقي بان الحديث عن محبوبته لا يوجد افضل منه فهو يطري اذنه ويندي قلبه

ونعود الى الشخصيات الدينية الموظفة في نص ابن الحداد الشعري ،نحو قوله :

**كان قلبي سليمان وهدهده  لحظي وبلقيس لبنى والهوى النبا [6]**

وفي هذا النص الشعري نجد ان ابن الحداد قد تاثر بقوله تعالى :"وتفقد الطير فقال مالى لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين "[7].وقوله تعالى "فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين "[8] .وهناك محاولة في النص الشعري لعقد صفة مشابهة ما بين سليمان (عليه السلام) وبين حال الشاعر فقلبه افتقد

---

[1] الديوان ، ص157 .

[2] الديوان ، ص256 .

[3] الديوان ،ص169 .

[4] المائدة ،77 .

[5] الاقانيم :الاصول ، واحدها اقنوم .مختار الصحاح ،مادة (قنم ) .

[6] الديوان ، ص109 .

[7] النمل / 21 .

[8] النمل / 23.

المحبوبة كما افتقد سليمان الهدهد ،وكما ان سليمان زوج بلقيس لاحد اتباعه[1] فان احد القساوسة سوف يزوج نويرة من احد ابناء جلدتها .

ومن الشخصيات الاخرى التي تناولها الشاعر شخصية النبي داود (عليه السلام)، فنجد الشاعر قد وظف هذه الشخصية في المديح والوصف، ففي الاول نورد قوله :

**ولو في الحداد البيض حدة ذهنه لما صاغ داود الدلاص المسردا** [2]

وقد اراد الشاعر في هذا البيت ان يخبر المتلقي بان ممدوحه (المعتصم ) تمتع بعقل راجح وفكر ثاقب ، وذهن اكثر حدة من السيوف ،والمعروف انه نتيجة لحدة السيوف قام النبي داود (عليه السلام )بصنع الدرع الاملس لاتقاء طعناتها .

ونعرج على نص ابن الحداد الشعري في الوصف فيقول :

**اذا صافحته الريح تصقل متنه وتصنع فيه صنع داود في السرد** [3]

في هذا النص الشعري ، وصف للنهر ، تجري المياه فيه وتلامس النسمات صفحته، فشبه النسيم كانها انسان يقوم بصنع درع عند ملامسته لسطح الماء، وهذه الدرع تشبه الدرع التي صنعها داود وهي ملساء، وهنا يوفق الشاعر في التشبيه .

ومن خلال ما تقدم نلحظ ان التوظيف القراني قد هيمن على غرض المديح بشكل واسع ،وهو امر توجه اليه الشاعر بوعي تام ليضفي على ممدوحه سمات الجود والسخاء والشجاعة والاقدام .كما افاد ابن الحداد من اللغة القرانية، وافاد من الحديث النبوي الشريف وهي افادة قليلة نسبيا اذا ما قيست بتوظيف النص القراني ، ومنه قوله :

**مراد هوى حفت به مرد العدى ودون جنان الخلد تلقى المكاره** [4]

---

[1] ينظر : جمهرة انساب العرب ، ص437-439 .

[2] الديوان ،ص192 .المسردا ،يقال درع مسردة (بتشديد الراء) وسردها نسجها وهو تداخل الحلق بعضها ببعض . ينظر : مختار الصحاح ، مادة ( سرد ) .

[3] الديوان ، ص199 .

[4] الديوان ، ص303 . المراد بالفتح المكان الذي يذهب ويجاء فيه . المرد العتاة ، مختار الصحاح ، مادة (رود) ، (مرد) .

ان هذا البيت الشعري يقوم على الحديث النبوي الشريف : "حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات " [1]وهنا كان قصد الشاعر اخبار المتلقي بان الطريق التي يروم سلوكها للوصول الى محبوبته محفوفة بالمخاطر والمكائد والاعداء المتربصين في حنايا الطريق ، فهو يعاني من الصعوبات والمشاق، و لم يجد افضل من الحديث النبوي ليزجه في النص الشعري ، وقد كان افضل للابانة والافصاح عن مقصدية الشاعر .

اجتهد ابن الحداد بايراد التوظيف الديني في شعره ليكسب تجربته الانسانية بعدا واقعيا ، لاسيما في عقد الموازنة بين حالة معينة وحالة سابقة واقعية اخذت مكانها الطبيعي في اذهان الناس مع الاخذ بنظر الاعتبار الفكر الذي يحمله المجتمع ،وهو الدين الاسلامي ، فالدين يعد الركيزة الاساسية في فكر الانسان في هذا المجتمع والاسلام يتمثل بنصه الاول والاكبر القران الكريم ،وقد ضمنه الشاعر كثيرا من شعره ،فضلا عن الاشارات الدينية الاخرى مثل النصرانية والصابئية واليهودية التي اوردها بنسب اقل .

**المرجع الادبي .**

يعمد الشاعر في بعض الاحيان الى اقحام نصوص ادبية سابقة فيضعها في نصه الشعري ، ظنا منه انه لا يمكن لغيرها تحقيق النجاح والكفاءة في بلوغ غايتها . وايراد هذه النصوص من الضروري ان تكون ملائمة لواقع الحال الذي يروم الشاعر الخوض فيه ، فاذا كان استخدامه موفقا فانه بلاشك سيعطي النص الشعري زخما جديدا وايحاءا ذا فضاء ارحب ، ومن جانب اخر فان النص الشعري من شانه ان يحفز ذاكرة المتلقي على المقارنة بين النص الادبي القديم والنص الادبي الجديد ، وهل استطاع الشاعر ان يوفق في اقحام هذه النصوص بالصورة المقبولة. والشاعر يلجا الى الخطاب الادبي القديم ويتوكا عليه ان صح التعبير اذا وجد هناك مسوغا لابرازه . وتختلف القدرة الفنية من شاعر لاخر فقد يكون باستطاعة هذا استحضار نصوص ادبية متنوعة ،وقد لا تسعف الذاكرة الفنية شاعر اخر سوى استذكار تعبير

---

[1] عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي ، ابن العربي المالكي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ج1 ،ص32 ؛اساس البلاغة ،الزمخشري ، تح عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، بيروت ، 1979 ، مادة (حفف ) .

مناسب واحد اوتعبيرين ،وينقسم المصدر الادبي على قسمين (الشعر والنثر) وهذا الاخير تتفرع منه الامثال والخطابة والمقامات ...الخ .

وقد وظف ابن الحداد كلا القسمين (الشعر والنثر) في الجانب الشعري وقد اكثر في ايراد نص المتنبي الشعري عند توظيفه نصوص شعرية لشعراء مشارقة ،ثم جاءت بقية النصوص بنسب متفاوتة، ومن هؤلاء الشعراء، عنترة العبسي (ت 8 ق هـ)، النابغة الذبياني (ت 18 ق هـ) وعمر بن ابي ربيعة (ت93هـ) وابي نواس (ت198هـ) وابي تمام (ت231هـ) والمتنبي (ت354هـ) وابي الفرج الواواء (ت385هـ)[1]، وغيرهم، فضلاعن توظيفه نصوصا لشعراء اندلسيين، فاكثر من توظيف نصوص ابن عبد ربه (ت328هـ)، وجاءت النصوص الباقية بنسب متفاوتة ونذكر منهم، يحيى الغزال (ت250هـ)[2]، والرمادي (ت403هـ)[3]، وعلي بن ابي الحسين (ت430هـ) [4]، وابن عمار (ت477هـ)[5]، وغيرهم .

واتخذ توظيف ابن الحداد لنصوص سابقة صورتين رئيسيتين هما التوظيف بالنص ، والتوظيف بالمعنى كما تعامل مع النص القراني ، ولم يضمن ابن الحداد في توظيفاته بيتا كاملا ، وانما كان توظيفه للنص المستحضر جزئيا في الغالب (الصدر اوالعجز ) ، والثاني هو الاكثر فمن توظيفاته لنصوص سابقة قوله

---

[1] ابو الفرج الواواء :هوابي الفرج محمد بن احمد الغساني الدمشقي ،الملقب بالواواء الدمشقي .ينظر :ديوان الواواء الدمشقي ،جمع وتحقيق اغناطيوس كراتشوفسكي ، بريل ،ليدن ،1331هـ 1913 م . ص5 .

[2] يحيى الغزال :ابو المطرف عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان يحيىبن الحكم الغزال: وهو شاعر واديب . المطرب ، ابن دحية ، تح مصطفى عوض الكريم ، ط1 ،مطبعة مصر ، الخرطوم ، 1954 ،ص125،126 ؛المغرب في حلى المغرب ،ص57.

[3] الرمادي : مقدم شعراء الاندلس ، ابو عمر يوسف بن هارون الرمادي ( ت403 ) ،المطرب ، ابن دحية ، ص4.

[4] علي بن ابي الحسين : شاعر اندلسي مجيد ، و اديبا بليغا . توفى سنة 430هـ . ينظر : التشبيهات ، ابن الكناني تح احسان عباس، دار الثقافة بيروت، 1966، ص201 .

[5] ابن عمار الاندلسي :هو ابو بكر محمد بن عمار بن الحسين بن عمار ، ولد عام 422 هـ،ينتمي الى قبيلة مهرة العربية .ينظر : ديوان بن عمار الاندلسي ، د. صلاح خالص ، مطبعةالهدى ، بغداد ، 1957 ،ص201 .

**لذلك ما حنت ركابي وحمحمت عرابي واوحى سيرها المتباطئ**[1]

مستحضرا قول عنترة بن شداد العبسي :

**فازور من وقع القنا بلبانه فشكا الى بعبره وتحمحم**[2]

ان البيت الشعري لابن الحداد هو الرابع من قصيدة مدح بها المعتصم ، ففي البيت الاول و الثاني نجد وصفا لاثار الحبيبة وفي البيت الثالث وصفا لنار الضيافة عند اهلها ، وهذا البيت الذي نحن بصدده ، فيه ذكر للابل والخيل ، وان ابله لا تحن للسفر وخيوله لن تحمحم له لان النار ترشدها طوال الليل ، وقد افاد ابن الحداد من السياق العام لنص عنترة بن شداد الشعري ، وتجدرالاشارة الى ان ابن الحداد شاعر اندلسي عاش في بلاط الامراء ،وهو بعيد عن البيئة الصحراوية ، ومن هنا نقول ان الشاعر تاثر بطريقة بناء القصيدة عند المشارقة ، وهو تقليد قديم منذ عصر ما قبل الاسلام ، وقد وظف نص عنترة الشعري ، لكي يدعم نصه الشعري ، فضلا عن انه اراد ان يضع المتلقي في موقف تامل للبيئة الصحراوية ، ووسائل السفر فيها

ومن النماذج الواضحة للتوظيف استدعاء صورة سابقة وايرادها في النص الشعري ،كما في قوله :

**فاليكها تنبيك اني ربها نسب القطا متبين مهما قطا** [3]

في هذا البيت يوجه ابن الحداد خطابه الشعري الى ممدوحه ويخبره بان القصائد والاشعار التي قالها هي صادقة ونظمها بوعي وادراك ، وكما ينسب الصدق الى القطا ،فانه يصف قصائده بانها صادقة ، موظفاقول النابغة الذبياني

**تدعو القطا و بها تدعى اذا انتسبت يا صدقها حين تدعوها فتنتسب** [4]

---

[1] الديوان ، ص141 . العراب : الابل والخيل . مختار الصحاح ، مادة (عرب)

[2] ديوان عنترة بن شداد العبسي ، تح وتقديم فوزي عطوي ، دار صعب ، بيروت ، ط3 ،1980 ، ص18 .

[3] الديوان ، ص234 .

[4] ديوان النابغة الذبياني ،جمع وشرح الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ،الشركة التونسية للتوزيع و الشركة الوطنية للتوزيع ،الجزائر ،1976 ،ص62 .

وينتقي الشاعر من ذاكرته الشعرية نصا سابقا محاولا الافادة منه والاتجاه به الى دلالة غير الدلالة التي وضع من اجلها موظفا قول النابغة الذبياني :

**اودرة صدفية غواصها بهج متى يرها يهل ويسجد**[1]

فالمعروف بان المحرم يرفع صوته بالدعاء والحمد لله في موسم الحج ، لكن النابغة خرج الى دلالة ثانية ،وهو ان الغواص عندما راى الدرة ابتهل ورفع صوته بالدعاء ،وياتي ابن الحداد ليضمن نصه الشعري قول النابغة ، ولكن بدلالة جديدة ،فالشاعر بدل ان يتوجه الى الله بالحمد والدعاء ، وقد سن الشرائع لعباده ، نراه يولي وجهه صوب محبوبته ويرفع صوته بالدعاء لها لانها سنت شرائع الحب ، وقد وضح هذا في قوله :

**اهل باشواقي اليها و اتقي شرائعها في الحب حق تقاتها** [2]

ومن توظيفاته لنصوص شعراء سابقين قوله :

**واذا دعا داع بطول بقائه خرقت له سمع السما امين** [3]

والنص الشعري يتضمن الدعاء ، فاذا رفع احد الاشخاص يده بالدعاء للممدوح ، فان الله سبحانه وتعالى سوف يستجيب له والشاعر اذ يتوكا على قول الشاعر عمر بن ابي ربيعة :

**يا رب لا تسلبني حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال امينا**[4]

فانه يدعو الله ان يبقي عليه حبيبته و لايسلبه حبها ، و قد اشترك البيتان بلفظة (امين ) التي تقال عقب الدعاء .

ويستلهم ابن الحداد قول ابي نؤاس في وصف الخمرة ،

**والشمس تطلع من جدار زجاجها وتغيب حين تغيب في الابدان** [5]

---

[1] المصدر نفسه ، ص96 . اهل المعتمر : رفع صوته بالتلبية ، مختار الصحاح ، مادة (هلل) .

[2] الديوان ، ص164 .

[3] الديوان ، 277 .

[4] البيت لم يرد في ديوان عمر بن ابي ربيعة . ينظر : لسان العرب ، مادة ( امن ) .

[5] ديوان ابي نؤاس ، شرح محمود افندي واصف ، ط1 ، المطبعة العمومية ، مصر ، 1898 ، ص344 .

ونجد ذلك الاستلهام في قول ابن الحداد حين ضمن ذلك البيت نصه الشعري التالي :

**ويخطفها ذيل سربالـه فتبصر طالعها غائـرا** [1]

ومن الملاحظ ان الشاعرين قد اشتركا في الدلالة ، فكلمة ( الغياب ) دلت في كلا البيتين على غياب الخمرة في بدن محتسيها فبدت كالشمس الطالعة في خد شاربها المورد

ويقترب ابن الحداد من هذا المعنى قائلا :

**اذا خيف ان تشتد شوكة مارق فلا راي الا ما راى السيف والرمح** [2]

وقد اراد ابن الحداد ان يخبر المتلقي ، انه اذا اشتد خطر (المارق) فليس له الا السيف ، وقد ابتدا بلفظة(اذا) كاداة شرط فجاء الجواب في الشطر الثاني ،هو ان السيف و الرمح يتكفلان بهذه المهمة ، فالكتاب لا يصلح في مقارعة الاعداء المارقين ، اذ جاء توظيفه لنص ابي تمام في عجز البيت

ومن توظيفاته الاخرى قوله :

**هو الجاعل الهيجا حشا وسنانه هوى فهو لا يعدو قلوب كماتها** [3]

وقد ضمن قول المتنبي :

**كان الهام في الهيجا عيون وقـد طبعـت سـيوفك مـن رقـاد**[4]

**وقد صغت الاسنة من هموم فمـــا يخطـــرن الا فـــي فـــؤاد**

وجاء توظيف ابن الحداد فيغرض المديح ، وعلى الرغم من اشتراك النصين في نقل دلالة الحرب الا انهما يفترقان في نظرة كل منهما ، فالمتنبي اراد بالاسنة (الهموم ) ، اما ابن الحداد فقد اراد بها (الهوى والحب ) ، والفؤاد عند كلا الشاعرين خصم في

---

[1] الديوان ،ص213

[2] الديوان ، ص179 .

[3] الديوان ، ص167 . كماتها :الشجعان ، ومفردها :الكمي ، ومعناها المتكمي بسلاحه ،اي المتغطي به ، وهي تدل على المستتر بدرعه . مختار الصحاح ، مادة (كمى)

[4] ديوان ابي الطيب المتنبي ،شرح وتعليق العلامة الواحدي ،تالف الشيخ فريد رخ دينتريص ، ليدن ،1861 م ، ص140 .

ساحة الحرب تشن عليه الهجمات من سنان المحبوب ، كما نلمس ان الشطر الاول عند ابن الحداد اتسم بالثبوت في قوله (هو الجاعل الهيجا ) ، بينما في الشطر الثاني نلمس نوعا من التغير والحركة ،الامر الذي منح النص حيوية واضحة ، وتلك الحيوية تتلائم مع طبيعة الحرب وما تحويه من حركة وانفعال .

كما يوظف ابن الحداد قول ابي تمام :

**السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب** [1]

، ومن توظيفاته الاخرى لنصوص سابقيه ، قوله :

**وقد اطبقت فوق الاقاحي بنفسجا كما خمشت وردا بعناب سوسن** [2]

ففي هذا البيت ضمن ابن الحداد معنى بيت ابي الفرج الواواء ، اذ يقول :

**وامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد** [3]

وعلى الرغم من ان ابن الحداد قد اتى بخمسة اوصاف في البيت الا انه ظل على حلاوته .

ولم يقف ابن الحداد في الافادة من الشعراء عند حدود شعراء المشرق وانما كان لديه رافدا اخرا يستقي منه معانيه وصوره ، وهو رافد شعراء الاندلس السابقين عليه والمعاصرين له ،وهي افادات متقاربة اذا ما قيست بافادته من شعراء المشرق .

و يستخدم ابن الحداد التوظيف للدخول الى غرض اخر ومن ذلك قوله :

**ولكنه الدهر المناقض فعله فذ والفضل منحط وذو النقص نامئ**

يدخل الشاعرفي باب الشكوى ، بعد ان كان يتكلم في الابيات التي سبقت هذا البيت عن الفخر ، فيصف الدهر بالخائن ويسمه الغدر ،فيرفع الدنئ و السفيه ويحط ويذل صاحب العلم والمكانة المرموقة ، مستفيدا من قول ابن عبد ربه :

---

[1] ديوان ابي تمام ، شرح د . شاهين عطية ،دار صعب ، بيروت ، 1980 ، ص14.

[2] الديوان ، ص229 .

[3] ديوان ابي الفرج الواواء ،ص47 .

**ارى كل فدم قد تبجح في الغنى وذو الظرف لا تلقاه غير عديم** [1]

ومن توظيفات ابن الحداد الاخرى ، قوله :

**وتراءت بشرعها كعيون دابها مثل خائفيها سهاد** [2]

**ذات هدب من المجاذيف حاك هدب باك لدمعه اسعاد**

البيت الاول جاء وصفا لحال جنود (المعتصم) ، اذ انهم متيقظين وقد رابطوا على جوانب السفينة لمعالجة اي طارئ وان ربان السفينة ملازم للصاري لا يفارقه ، وقد وظف ابن الحداد قول الشاعر يحيى الغزال في وصفه لسفينة حربية:

**يبيت بها الملاح من حذر الردى ملازم صاريه لزوم قراد** [3]

فالجامع بين النصين (الملازمة) وعدم مفارقة المكان . واذا ما تاملنا البيت الثاني لابن الحداد فنجده قد وصف مجاذيف السفينة عندما تضرب الماء كانها اشفار عين محب سال دمعها عند ملاقاة المحبوبة ، ومن جهة اخرى فكما ان الهدب تحمي العيون من القذى ،فان المجاذيف تحمي السفينة من الضرر والاذى ، فشاعرنا يتاثر بقول الشاعر الرمادي في وصفه للسفن الحربية :

**ترى المقاذيف باحنائها كانها ترمي بنيران**

**كالاعين الحور مجاذيفها من حولها اشفار اجفان** [4]

ومن توظيفاته لنصوص شعرية اندلسية قوله :

**سجية اصل الفتى فعله بما عنده يقذف المعدن** [5]

اراد الشاعر في هذا البيت ان الانسان يتصرف على وفق ما يملك من خزين اخلاقي وسلوكي ، ومن خلاله يظهر معدنه ،مقتربا من قول الشاعر ابي بكر بن عمار ،الذي قال :

**ولا تلتفت راي الوشاة و قولهم فكل اناء بالذي فيه يرشح** [6]

---

[1] العقد الفريد ، ج3 ، ص35 .

[2] الديوان ، ص188 .

[3] التشبيهات ، ابن الكناني ، ص179-180 .

[4] التشبيهات ابن الكناني ، ص179-180 .

[5] الديوان ، ص258 .

[6] ديوان ابن عمار ، ص320 .

والجامع بين النصين هو (ظهور الشئ على حقيقته )

وهناك تشبيهات تعارفها شعراء الاندلس فجاءت استخداماتهم لها متقاربة ، منها صور الرماح المثمرة برؤوس الاعداء ، وهي كثيرة التردد في اشعارهم ، منها قول ابن الحداد :

**وقد غدوا قضبا بالهام مثمرة ومجتنيها من الصمصام مجتنا**[1]

وهي صورة ماخوذة من قول ابن عمار :

**اثمرت رمحك من رؤوس كماتهم لما رايت الغصن يعشق مثمرا** [2]

فهي اعادة لدلالة البيت الشعري عند ابن عمار ، الا ان ابن الحداد اعاد المعنى في تراكيب لغوية مختلفة ، وجد الخيال فيها مجالا رحبا لاداء وظيفته في التعامل مع اللامالوف وتقديمه في سياق جديد ، ظهرت فيه قبضة الممدوح القوية المحكمة، لتمتد سطوته الى اعدائه .

وقد يعمد شاعرنا الى توظيف اكثر من نص في البيت الشعري الواحد ،كما في قوله :

**فالغيد كالروض في خلق وفي خلق ان مر جان اتى من بعده جان** [3]

ونجد ان ابن الحداد يتاثر في صدر هذا البيت بقول ابن عمار :

**ملك يروقك خلقة او خلقه كالروض يحسن منظرا او مخبرا**[4]

ويتاثر في عجز البيت ،بقول ابي بكر الاعمى المخزومي :

**قواصد نزهون توارك غيرها ومن قصد البحر استقل السواقيا** [5]

ومن توظيفاته الاخرى ، قوله :

**والسمر من قلب القلوب مواتح وكانها موصولة الاشطان** [6]

---

[1] الديوان ، ص123 .

[2] ديوان ابن عمار ، ص193 .

[3] الديوان ، ص293 .

[4] ديوان ابن عمار ، ص191 .

[5] نفح الطيب ... ، ج1 ، ص192 .

[6] الديوان ، 296 . القليب :البئر ، متح : نزح ، الشطن : الحبل . مختار الصحاح، مادة ( قلب ) ، (متح)، ( شطن ) .

ففي صدر البيت جعل من قلوب الاعداء وكانها ابار من الدماء عندما طعنتها الرماح باسنتها ، فقام جنود الممدوح بملئ الدلاء من قلوب هؤلاء الاعداء، وقريب من صدر البيت قول علي بن ابي الحسين الاندلسي

**وكان الرماح طير ترى الور د ظماء في منهل الاوداج** [1]

وقريب من عجز البيت قول عنترة بن شداد العبسي :

**يدعون عنتر والرماح كانها اشطان بئر في لبان الادهم** [2]

ومن خلال كل ما تقدم نخلص الى القول ان الشاعر ابن الحداد كان يتحرج من توظيف النصوص الشعرية السابقة بلفظها ، وانما يتناولها بمعناها ومن الادلة على ذلك ان الشاعر( ابن اللبانة )[3] وظف في شعره جزءا من قصيدة ابن الحداد التي مطلعها :

**عج بالحمى حيث الغياض الغين فعسى تعن لنا مهاه العين** [4]

ولما سمع ابن الحداد الاغارة على شعره ،وقف مرتجلا في حضرة المعتصم ،بعد ان القى ابن اللبانة (ت507هـ) قصيدته ،فقال :

**حاشا لعدلك يا ابن معن ان يرى في سلك غيري دري المكنون**
**واليكها تشكو استلاب مطيها عج بالحمى حيث الخماص العين**
**فاحكم لها واقطع لسانا لا يدا فلسان من سرق القريض يمينُ**

واذا ما انتقلنا الى الجانب النثري ، فللنصوص النثرية نصيب في بناء القصيدة عند ابن الحداد ومنها الامثال ، التي يعد توظيفها في الشعر من الامور المهمة ، لانها عناصر مؤثرة لها القدرة على ان تقيم علاقة تواصلية بين المبدع

---

[1] التشبيهات ، ص201 . الوداج :( بالكسر ) ، عرق في العنق ، مختار الصحاح ، مادة ( ودج ) .

[2] ديوان عنترة بن شداد ، ص18 .

[3] ابن اللبانة :هو الوزير ابو بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة ، من شعراء السلطان ابن عباد وممن وفى له فقصده وهو محبوس في اغمات . ينظر : المطرب في اشعار اهل الاندلس ، ابن دحية ، ص164 .

[4] الديوان ، ص265 . عج :رفع الصوت ، الغياض : مغيض الماء الذي ينبت فيه الشجر ،الغين :يقال شجرة غيناء ،ايخضراء .ينظر :مختار الصحاح ،مادة (عج ) ، ( غيض ) ، ( غين ) .

والمتلقي ، فضلا عن كونها في الاصل عبارة عن عبارات موجزة مكثفة ، ومن هنا اصبحت توظيفات ابن الحداد للنصوص النثرية واضحة ،منها قوله :

**كان زماني اذا راني جذيله  قلاني فلي منه عدو ممالئ**[1]

فالمثل (( انا جذيلها المحكك ))[2]، يحمل دلالة مكثفة لحادثة وجد الشاعر في استحضارها وسيلة ملائمة لتقريب الصورة الى متلقيه . فهو عليم يرجع الناس اليه للمشورة ، لكن الدهر يخذله ويابى الا ان يكسر شوكته

ومن توظيفاته الاخرى للمثل قوله :

**والناس اغربة اذا قايستهم  واخو المصافاة الغراب الابيض** [3]

فيقال((ا شام من غراب )) و ((افسق من غراب)) و((اشام من غراب البين)) [4].

وهذه الامثال تضرب للشؤم، ويريد الشاعر اخبار المتلقي بانه ليس لديه اصدقاء يؤتمنون . ويوظف مثلا اخر ،فيقول :

**والقارضان جميل صبري والكرى  فمتى ارجي منك طيف الخيال** [5]

فالمثل ((حتى يؤوب القارضان ))[6]، يضرب لمن لا رجاء في عودته ،يذكر الشاعر محبوبته ، اذ كما لن القارضان لا عودة ترجى لهما ، كذلك لا رجاء في اللقاء بها ،و من توظيفاته الاخرى قوله :

**صدع الزمان جميع شملي جائرا  ان الزمان مملك لا يسجع** [7]

---

[1] الديوان ، ص147 .

[2] الجذيل :تصغير الجذل ،وهو اصل الشجرة . والمحكك عودتحتك به الابل الجربى . لمزيد من التفاصيل ينظر :مجمع الامثال ، الميداني ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ، ج1 ، ص31، الرقم125 .

[3] الديوان ،ص231 .

[4] مجمع الا مثال ،الميداني ، ج1 ، ص383 .

[5] الديوان ، 249 .

[6] مجمع الامثال ، الميداني ، ج1 ، ص212 . القارضان: رجلانمن عنزة خرجا في طلب القرض فلم يرجعا فضرب بهما المثل

[7] الديوان ص181 . فاسجح احسن العفو ، وماروي عن عائشة (رضي الله عنها ) قالت لعلي بن ابي طلب (رضي الله عنه ) يوم الجمل حين ظهر على الناس ((ملكت فاسجح )) فجهزها عند ذلك باحسن الجهاز الى المدينة .ينظر : مجمع الامثال .الميداني ، ج2 ، ص283 ؛ لسان العرب ، مادة( سجح ) .

والمثل يقول ((ملكت فاسجح )) يضرب في العفو عند المقدرة ، وهنا يشكو الشاعر من الزمان ويجعله كالملك الذي لا يصفح عن الخاطئ .

ويوظف ابن الحداد في شعره نوعا اخر من النثر وهو (المقامات )ولكن بنسبة قليلة قياسا الى توظيفه للمثل ، ومن توظيفاته للمقامة ، قوله :

**يجئ كالهصر الفضفاض مقتتلا اصم كالارقم النضناض اذ يجا** [1]

وهو في قوله هذا يوظف قول الحريري في مقامته المعرية عندما وصف الافعى بقوله :"تلدغ بلسان نضناض وترفل في ذيل فضفاض "[2]، وهنا يشبه الشاعر (المعتصم) بالارقم الذي اذا نهش انسانا فانه سيقتله فورا ، مشيرا الى شجاعة ممدوحه في ساحة المعركة . وهناك نوع اخر من النثر كان له نصيب من توظيفات الشاعر وهو (الخطابة ) الا ان حاله كحال المقامة في قلة التوظيف . فخطبة الحجاج بن يوسف الثقفي (ت95هـ) في اهل العراق التي قال فيها " اني لارى ابصارا طامحة واعناقا متطاولة ورؤوسا قد اينعت وحان قطافهاواني لصاحبها "[3]، جاء صداها في نص ابن الحداد عندما مدح المعتصم بقوله :

**قد غدوا قضبا بالهام مثمرة ومجتنيها من الصمصام مجتنا**[4]

## المرجع التاريخي

التاريخ فيه الجانب الاعتباري وفيه تجارب السابقين ، وعندما يشتمل النص الشعري على شئ منه يعد تواصلا مع الماضين ، فالشاعر يقوم بتسليط حزمة ضوء

---

[1] الديوان ، 135 .الهصر :الاسد . لسان العرب ، (هصر ) . الارقم : الافعى التي فيها سواد وبياض ،مختار الصحاح (رقم ) .النضناض : المتحرك ، وهي دلالة على الحية . ينظر : كتاب الاجناس وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى . ابن سلام النحوي الهروي ، تصحيح امتياز علي عرشي الرامفوري ، المطبعة القيمة ، 1356 هـ – 1938 م . يجا : يرض ، لسان العرب ، (وجا ) .

[2] شرح مقامات الحريري ، الشريشي، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ج1 ص309 نالمقامة المعرية .

[3] جمهرة خطب العرب في عصوره العربية الزاهرة ، العصر الاموي ، احمد زكي صفوة ، ط1 ،1352 هـ – 1933 م . مصطفى البابي الحلبي ،مصر ، ج2 ، ص275 .

[4] الديوان ص123

على الارث الحضاري مستحضرا بعض جوانبه واظهارها على السطح والاقتداء بها والاستمرار على نهجها ،والشاعر له مارب خرى عندما يلجا الى توظيف التاريخ في نصه الشعري ، منها محاولة الافادة من تجارب السابقين والنظر اليها بعين متاملة ومنها اكساب خطابه الشعري نوعا من الرصانة ، ليجعله مقبولا ، وقد وجه ابن الحداد اهتمامه الى الشخصيات ،فالتوظيف التاريخي عنده كان حاضرا بالشخصيات ، اما الحوادث فتندر ان تجئ في هذا التوظيف، وفي كليهما يجعل التوظيف ملائما قدر الامكان لما يهتم به واقعه الذي يعيشه. فالشاعر عندما يستحضر شخصية تاريخية ليس بشخصها فقط وانما بصفاتها وافعالها والتجربة التي مرت بها .

والشخصية التاريخية ذات البعد الايجابي عندما تظهر في النص يشبهها الشاعر بممدوحه او يراها افضل منه ، وبهذا يكون النص تكرارا لنموذج ممتاز كان في الماضي ،واكثر ما يكون هذا في غرض المديح و الرثاء والغزل ، وهناك شخصيات تاريخية ذات طابع سلبي قد يستحضرها الشاعر في نصه الشعري ، فتكون على نوعين : ا ما ان يكون الحاضر مكتسبا لدرجة ادنى من السابق ،او ان يكون مشابها له ويبرز ذلك في غرض الهجاء .

وقد وردت في شعر ابن الحداد اسماء لشخصيات عربية وغير عربية، فمن الشخصيات العربية ما كان جاهليا ،منها (كعب بن مامه )[1]،وحاتم الطائي، وهرم بن سنان[2]، وسبا بن يشجب[3]، ومضر بن نزار[4]، ومعد يكرب[5]، وغيرهم. ومن

---

[1] هو كعب بن مامه بن عمرو بن ثعلبه بن اياد بن معد الذي عرف بالجواد لكثرة جوده وعطائه ينظر : جمهرة انساب العرب ،ابن حزم تح عبد السلام محمد هارون ،دار المعارف ،مصر ،1962 ، ص294 .

[2] هرم بن سنان :هو هرم بن سنان بن ابي حارثة المري ممدوح الشاعر زهير بن ابي سلمى ،كان جوادا كثير العطاء، ينظر : جمهرة انساب العرب ، ص252 .

[3] سبا بن يشجب :هوسبابن يشجب بن يعرب بن قحطان،غزا الديار المصرية ، وحمل منها الى اليمن السبايا ، واقتاد الاسرى .ينظر : لسان العرب ، مادة (سبا ) .

[4] مضربن نزار : هو مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، سمي به لانه كان مولعا بشرب اللبن الحامض الذي يحذي اللسان قبل ان يدرك ، ينظر : جمهرة انساب العرب ، ص 463 .

[5] معد يكرب :هو معد يكرب بن سيف بن ذي يزن ملك اليمن ،قتله عبيد الحبشه في باب قصره المعروف بغمدان بمدينة صنعاء ،ينظر : مروج الذهب ،المسعودي ، دار، الاندلس ، بيروت ، 1981 ، ج2، ص58-60 ، ولسان العرب ، مادة (يزن ) .

الشخصيات الاسلامية، ابي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن ابي طالب، (رضي الله عنهم جميعا).

ومن الشخصيات غير العربية التي ورد ذكرها في الديوان ، ذي القرنين [1]،

وكسرى [2]، وساسان [3] ، وهرمس[4] ، وافلاطون [5] وغيرهم .

لقد ارتبطت الشخصيات التي وظفها ابن الحداد في شعره بعدة محاور ، فمنهم العالم ومنهم الملك ، ومنهم الجواد ووظفت في سياقات مختلفة . واول ما نقف عنده ، توظيفه شخصيتين جاهليتين ، هما كعب بن مامه ، وهرم بن سنان ، وكلاهما ضرب به المثل في الجود فقيل ((اجود من كعب بن مامه ))[6] ، و((اجود من هرم )) [7]فيقول :

**فخل ما قيل عن كعب وعن هرم فللاقاويل منهار ومنهرا[8]**

---

[1] ذو القرنين : لقب اسكندر الروم .مختار الصحاح ، مادة (قرن )

[2] كسرى : هو كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى انو شروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير بن بابك . جمهرة انساب العرب ،ابن حزم ، ص511 .

[3] ساسان : هو ساسان بن بهمن ،جد الساسانيين ، الذين اقامو دولة ايرانية في القرن الثالث الميلادي ذات دين قومي هو الدين الزرادشتي ،وحكموا على ما يزيد من اربعة قرون . ينظر :جمهرة انساب العرب ابن حزم ، ص 511 .

[4] هرمس : هو هرمس العظيم الذي يعد من الانبياء الكبار ، صاحب الحكم المشهورة ، ويقال هو ادريس (عليه السلام) ، وضع البروج والكواكب ورتبها في بيوتها . ينظر : الملل والنحل ، الشهرستاني ، تح محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ص45 .

[5] افلاطون : هو ارسطن بن ارسطوقليس ، فيلسوف يوناني طبي عالم بالهندسة ، عرف بالتوحيد والحكمة ، وله في الفلسفة كتب واسفار .ينظر : طبقات الاطباء والحكماء ،ابن جلجل الاندلسي ، تح فؤاد سيد ، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1985 ، ص23 .

[6] مجمع الامثال ، الميداني ، ج1 ، ص183-184 .

[7] المصدر نفسه ، ص188-189 .

[8] الديوان ، ص117 .

يوجه الشاعر خطابه الشعري الى المتلقي وينصحه بان يضع جانبا ما يقال عن هذين الجوادين ، وما تناقلته الاخبار عنهما ، فان جود وكرم (المعتصم) ، قد جاوز حد العقل ، وان ما قيل عنهما لا يعد شيئا مهما امام صدق ما يقال عن المعتصمك ،ونلمس ان الشاعر قد فضل ممدوحه على هذين الرجلين في الكرم والسخاء .

وفي موضع اخر من الديوان يجعل الشاعر (المعتصم ) مساويا بالجود والعطاء لكعب بن مامة وحاتم الطائي ، فيقول :

**تدين يداه دين كعب وحاتم فحتم عليها الدهر وصل صلاتها** [1]

وهنا يتبع الممدوح نفس دين كعب وحاتم ويجاريهما في الجود والعطاء ومساعدة الفقراء والعفاة ما دام باقيا في سدة الحكم .

ويقارن ابن الحداد بين قصر المعتصم والقصر الذي بناه كسرى لزوجته شيرين قائلا

**لو ابصرته الفرس قدس نوره كسرى واخبت نارها شيرين** [2]

وقصد ابن الحداد بانه لوبنى قصر المعتصم على عهد كسرى لاخبت شيرين نور قصرها ولعبد كسرى وقومه نار المعتصم ، وهنا اشارة الى فخامة القصر وعمد الشاعر الى المفاضلة بينهما . ولازلنا مع ابن الحداد في قصر المعتصم ليوظف شخصيتين تاريخيتين هما هرمس وافلاطون ، اذ يقول :

**وكان هرمس بث حكمته به وادار فيه الفكر افلاطون**[3]

ليدل النص الشعري على العناية الفائقة التي بذلها المهندسون والبناؤن في تشييد القصر . ويقارن الشاعر بين سياسة المعتصم وبين سياسة بني ساسان بقوله :

**اعطته اهواء القلوب سياسة خفيت لطائفها على ساسان** [4]

---

[1] الديوا ن ،ص165 .

[2] الديوان ،ص273 .

[3] الديوان ، ص271.

[4] الديوان ، 291 .

اما في غرض الغزل فالشاعر يتحدث عن محبوبته ( نويره ) ، موظفا شخصيتين تاريخيتين هما سبا بن يشجب وهو ابو قبيلة سبا قبيلة( نويره ) ، ومضر بن نزار ابو قبيلة مضر قبيلة ابن الحداد ، فيقول :

**وقد هوت بهوى نفسي مها سبا فهل درت مضر من تيمت سبا**[1]

ويريد ابن الحداد ان يقول ، كما ان سبا كان يسبي العدو فان نويرة سبته واستعبدته وجعلته ذليلا ، وهنا يجد الشاعر علاقة مشابهة بين ما قام به سبا وما فعلته محبوبته ، والجامع بين الحالتن هو ( الاسر ) .

ولابد من الاشارة الى ان ابن الحداد ذكر اسماء الاصنام في شعره موظفا اياها في غرض الغزل ، قائلا :

**عهدت بها اصنام حسن عهدنني هوى عبد عزاها وعبد مناتها**[2]

اراد الشاعر في هذا البيت كما عبد الناس الاصنام ومنها العزى ومناة ، انني اعبد حسن وجمال المحبوبة .

وعن توظيفه للشخصيات الاسلامية نورد قوله في مدح المعتصم :

**وبدت الينا منه صورة سيرة تنبيك عما سنه العمران** [3]

والعمران يقصد بهما الخليفتان ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما)، وقد اوجد الشاعر وجه من المشابهة بين سيرة ممدوحه وسيرة العمرين.

**المرجع العلمي .**

عندما يورد الشاعر الخطاب العلمي في نصوصه الشعرية انما يحاول الخروج من دائرة الخطاب الفني والتاريخي والاجتماعي واضفاء اللمسة الفنية والعاطفية عليه و–جعله يشارك في التعبير عن مفردات الثقافة ويفيد منها، وقد وعى ابن الحداد مجموعة من العلوم افادته في اضفاء بعض الخصب على النص الشعري، فقد الم

---

[1] الديوان ، ص109 .

[2] الديوان ، 164 .

[3] الديوان ، ص292 .

3. الديوان ص215

بـالنحو والفلسـفة والفقـه والرياضـيات والهندسـة والعـروض، فضـمنها خطابـه الشـعري الـذي جعل منـه وسيلة للافضـاء عن مشـاعره ،والتعبير عن تجربتـه الانسـانية فـاكثر من زج علومـه وتوظيفهـا فـي غرض الغزل والمديح فيمـا كانـت الاغراض الباقيـة اقل نصيبا .ومن توظيفاته في النحو ،قوله :

**فانت ضمير ليس يعرف كنهه فلم صيروا في المعرفات الضمائرا**

**وليس على حكم الزمان تحكم على حسب الافعال يجري مصادرا[3]**

يشير الشـاعر فـي البيت الاول الـى جفـاء محبوبتـه ( نـويره ) وهنـاك صـعوبة اللقـاء بهـا كـي يتعـرف علـى احوالهـا وطريقـة تفكيرهـا وهـي عنـده غامضـة مبهمـة كالضـمير الـذي لا تعـرف ماهيتـه وكـى عنهـا بالضـمير ليؤكـد حالـة البعـد بينهمـا، ويتساءل لماذا لم يضـع النحاة الضـمير مـع النكرات . وفـي البيت الثـاني يذكر حكم الزمـان علـى الاشـخاص ، وانـه ليس بمقدور احد السيطرة علـى حكمـه ، وان حكمـه علىالناس يتاتى من خلال الافعال التي تصدر عنهم ، وقد استعمل الشاعر الالفاظ ( الضمير ، المعرفات ، الافعال ، المصادر ) وجميعها يخص علم النحو .

ويوظف الى جانب النحو الفقه ، فيقول :

**لاتالف الاحكام حيفا عنده فكانما الافعال والتنوين [1]**

يشير الشاعر في النص الى ان الممدوح كان عادلا في احكامه وخلت تلك الاحكام مـن الغـبن والظلـم وهـي واضـحة وجليـة لا اخـتلاط بينهـا ،جـاء الشـاعر بلفظـة (الاحكام) وهـي من مصـطلحات علم الفقـه ،وقد حقق عدالـة هذه الاحكـام بوسـاطة اللفظتين ( الافعال ،التنوين ) حيث ان التنوين اختص بالاسماء وليس بالافعال، فقام الشاعر بعملية فصل وفرز ليكشف عن مقدرة ممدوحه في اطلاق الاحكام

وناتي الـى توظيفات الشـاعر لمصـطلحات علم العـروض ،اذ يؤكـد معرفتـه بـه والمامه بهذا العلم ،قائلا :

**ايها سقطت على الخبير بحالهم عند العروض حقائق الاوزان**

**هم كالقريض وكسره من وزنه يبدو من التحريك والاسكان [2]**

---

[1] الديوان ص277 .

[2] الديوان ، ص287-288 .

اوضح الشاعر بانه خبير باحوال الناس وقرن ذلك بحقيقة علمية ،وهي انه كما تعرف بوساطة علم العروض اوزان الشعر وبحورها ومنكسرها من سليمها ، فقد عرف هؤلاء الناس وخبر احوالهم ايضا .

ونتواصل مع ابن الحداد في توظيفه لعلم العروض ، ففي قوله :

**ومعرفة الايام تجدي تجاربا ومن فهم الاشطار فك الدوائرا**

**ولولا طلاب الدهر غاية علمها لما بسطوا منها بسيطا ووافرا** [1]

ذهب الشاعر في هذا النص ، الى انه افاد من تجارب الايام ، وقدم الاسم (معرفة الايام ) على الفعل ليؤكد للمتلقي بانه على يقين ثابت من افادته من التجارب حاول ان يجد وجه مشابهة بين معرفة الايام والافادة من التجارب ،وبين فهم الاشطارو فك الدوائر العروضية والجامع بين الطرفين (الخبرة و المعرفة ) كما تمنى على الدهر ان يعامله بالحسنى ، وذكر بان اهل العروض بسطوا الدوائر العروضية وجعلوها خالية من التعقيد وعلى الدهر ان يخفف وطاته عليه ،ففي هذين البيتين وردت الفاظ هي (الاشطار ، الدوائر ،البسيط ، الوافر ) وجميعها من مصطلحات علم العروض ،وفي هذين البيتين والابيات الشعرية الانفة ،حاول الشاعر الافصاح عن تمكنه من علم العروض وتعمقه فيه لاسيما اذا ما عرفنا انه عروضي وله مؤلفات في علم العروض [2]، كما ان للمصطلحات البلاغية نصيب في توظيفاته ، كما في قوله ،

**اخفي هواك واكني عنه تورية وهل يلام عميد القلب ان وارى** [3]

نجده يتكتم على اسم محبوبته ولا يصرح به ،وانما ياتي باسم مستعار يكنيها به ،اذ يذهب الشاعر مذهب الشعراء الجاهليين في عدم ذكر اسم المحبوبة وقد وردت في النص الشعري الالفاظ (اكني ،تورية ) وهي من مصطلحات علم البلاغة .

ونعرج على علم اخر وعاه ابن الحداد واحبه وهو الفلسفة ، وفيها يقول

---

[1] الديوان ، ص216

[2] للشاعر تصنيف في العروض مزج فيه بين الانحاء الموسيقية والاراء الخليلية ، ينظر :الاحاطة في اخبار غرناطة ،تح محمد عبد الله عنان ج2 ،ص334 ؛ الذخيرة ابن بسام ، ق1 ، مج2 ،ص692 .كما الف في العروض تالفا حسنا سماه المستبط ،ينظر :التكملة لكتاب الصلة ،ابن الابار ، ج1 ، ص398 .

[3] الديوان ، ص218 .

**لزمت قناعتي وقعدت عنهم فلست ارى الوزير ولا الاميرا**

**وكنت سمير اشعاري سفاها فعدت لفلسفياتي سميرا [1]**

نفض ابن الحداد يده من المعتصم ورجال بلاطه بعد خروجه من المرية ووجد من السفه وقصر النظر ان يبقى مدة طويلة في خدمته وخدمة رجاله . فوجد راحة البال والطمانينة في الفلسفة التي شغف بها واحبها ، اذ كانت انيسا له في معاناته النفسية ، وهو في غربته ، ويبدو انه عرض هنا لفلسفتة في الزهد "وقد كانت الفلسفة لا –التقوى _ احيانا مصدر هذا الزهد "[2]، وله قصيدة في هذا المجال اسماها (حديقة الحقيقة ) ، اشار فيها كذلك الى فلسفته في الزهد فقال :

**ذهب الناس فانفرادي انيسي وكتابي محدثي وجليسي**

**صاحب قد امنت منه ملالا واختلالا وكل خلق بئيس**

**ليس في نوعه بحي ولكن يلتقي الحي منه بالمرموس [3]**

ذكر بان الناس انفضوا عنه وما عاد يثق باحد منهم ، وموضع ثقته الوحيد هو الكتاب ، فهو المحدث المهذب اللبق والجليس الصالح الذي لايمل ولاياتي بالشئ الفاسد ولا بالخلق اللئيم ،وهو ليس بالكائن الحي ، وهذا لا يضر من ان يطلعك على ذخائره ونفائسه ويجعلك تتحادث وتعيش مع الاشخاص الذين تود صحبتهم ، فالشاعر بذكره الكتاب وانصرافه الى القراءة استغنى عن الناس واعرض عنهم ، وهذا مؤشر واضح على انكبابه على القراءة وعرضه لفلسفته الزهدية كما اسلفنا .ويشير الى الفلسفة في موضع اخر من الديوان بقوله :

**والنفس عادمة الكمال وانما بالبحث عن علم الحقائق تكمل [4]**

وهنا حث على التعلم والبحث والتقصي للوصول الى الحقائق فترتفع مكانة الانسان في مقدار ما يتقن من العلوم والمعارف والحقائق ويورد الشاعر في نصه الشعري مصطلحات علم الفلك فيقول :

---

[1] الديوان ،ص220 .

[2] تاريخ الادب الاندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين ، د.احسان عباس ، ص131 .

[3] الديوا ن ، ص228–229 . المرموس : الميت . لسانالعرب ، مادة (رمس) .

[4] الديوان ،244 .

**نوى اجرت الافلاك وهي النواعج  واطلعت الابراج وهي الهوادج** [1]

وهو يشير الى سرعة ناقة محبوبته وارتفاع هودجها ،وقد جارت الافلاك والابراج في سرعة سيرها ،وقد وردت لفظتي (الافلاك ،الابراج ) وهما مصطلحان من مصطلحات علم الفلك .

ويذكر المحبوبة فيقول :

**على صدغه الشعرى تلوح وتلتظي  وفي نحره الجوزاء تزهى وتزدان**[2]

يتدلى على صدغ المحبوبة نوع من الزينة له لمعان الشعرى ،وتتلالا في جيدها قلادة كتلالؤ الجوزاء في كبد السماء .ضمن الشاعرنصه الشعري لفظتي (الشعرى، الجوزاء ) وهي الفاظ يعرفها المشتغلون في علم الفلك .

ويوظف مصطلحات علم الرياضيات فيقول :

**اما الذي بي فاني لا اسميه  لكن سالقي رموزا جمة فيه**

**اذا اردت من الاعداء نسبته  فجذر اوله عشر لثانيه**

**وان اضفت الى ذي الجذر رابعه  رايت ثالثه زهرا معانيه**

**ونصفه اولعت اخت الرشيد به  فقد تبين ماضيه وباقيه** [3]

يستخدم الشاعر الرموز الرياضية عند الاخبار عن المحبوبة ويقصد من وراء ذلك ابراز ثقافته الرياضية .

من كل ما تقدم يمكن القول ان الشاعر قد اكثر من التوظيف العلمي في غرض الغزل وان ازدياد نسبته في الغزل على وجه الخصوص يعزى الى ان هذا الغرض كان ذاتيا ، بيد ان القول لا يعني انفراد هذا الغرض بهذا النوع من التوظيف ، وانما له حضور في غرض المديح ،ذلك ان غرض المديح يتطلب اللغة والموقف

---

[1] الديوان ، ص173 . نوى :الوجه الذي ينويه المسافر . مختار الصحاح ، مادة (نوى) . النواعج : جمع ناعجة وهي الناقة السريعة . لسان العرب ، مادة (نعج) .

[2] الديوان ، ص261 . الشعرى :كوكب،وهما يشعران العبور والغميضاء .مختار الصحاح ،مادة (شعر ) . الجوزاء : نجم يقال انه يعترض في جوزالسماء . ينظر :لسا ن العرب مادة (جوز ) .

[3] الديوا ن، ص359 .

الخاصين به ، وقد ظهر الخطاب العلمي في بعض الاغراض الثانوية ولكن بنسب قليلة

**المرجع الاجتماعي .**

ان الشاعر كانسان يرتبط بمجتمعه باواصر تجعله يتخذ السلوك الموائم للجماعة . ويتاثر بالكثير من التقالد والاعراف ،ويسير وفق ما هو متعارف عليه ليحقق نوعا من الانسجام ،لاسيما انه عضو في ذلك المجتمع .

وسلوك الشاعر لا ينسحب بالضرورة على النص الشعري على الرغم من ان النص الشعري لا يخلو من وجود تاثير للمجتمع فيه ،من عادات وتقالد وسلوك وممارسات من خلال عرضه لبعض جوانب الحياة المعاشة وقد يهيمن المجتمع بحضوره على النص الشعري ، فالحياة الاجتماعية في الاندلس هي مزيج من حياة الاندلسيين والمشرقيين ، وقد سلك ابن الحداد في شعره سلوك من الح على ذكر ظاهرة اجتماعية ،وهو الخوض في المجتمع النصراني ، فقد احب في صباه فتاة نصرانية كان يطلق عليها اسم ( نويره ) ،وكان قد اشتهر بحبه لها فذهبت بلبه مما دعاه الى ان يذكر الكثير من المفردات المسيحية في شعره كالانجيل والزنار[1]،والتثليث [2]، والقسس ، والكنائس ،فخرج بذلك عن عادة الشعراء في الاقتصار على اوصاف النفوس والامها عند الكلام عن العشق [3]، "وهذا يدل لى شئ من الابتكار وسعة الخيال وتاثر الشعر وعقول الشعراء بما يرون في الحياة "[4] ،

---

[1] الزنار :هوما يلبسه النصراني ،يشده على وسطه . ينظر : لسان العرب ، مادة (زنر ) .

[2] التثليث :النصراي القائل بالثالوث او التثليث والثالوث عند النصارى وجود الله في ثلاثة اقانيم الاب والابن والروح القدس والاقانيم : الاصول وواحدها اقنوم. ينظر : لسان العرب ومختار الصحاح ،مادة ( قنم) .

[3] ينظر :الذخيرة...، ابن بسام ، ق1 ، مج2، ص201 ،202 ؛ ابن بسام وكتابه الذخيرة ،حسين يوسف حسين ،ص142 ؛في الادب الادلسي ،جودة الركابي ، ص122 ؛الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (92-897هـ ،د.منجد مصطفى بهجت ، وزارة التعليم العالى والبحث العامي جامعة الموصل ، 1988 ، ص129 ؛ لغة القصيدة في عصر الطوائف والمرابطين ، بشرى طه البشير ، رسالةدكتوراه مطبوعة على الالة الكاتبة ، ص78 .

[4] ابن بسام وكتابه الذخيرة ، حسين يوسف حسين ، المصدر السابق ، ص142 .

"وهو مما اسبغ على شعره شعر ابن الحداد الوجداني بعدا فلسفيا ،لانجد مثله في اشعار الغزليين عند اهل الاندلس [1]" .ومن ذلك قوله :

**وبين المسيحيات لي سامرية بعيد على الصب الحنيفي ان تدنو**
**مثلثة قد وحد الله حسنها فثنى في قلبي بها الوجد والحزن**
**وطي الخمار الجون حسن كانما تجمع فيه البدر والليل والدجن**
**وفي معقد الزنار عقد صبابتي فمن تحته دعص ومن فوقه غصن [2]**

يذكر ابن الحداد في هذه الابيات محبوبته التي يصعب عليها الانتقال من ديانتها النصرانية الى الاسلام ،ويتلاعب بالالفاظ فيجعل وجده وحزنه اثنين من ثلاثة (الحسن، الوجد، الحزن)، وجعلها بعدد اقانيم النصارى . وقال في محبوبته ايضا :

**وفي شرعة التثليث فرد محاسن تنزل شرع الحب من طرفه وحيا**
**واذهل نفسي في هوى عيسوية ضلت النفس الحنيفية الهديا**
**فمن لجفوني بالتماح نويرة فتاة هي المردى لنفسي والمحيا**
**سبتني على عهد من السلم ولو انها حرب لكانت هي السبيا [3]**

يشير ابن الحداد الى الديانة النصرانية والاسلام وهو يتحدث عن محبوبته ،فيشير الىالوحي الذي نزل على الانبياء ومنهم عيسى (عليه السلام ) ، والنبي محمد (صلى الله عليه وسلم )، ويذكر لواعج نفسه وما يكابده من الم الفراق والبعد، نتيجة لاعتناق محبوبته معتقدا غير معتقده ، وفي هذه الابيات بث الشاعر نفسا فلسفيا . مما اسهم في ايجاد افق ومجال رحب لشعره ، بحيث ابتعد عن الاقتصار على موضوع محدد ، وقد البس شعره لباسا فضفاضا ،ويرجع الفضل في ذلك اقحامه النظرة والافكار الفلسفية في نصه الشعري كما اسلفنا ،ووجه الطرافة في قصائده الغزلية انه الح على ذكر شعائر وطقوس محبوبته الدينية ،حيث انه كان يتردد على الكنائس لاجلها ،فيذكر اماكن عبادتها وعيدها وكتابها ورجل الدين، اذ يقول :

---

[1] ينظر تاريخ الادب الاندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، احسان عباس ص161.

[2] الديوان ، ص256 . الجون: الاسود المشرب حمرة ،لسان العرب مادة (جون ) . الدجن :الباس الغيم السماء ،مختار الصحاح ،مادة (دجن ) .

[3] الديوان ، ص306 .

**فان بي للروم رومية تكنس ما بين الكنيسات**
**اهيم فيها، والهوى ضلة بين صواميع وبيعات**
**افصح وحدي يوم فصح لهم بين الاريطي والدويحات**
**وقد اتوا منه الى موعد واجتمعوا فيه لميقات**
**بموقف بين يدي اسقف ممسك مصباح ومنساة**
**وكل اسقف مظهر للتقى باي انصات واخبات**
**– – – – –**
**وقد تلو صحف اناجيلهم حسن الحان واصوات [1]**

فيصور الحياة الاجتماعية للنصارى تصويرا واضحا من خلال حديثه عن محبوبته (نويره ) فهي تتجول بين حنايا الكنائس فيرسل انفاس هواه لتتجول بين الصوامع والمعابد علها تعثر عليها ،لتبلغها رسائل حبه ،ثم ينتقل الى تصوير احتفال قومها بعيد (الفصح). وهم يجتمعون بين اشجار الاريطي والدويحات ،اذ جاؤاعلى موعد متفق عليه ، فرجل الدين يمسك العصا والمصباح ويقف امام جمع من الناس، والقس يظهر التقوى والخشوع فيبداون بتلاوة الانجيل بالحان عذبة وصوت جميل. وفي كل هذا ينظر ابن الحداد اليهم يراقب حركاتهم ، ويحتفل وحده بالعيد من دون المسلمين، ويذكر التثليث والانجيل ويجالس القس ليقص عليه قصته ،فيقول،

**حديثك ما احلى فزيدي وحدثي عن الرشا الفرد الجمال المثلث**
**ولا تسامي ذكراه فالذكر مؤنسي وان بعث الاشواق من كل مبعث**
**وبالله فارقي خبل نفسي بقوله وفي عقد وجدي بالاعادة فانفثي**
**احقا وقد صرحت ما بي انه تبسم كاللاهي بنا المتعبث**
**واقسم بالانجيل اني لمائن وناهيك دمعي من محق محنث**
**فلم ياتهم عيسى بدين قساوة فيقسو على مضنى ويلهو بمكرث [2]**

---

[1] الديوان ، ص157–159 . بيعات : جمع بيعة وهي كنيسة للنصارى . مختار الصحاح ، مادة (بيع) . الاريطي والدويحات ، من متنزهات المرية . المنساة : العصا . الاخبات : الخشوع . مختار الصحاح ، مادة (نسا) ، (خبت) .

[2] الديوان ، ص169 –171 . الخبل : الجن . مختارالصحاح ، مادة (خبل)

ويذكر بانه لم يات الى الكنائس برغبة منه وانما الحب الذي جعله يذهب الى الكنيسة ، فيرى الرهبان والصلبان ، وهوما جاء في قوله:

**عساك بحق عيساك مريحة قلبي الشاكي**
**فان الحسن قد ولا ك احيائي واهلاكي**
**واولعني بصلبان ورهبان ونساك**
**ولم ات الكنائس عن هوىً فيهن لولاك [1]**

ورغم قيود المجتمع فانه قد احبها ، والحب قد جعله ينقاد اليها ليصل حد العبودية ، وهو القائل :

**عهدت بها اصنام حسن عهدنني هوى عبد عزاها وعبد مناتها**
**اهل باشواقي اليها واتقي شرائعها في الحب حق تقاتها [2]**

فكما عبد الناس الاصنام ، ومنها العزى و المناة ، فقد عبد ابن الحداد حسن محبوبته ، ورفع الدعاء اليها لشدة كلفه بها . ويبدو انه لم يقض من نويره وطرا ، وانما ظلت نار الشوق تتوقد في احشائه ،كما في قوله :

**وارت جفوني من نويرة كاسمها نارا تضل وكل نار ترشد**
**والماء انت وما يصح لقابض والنار انت وفي الحشا تتوقد [3]**

وقوله :

**لئن بعدت منازلكم لانتم الى قلبي بذكراكم قريب**
**وان كان الزمان قضى ببين فما بان البكاء ولا النحيب [4]**

واذا كان الغزل العذري قد شكل الاساس في الاثر الاجتماعي عند ابن الحداد ، فان هناك ظواهر اجتماعية اخرى برزت في شعره تمثلت في عادات وتقاليد عرفها

---

[1] الديوان ، ص241

[2] الديوان ، ص164 .

[3] الديوان ، ص190 .

[4] هذان البيتان لم يردا في ديوان ابن الحداد ( الذي جمعه وحققه د.يوسف طويل )، كما لم يردا في (فائت شعر ابن الحداد ) د.عبد العزيز الساوري ، وعثر عليهما الباحث في ،جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، الحميدي ، الدارالمصرية للتالف والترجمة ،1966 ، ص397 .

المجتمع وهي اما موروثة او مبتكرة ، ومن ابرز الظواهر الاجتماعية الموروثة ،ظاهرة الكرم واشعال نار الضيافة ، كما في قوله عن اهل محبوبته

**ولي في السرى من نارهم ومنارهم هداة حداة والنجوم طوافئ**[1]

ان خصيصة الكرم متجذرة في المجتمع العربي المشرقي والصحراوي على وجه الخصوص ، ولم يكن للمجتمع الاندلسي فضل في تكوينها اوامتدادها ،وانما هي مقترنة بحالة القحط والجدب في الصحراء ،ولم يعرف المجتمع الاندلسي مثل هذا الجدب والقحط ، فجاء الشاعر بخصيصة متوارثة اراد ان يجعلها في ممدوحه ليضيف اليه اصالة اجتماعية واخلاقية [2] ، ويشير ابن الحداد الى هذه الحقيقة(الكرم) في موضع اخر من الديوان

**غرام كاقدام ابن معن ومغرم كانعامه والارض في ازماتها**

**فتى الباس والجود اللذين تباريا الى غاية حازا له قصباتها** [3]

فكما ان الشاعر مغرم بنويره ،فان المعتصم مغرم وملتزم بالعطاء الموجه للرعية حتى ايام الجدب والقحط ،ويوم لا تغل الارض ،فالجود والشجاعة متساويان عند ممدوحه .

ويجتهد ابن الحداد فياتي على معنى اخر جديد لم يسبق اليه عندما يتكلم عن الجود ، فيقول :

**جواد لو ان الجود باري يمينه لكان قرار الحرب في الناس سرمدا**[4]

وهنا يجعل الشاعر من ممدوحه اكثر جودا من الجود نفسه .

وقد يرد في نص الشاعر ذكر لظاهرة سلوكية فيتكلم عن الروابط الطيبة بين الاخوان والاصدقاء بقوله :

---

[1] الديوان ، ص141 .

[2] ينظر : شعر ابن سهل الاشبيلي –دراسة فنية ،سناء ساجت هداب ، رسالة ماجستير مطبوعة على الالة الكاتبة ، كلية التربية ،الجامعة المستنصرية ، 1999 ، ص 44 .

[3] الديوان ، ص164 .

[4] الديوان ، ص192 .

**اشدد يديك على اخيك تكن به  في كل امر تبتغيه قدير**
**لو لم يكن باخ اخ متايدا  لم يتخذ موسى اخاه وزيرا [1]**

ويؤكد ان الانسان لايسلم من الخطا ، فيقول :

**واصل اخاك وان اتاك بمنكر  فخلوص شئ قلما يتمكن [2]**

وقد صورت قصائد ابن الحداد ظاهرة برزت في عصره ،وهي الدعوة الى عقد مجالس الخمرة واللهو والطرب في ظل الطبيعة الاندلسية الجميلة ،وهي دعوات اغلب ما تقع بين الاصدقاء والندماء ، نحو قوله:

**ويغري بذكري بين كاس وروضة  وينشد شعري من مثنى ومثلث [3]**

يذكر حبه لنويره ، اذ سيكون حديث شاربي الخمر، فينشد شعره المغنين وهم يلهون في خمائل الطبيعة الاندلسية . ونجده يصف الخمرة وكؤوسها والقيان في مجلس لهو عقده المعتصم فيقول :

**صباح اصطباح باسفاره  لحظنا محيا العلا سافرا**
**واطلعت فيه نجوم الكؤوس  وما زال كوكبها زاهرا [4]**

ولابن الحداد مشاركات في مجال الموسيقى والغناء ، فقد كان مغنيا عارفا باصول الغناء والالحان ومن بين اشعاره التي غناها وهو يعزف على العود ، قوله :

**شقيقك غيب في لحده  وتشرق يا بدر من بعده**
**فهلا خسفت وكان الخسوف  حدادا لبست على فقده [5]**

---

[1] فائت (شعر ابي عبد الله ابن الحداد الاندلسي ) ، عبد الله الساوري ، مجلة المورد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والاعلام ، مج28 ، العدد2 ، 2000 ، ص94 .

[2] الديوان ، ص259 .

[3] الديوان ، ص172 . المثنى : ثاني اوتار العود وجمعه المثاني . مختار الصحاح ، مادة (ثنى) المثلث :ثالث اوتار العود ،وجمعها المثالث . محيط المحيط ،بطرس البستاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ،1977 ، مادة (ثلث).

[4] الديوان ، ص212 .

[5] الديوان ، ص207 .

ومن خلال ما تقدم يمكن القول ان (الغزل العذري ) قد كون الظاهرة الاجتماعية المميزة التي حفلت بذكرها القصائد الغزلية حتى بدت التقالد الاخرى التي اوردها ابن الحداد اقل اذا ما استثنينا غرض المديح .

## الفصل الثاني

اللغة

اولاً:- المعجم.

الغزل

أ. العاشق

ب. المعشوق

المديح

أ. الممدوح

ب. المادح

الأغراض الثانوية

الوصف

الحكمة والنصائح

الحماسة والفخر

الرثاء

الإخوانيات

المعمّى (الإلغاز)

الهجاء

ثانياً. التركيب

الأمر

النداء

الاستفهام

التقديم والتأخير

**اللغة :**

اللغة في منظور ابن جني "اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم "[1]، وعلىهذا فهي مجموعة من الرموز وفق نظام صوتي معين ، تؤدي وظائف اجتماعية منوعة وهي اداة التفاهم والاتصال الاولى بين الناس ، وهي "ظاهرة انسانية عامة يستطيع المرء بها ان ينقل الى الاخرين المعاني التي تدور في نفسه "[2]

وفي ضوء ذلك الكلام فهي تعد واحدا من مكونات البناء الفني للقصيدة ، ولايمكن الحديث عن المكونات والعناصر الاخرى دون الالتفات الى لغة القصيدة ،فهي تحظى بالعناية الاولى من جهة الشاعر ، فاللغة هي العنصر الذي تقوم عليه القصيدة [3].

اذن فاللغة لها مهمة توصيلية ومهمة جمالية وايحائية ، وعلى الشاعر بوساطة الالفاظ ان يحرك خيال قرائه ،بل اكثر من هذا ، لابد له ان يسيطر على خيال القارئ بحيث تصبح تجاربهم بقدر الامكان تقليدا صحيحا لتجاربه [4].

ومن خلال فهم الشاعر للغة على انها اداة للتعبير عن حالة جمالية او انفعالية تتطلب منه المقدرة الفنية على انشاء جسور بينه وبين المتلقي و" ان يوصل تجاربه الخاصة بمنتهى القوة النافذة "[5]

وان لغة الشعر "ينبغي ان تتجاوز مستوى الافهام الى مستوى اخر هو اللذة

---

[1] الخصائص ،ابو الفتح عثمان بن جني ،تح محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط4 ،1999، ج1 ،ص34 .

[2] الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، د. حسام سعيد النعيمي ،منشورات وزارة الثقافة والاعلام ،دار الرشيد للنشر ،1980 ، ص269 .

[3] ينظر :بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر ،مرشد الزبيدي ،وزارة الثقافة و الاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1994 ، ص36 .

[4] ينظر :قواعد النقد الادبي ، لاسل ابر كرومبي ، ترجمة محمد عوض محمد ، دار الشؤون الثقافية العامة ،ط2 ، 1986 ،بغداد ،ص34 .

5 قواعد النقد الادبي ، لاسل ار كرومبي ،المصدر السابق ، ص45 .

او التعجب "[1]، وعلى الشاعر "ان يتحرى الجميل المناسب والانيق الحسن "[2]، ولذلك فان لغة الشعر "ليست شاعرية الا بطريقة التناول والاستخدام الفني "[3]، وهذا ما اكده عبد القاهر الجرجاني (ت571 هـ) في نظرية النظم ، ومذهبه ان السياق هو الذي يعطي اللفظة الصيغة الدلالية المحددة ، اذ يقول " وهل نجد احدا يقول هذه اللفظة فصيحة الا وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها ،وفضل مؤانستها لاخواتها ؟. وهل قالوا لفظة متمكنة ومقبولة ،وفي خلافه قلقة ونابية ومستكرهة ،الا وغرضهم ان يعبروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة ومعناهما ، وبالقلق والنبو عن سوء التلاؤم ،وان الاولى لم تلق بالثانية في معناها ،وان السابقة لم تصلح ان تكون لفقا للتالية في مؤداها "[4]

وبعد هذه اللمحة الموجزة عن اللغة ، نحاول الاحاطة باهميتها في الشعر عند تناول شعر ابن الحداد ،لبيان تمكنه من ادواته اللغوية وتسخيرها في الاغراض الشعرية ، وتنويعه في الاساليب التي استعملها ، وسنقوم بدراسة المكون اللغوي ،الذي يتضمن استخدام اللفظ المكتسب لخصوصيته في استعمال الشاعر له ، بعد شحن اللفظ من قبل الشاعر بدلالات خاصة تميزه عن استعمالات اخرى في حالتي الافراد والتركيب ، اي باخذ المعجم المكون من الالفاظ مفردة ، والتراكيب التي يحفل بها الديوان ،وسيكون التركيز حول اكثر الاغراض تداولا في الديوان ،وهما الغزل والمديح .

**اولا: المعجم.**

لابد من معرفة الخطوط الاساسية للمعجم الشعري ،بوصفه مفاتيح يستعين بها الشاعر لتشكيل مادته اللغوية من مفردات وتراكيب وصور واخيلة .فالشاعر

---

[1] نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتىابن رشد ، د .الفت محمد كمال عبد العزيز ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1984 ، ص179 .

[2] لغة الشعر بين جيلين ،د.ابراهيم السامرائي بيروت ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1980 ، ص45.

[3] لغة الشعر العراقي المعاصر ،د.عمران خضير الكبيسي ،وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1982، ص ح.

[4] دلائل الاعجاز ،عبد القاهر الجرجاني ، تعليق وشرح محمد رشيد رضا ، مكتبة القاهرة، 1976 ،ص 36 .

عندما ياتي بالالفاظ والتراكيب ، لا ياتي بها من الفراغ ، وانما تمليها عليه الحياة الوجدانية التي يحياها ، والتي تكون ردة فعلها متوازنة مع المؤثرات التي تسير نفسه وعليه "فان النظر الى المعجم من الزاوية الدلالية امر لابد منه ، وذلك من خلال المنهجية التي تتحكم فيه ،والغايات التي يتوخاها ،فان تردد بعض الكلمات بصيغة واحدة او بصيغ مختلفة ذات دلالة واحدة لابد من ان يؤشر دلالة معينة فيكون المعجم المرشد الى هوية النص "[1].

ولان الشاعر يعتمد اللفظ لانه يكون المادة الاولى في بناء القصيدة والتاليان به ليس بالامر السير ، ولكن الذي يستحضره تجربته " بعد ان تكون غاصت في اكوام هائلة من الالفاظ "[2].

وصنع الخطاب الشعري يعتمد على ركيزتين هما خصوصية التعبير عند الشاعر ، ونوع الموضوع المراد التعبير عنه ، اذ ان " كل غرض يفترض وجود الفاظ معينة تحقق بينها ، حين تركب نوعا من التماكن والانسجام ، و تبعد الانفصال والتباين ،وكل غرض من تلك الاغراض يتطور معجمه تطورا ما تبعا للتحولات المجتمعية " [3] ، والمحصلة نجد ان الغزل له معجمه الخاص ، مثلما المدح كذلك .

والناظر في معجم الشاعر ابن الحداد يجد ان افضل السبل للتعامل معه يكون على حسب الاغراض الشعرية التي طرقها لبيان اهم المهيمنات اللفظية على كل غرض . وقد اقتضت طبيعة الدراسة البدء بغرض الغزل الذي شغل حيزا كبيرا (نسبيا ) قياسا الى الاغراض الاخرى لدى الشاعر ،من ناحية عدد القصائد والمقطوعات ، لا عدد الابيات ، لان غرض المديح قد تفوق عليه في ذلك .

---

[1] تحليل الخطاب الشعري (ستراتيجية التنامي ) ، د.محمد مفتاح ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،ط1 ،1985 ،ص51 .

[2] الصورة الفنية في شعر ابي تمام ، د.عبد القادر الرباعي ،جامعة اليرموك ،الاردن ،1980 ، ص241 .

[3] في سيمياء الشعر القديم (دراسة نظرية وتطبيقية ) ،محمد مفتاح ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1982 ، ص43 .

**الغزل .**

من الاغراض الشعرية التي نالت حظوة عند شعراء الاندلس غرض الغزل ، واجتمعت عوامل عدة لاعطائه هذه الاهمية المناسبة .ولعل ابرزها الحياة الاجتماعية ، وطبيعة الاندلس الجميلة ، وقد كان ترتيبه الثاني من بين الاغراض التي طرقها ابن الحداد ، فيما يخص عدد الابيات ، واما ما يخص القصائد والمقطوعات ، فقد كان ترتيبه الاول كما اسلفنا .

ويمكن دراسة المعجم الشعري ضمن محورين اساسيين يدور حولهما موضوع الغزل ،هما العاشق والمعشوق .

**1- العاشق .**

وهو يعد المحرك للاحداث ،اذ يضفي عليها من انفعالاته وعواطفه ، ويكون المستقبل للاثر الجمالى الذي يحدثه الطرف الثاني ( المعشوق ) ، وما يحصل من رد فعل تجاهه ، فينعكس سلبا على شخصيته التي تعاني من عدم الاستئناس بهذا الجمال ،والحظوة بلحظة من اللقاء تخمد نار الشوق والوجد ،التي حفزتها نظرة اعجاب ادت الى استنفار طاقة العشق .

وبازاء هذا الوصف لابد من استعمال الكلمات الدالة على هذا الحال والقادرة على تصويرها .

فقد وجد الباحث في معجم ابن الحداد الشعري ، من حيث كونه عاشقا ،ملامح واضحة في تجسيد تجربته الذاتية ، فاكثر من الفاظ تومئ الى نفسية حزينة . فالشاعر كان دائم الشكوى من صدود محبوبته وعدم اكتراثها به ،وما تفرزه هذه الحال من تاثير عليه ،فجاء بالفاظ دلت على معاناة حقيقية ،فهو اذن لم يكن مقلدا للاخرين ، ولشدة قرب هذه الالفاظ من تجربته نجده ينتخبها ليزجها في اشعاره .

واغلب الالفاظ التي استعملها الشاعر (العاشق ) متعلقة بالجسم واعضائه ، وهناك الفاظ حملت الصفة المعنوية وليس الصفة الحسية وردت في معجم العاشق ،فاوردها الشاعر من باب تسمية الجزء بالكل ،ومن هذه الالفاظ ( النفس ، الفؤاد ) ،وكليهما يدلان على الجسم ، وبالتالي فان الالفاظ المتعلقة بالجسم واعضائه وما

يحتاج في نفس الشاعر هي المجس الذي يصلح لمعرفة الاثر النفسي للعشق ومقدار تاثر الشاعر العاشق به .

ومن ذلك يقول :

**ومن اين ارجو برء نفسي من الجوى وما كل ذي سقم من السقم بارئ**[1]

يذكر الشاعر بان لا رجاء لشفاء نفسه ، بسبب شدة الوجد ،كالمرض العضال يقتل صاحبه .

وفي بعض الاحيان يستعمل الشاعر لفظ (الفؤاد) بدلا عن (النفس) من دون ان نلمس اختلافا في الدلالة بينهما ،ويسند الى كليهما السقم والاعياء ،

**وسقم فؤادي من سقام جفونه فان نقهت عيناه فالقلب ناقه**[2]

فقداورد الشاعر لفظ ( فؤادي ) مشيرا الى المعانات النفسية واثرها على الجسم ،وهو يريد القول ، اذا برئت عينا المحبوبة من المرض فان فؤاده سوف يبرؤ كذلك والمحصلة سوف يصبح جسمه معافى .

وقد ذكر النفس في (اربع) مواضع والفؤاد في (ثمانية) مواضع ، وهي نسبة قليلة بالقياس الى اجزاء الجسم الحسية و الاخرى التي تكررت عنده ، وهذا ما سوف نلمسه لاحقا ، غير ان لفظتي النفس والفؤاد لم ينفرد بهما غرض الغزل ،وانما وردا في اغراض اخرى وبنسب قليلة [3]، وما دمنا ذكرنا الفؤاد فلا مناص من الاشارة الى ان لفظ (القلب) ورد في (اربعة وعشرين) موضعا ، ولكن بدلالته الحقيقية .

والعين العضو الاكثر اهمية بين الحواس بوصفها الاداة الفاعلة في العاشق لوقوعه في دائرة العشق . فقد ورد في معجم العاشق لفظ العين ومرادفاتها من الالفاظ المجازية كـ(الجفن ، والطرف ، واللحظ ، والمقلة) مرتبطة بدلالة ماساوية كـ(الحزن ، والدموع ، والسهر) في (ثلاثة وثلاثين) موضعا ، ومنه قوله مشيرا الى صفة الحزن

---

[1] الديوان ، ص146 .

[2] الديوان ، ص303 . نقه من المرض ، اذا صح فهو ناقه .مختار الصحاح ، مادة (نقه) .

[3] ورد لفظ النفس في غرض المديح ، ينظر :الديوان ، ص304 . كما ورد في غرض الوصف ، ينظر : الديوان ، ص194 . ووردفي غرض الحماسة، ينظر :الديوان ، ص251.

**فالعين دونك لا تحلى بلذاتها والدهر بعدك لا يصفو تكدره** [1]

ويشير الى ذرف الدموع عندما يذكر لفظ عبراتها ،

**اما انها الاعلام من هضباتها فكيف تكف العين عن عبراتها** [2]

وتجدر الاشارة الى ان تكرارلفظ العين وهيمنته على بقية الالفاظ الحسية دلالة على شخص العاشق ، فالعين تضمر وجود العاشق الحسي ، وبالتالي فهي ترمز الى كيانه باكمله ، وترمز الى حالته الشعورية و (ذرف الدموع والحزن) يشيرالى حالة العاشق الكلية وما يعانيه ، وبالطبع ان ذلك سينعكس سلبا على نفسه و جسمه . وترد الفاظ دالة علىالعين ، مثل (بصري ، ناظري) ، فياتي اللفظ الاول مقترنا بالرؤية الخارجية (الابصار ) .

**حجبت سناك عن بصري وفوق الشمس سيماك**[3]

والرؤية الخارجية تتسبب في ازدياد الشوق الى المحبوبة مصحوبا باللوعة وشدة الوجد

**وناظري مختلس لمحها ولمحها يضرم لوعاتي** [4]

واحتل لفظ العين المرتبة الاولى المؤدية لوظيفتها في النص الشعري ،واذا ما جاوزناه الى الالفاظ الاخرى المرادفة كـ (الجفن ، والحدق ، واللحظ، و الطرف) وجدنا تفاوتا في نسبة ورود هذه الالفاظ ، فقد ورد لفظ الجفن في (ثمانية ) مواضع ،مرتبطا بالدموع والفراق ، في حين ورد لفظ الحدق في (ثلاثة ) مواضع واقترن استعماله بذكر الدموع

**تركت قلبي واشواقي تفطره ودمع عيني واحداقي تحدره**[5]

واستعمله في موضع اخر ، دالا على الترقب ، فهو لو استطاع لفرش المسالك عيونا ، تترقب قدوم المحبوبة

**لو استطيع فرشت كل مسالكي حدقا وبيض سوالف ونحورا** [1]

---

[1] الديوان ، ص210 .

[2] الديوان ، ص162 .

[3] الديوان ، ص242 . سناك : مقصور ضوء القمر . مختار الصحاح ، مادة ( سنا ) . السيماء : العلامة والهيئة . لسان العرب ، مادة (سوم) .

[4] الديوان ، ص160 .

[5] الديوان ، ص209 .

وورد لفظ (اللحظ ) في موضعين مقترنا بالصبابة والوجد

**انى يهاب ضرابهم وطعانهم  صب بالحاظ العيون طعين** [2]

واما لفظ (الطرف) فقد ورد في موضع واحد مقترنا بالسهر والارق

**ومابال طرفي لا يوافيك شاكيا  وطرفك في كل الاحايين وسنان** [3]

وقد خلا هذا الحقل من الالفاظ الاخرى المتعلقة بالعين ،مثل ( المقلة ) .اما المكونات الجسدية الاخرى ، مثل ( الخد ، والقوام ، والوجه ، والفم ومتعلقاته ) فيكاد يخلو الديوان منها خلوا تاما ، ما عدا لفظ (الخد ) فقد ورد في موضع واحد واقترن بالجراح ،

**وقد جرحت عيناي صفحة خده  على خطا فاختار قتلي على عمد** [4]

ومن الطبيعي ان ينفرد معجم العاشق بالالفاظ الدالة على الاوصاف المعنوية ، مثل ( الهوى ، الشوق ، الصبابة ، الغرام ، السلوى ، الوجد ، الهيام ، ...الخ ) في وصف تجربته الشعرية وما ينتج عنها من انفعالات ومعاناة . واكثر هذه الالفاظ حضورا ، لفظ (الهوى) الذي ورد في (تسعة عشر) موضعا ، و(الشوق) في (ثمانية) مواضع ، و(الصبابة) في (ثمانية) مواضع ، و(الغرام) و(السلوى) و (الوجد) و (الهيام) كل منها في (اربعة) مواضع .

ونتيجة لفشل الشاعر وعدم ايجاده منفذا لصرخاته ، فقد تولدت لديه الفاظ ( الحزن ، الدموع ، العبرات ، البكاء ، الاسى ، ...الخ ) لتجسد الحالة النفسية التي يعانيها ، فالشاعر كان يعاني من صد محبوبته واهمالها له ، وكان مطلبه يقابل دائما بالرفض ،وتؤكد ذلك اشعاره ،اذ يقول :

**فيا عجبا ان ظل قلبي مؤمنا  بشرع غرام ظل بالوصل كافرا** [5]

ويتمنى الوصال فلا يستطيع

---

[1] الديوان ، ص219 .

[2] الديوان ، ص267 .

[3] الديوان ، ص261 .الوسن :النعاس ،ينظر :مختار الصحاح ، مادة (وسن ) .

[4] الديوان ، ص198 .

[5] الديوان ، ص215 .

**كان كفي في صدري يصافحه فما رفعت يدا الا وضعت يدا** [1]

وتمتد حالة الانقطاع لتشمل المستقبل ،

**اهواهم وان استمر قلاهم ومن العجائب ان يحب المبغض** [2]

وتزداد حالة الوجد عند الشاعر نتيجة لعدم الظفر بوصال المحبوبة ، لتتطور وتصل حد العبودية ، فتظهر الفاظ مثل (العبد ، الذليل ، الخادم) ،ومن ذلك قوله :

**عهدت بها اصنام حسن عهدنني هوى عبد عزالها وعبد مناتها** [3]

ويظهر في معجم العاشق ( الرقيب ) و ( الغادي ) كقوله :

**فيا شجرات اثمرت كل لذة جناك لذيذ لو جنيت على الغادي** [4]

وياتي لفظ (عيون ) ليدل على الجواسيس ،فيقول :

**رويدك ايها الدمع الهتون فدون عيان من اهوى عيون** [5]

فهو يطلب من دموعه ان تكف عن الانهمار لان عيونا تراقبه وتترصد تحركات محبوبته .

ولما كان صد المحبوبة مستمرا في الحاضر وممتدا الى المستقبل ،نجد ان الشاعر يلجا الى الخيال مبتعدا عن الواقع الذي تحكمه التقاليد والاعراف .عسى ان يساعده هذا الخيال في اللقاء بمحبوبته ،كما في قوله :

**والقارظان جميل صبري والكرى فمتى ارجي منك طيف خيال** [6]

فالشاعر في حالة صراع دائم مع نفسه ،فهو لا يستطيع ان يقتحم عالم الحب الواقعي نتيجة (لصدود المحبوبة وابتعادها ) ولاعالم الحب الخيالى الذي يحققه الحلم لمفارقة النوم عينيه

وقد استعمل الشاعر في معجم العاشق الفاظا مثل ( السلوى ، البلوى ،

---

[1] الديوان ، ص193 .

[2] الديوان ، ص231 .

[3] الديوان ، ص164 .

[4] الديوان ، ص205 . الغادي :الذي ياتي وقت طلوع الشمس ،ينظر :لسان العرب ، مادة (غدى ) .

[5] الديوان ، ص264 .الهتون : يقال هتن المطر ،اي قطر .ينظر :مختار الصحاح ،مادة (هتن) .

[6] الديوان ، ص249 .

البكاء ، الشوق ) ، وذلك حين تحدث عن حبه الذي نجد من خلاله بعض النفحات العذرية ، اذ يقول

**ولا اسطيع سلوانا فقد اوثقت اشراكي** [1]

ويجئ بلفظ البلوى

**وها انا منك في بلوى ولا فرج لبلواك** [2]

وياتي بلفظ البكاء

**فكم ابكي عليك دما ولا ترثين للباكي** [3]

ويذكر الاشواق

**ولاتسامي ذكراه فالذكر مؤنسي وان بعث الاشواق من كل مبعث**[4]

وقوله ايضا ،

**تركت قلبي واشواقي تفطره ودمع عيني واحداقي تحدره**[5]

والدليل على صحة استعمال لفظ ( الاشواق ) عند حديثه عن حبه الصادق من خلال استقراء البيت التالي:

**اخفي اشتياقي وما اطويه من اسف على المرية والانفاس تظهره** [6]

ذكرنا انفا ان بعض الاسباب اضطرت الشاعر الى الخروج من المرية التي احبها كثيرا ،اذ لم يغادرها طوال حياته الا لامر طارئ ،وفي البيت الشعري نجد ان الشاعر لايستطيع اخفاء شدة الشوق الى بلده ، وان حاول اخفاءه فان انفاسه سوف تبوح به وتظهره . في الوقت الذي استعمل الفاظ اخرى مثل (اللحظ) في اشعاره اللاهية ، ومنه قوله :

**افاتكة الالحاظ ناسكة الهوى ورعت ولكن لحظ عينيك خاطئ**[7]

---

[1] الديوان ، ص241 .

[2] الديوان ، ص241 .

[3] الديوان ، ص241

[4] الديوان ، ص170 ،.

[5] الديوان ، ص209 .

[6] الديوان ، ص210 .

[7] الديوان ، ص145 .

وقوله :

**افق اذا ما رمت لحظ شموسه صدتك للنقع المثاردجون** [1]

وبعد تامل ما قمت به من دراسة احصائية لالفاظ الغزل لابد من الاشارة الحقيقة مفادها ، ان الالفاظ المعنوية تتفوق على الالفاظ الحسية ، وهذا يعني اقتراب الشاعر من النموذج العذري ، القائم على التضرع والتوسل لاستحصال المتمنى البعيد عنه .

**ب-المعشوق .**

تتخذ دلالة الالفاظ في هذا المجال اتجاها مغايرا للمجال الاول (العاشق) ، فظهرت صفات حسية (جسمانية) لم ترد في المجال الاول في حين اختفت صفات معنوية هيمنت على المجال الاول التي طبعته بطابع الالم والحزن ، مثل (الحب ، الهوى ، الشوق ، الصبابة) ، وما ولدت من الفاظ اخرى . ونلمس ان الالفاظ التي تحمل الصفات الجسمانية مثل (العين ، الخد) تاخذ ابعادا ودلالات مغايرة لدلالاتها في الحقل التابع للمحور الاول ( العاشق ) .

واذا ما تجاوزنا مرادفات العين الى لفظ العين ، نجد ان لفظ العين له سمة جمالة عند الشاعر ، فقد ظهر في (احدعشر ) موضعا ، اخذا مكانا بارزا عند الشاعر ، من خلال كمال هذا العضو الجميل في وجه من يحب ، كما في قوله :

**تمنى مدى قرطية عفر توالع وتهوى ضيا عينيه عين جوازئ** [2]

وهناك سمة مطردة في شعر ابن الحداد ،اذ يجعل لفظ العين يرتبط بالوصف ،للاشارة الى سمة جمالة ،فيستعمل الفاظا تؤدي سمة التعبير عن هذه الصفات ،مثل ( الحور ) . كقوله :

**وفي الجنة الالفاف احور ازهر تلاعب قضب الرند فيه قنا الهند** [1]

---

[1] الديوان ، ص267 . شمس الفرس: منع ظهره ،ينظر :مختار الصحاح ، مادة (شمس ) . النقع : الغبار .مختار الصحاح ، مادة (نقع) ، الدجن : الباس الغيم السماء . مختار الصحاح ، مادة (دجن) .

[2] الديوان ، ص144 .عفر : الرمل الاحمر . والاعفر ايضا ، الشديد البياض . مختار الصحاح ، مادة (عفر). توالع : (التلعة) ، مارتفع من الارض ومانخفض ،وهو من الاضداد ، مختار الصحاح ، مادة (تلع ) . جوازئ: تطلق على البقر الوحشي لاستغنائه عن الماء ، لسان العرب ، مادة (جزا) . ينظر : الديوان ، ص 144 .

ويعني هذا ميل الشاعر الى التصريح بجمال العين فيبين مدى جمالها قائلا:

**فهل تدرين ما تقضي على عيني عيناك** [2]

ومن الالفاظ التي ارتبطت بلفظ العين ( الجفن ، المقلة ، اللحظ ، الطرف ) ، ومن استعمالاته للفظ ( الجفن ) قوله :

**كم من دم سفكت جفونك لم تزل تخفي وتكتم سفكه حتى بدا** [3]

والملاحظ في استعمالات لفظ (الجفن) ، رجحان كفة المجاز على الحقيقة ، فياتي الشاعر بلفظ (الجفن) ويريد به معنى العين ، كقوله :

**وسقم فؤادي من سقام جفونه فان نقهت عيناه فالقلب ناقه** [4]

ويصف الجفون بالحور ، والمعروف ان الحور توصف به العين ، ولعل قافية القصيدة حتمت عليه هذا الاستعمال كما في قوله :

**وفي مكنس الرقم المنمنم احور كان مصاليت الظبى منه اجفان**[5]

واستعمل الشاعر لفظ (المقلة) في سياقات مجازية دلت على معنى العين ،كقوله :

**مضرج برد الوجنتين كانما له من ظبات المقلتين ضوارج** [6]

وكذلك قوله :

**ومن جرحته مقلتاك نويرة فليس يرجى من جراح الاسى اسوا** [7]

اما لفظ (اللحظ) فقد ورد في الحقل الدلالى (للعاشق) في سياقات دلت على السمة الجمالية التي يراها العاشق في معشوقته كما في قوله :

---

[1] الديوان ، ص197 . الجنة الالفاف : الملتفة . الرند :الاسى .ينظر :لسان العرب ، مادة ( لفف ) , ( رند ) .

[2] الديوان ، ص242 .

[3] الديوان ، ص194 .

[4] الديوان ، ص303 .

[5] الديوان ، 260 .المنمنم :الموشى .

[6] الديوان ، ص175 .مضرج: تلطخ بالدم . مختار الصحاح ، مادة (ضرج) . ظبات : ظبة وهي حد السيف . لسان العرب ، مادة (ظبا) .

[7] الديوان ، ص305 . اسوا : يقال اسى الجرح ياسوه اسوا ، ينظر : لسان العرب ، مادة ( اسا ) .

**افاتكة الالحاظ ناسكة الهوى ورعت ولكن لحظ عينيك خاطئ**[1]

ويستعمل لفظ (اللحظ) في سياقات مجازية ، كما في قوله :

**هو البدر والغصن خدا وقدا كما انه الظبي لحظا وجيدا**[2]

وقوله :

**افق اذا ما رمت لحظ شموسه صدتك للنقع المثار دجون** [3]

اقترن اللحظ كما وضح في المثالين بابراز جماله في قوله (انه الظبي لحظا) و( لحظ شموسه) ، اذ ورد اللحظ بمعنى العين ولم يرد بمعناه المعجمي ، ولما دل اللفظ على سمة جمالية في المعشوق ، فان له اثرا مؤذيا على العاشق ، يقترب من الاثر الذي تخلفه الالات القاطعة ،كالسيف والرمح والسهم ، كما وضح ذلك في قوله :

**انى يهاب ضرابهم وطعانهم صب بالحاظ العيون طعين** [4]

واما لفظ ( الطرف ) فقد ورد في ثلاثة مواضع مقترنا بسمة جمالية في قوله

**توريد خدك للصبابة مورد وفتور طرفك للنفوس فتون** [5]

فطرفها الفاتر يفتن نفوس المحبين .

كما يشكو العاشق من قلة النوم ،بينما تقر عين المعشوق وتنام مطمئنة ، قائلا :

**وما بال طرفي لايوافيك شاكيا وطرفك في كل الاحايين وسنان** [6]

ومن ( طرف ) المعشوق تتنزل شريعة الحب على المحبين وحيا ، كما في قوله :

**وفي شرعة التثليث فرد محاسن تنزل شرع الحب من طرفه وحيا**[7]

---

[1] الديوان ، ص

[2] الديوان ،ص195 .

[3] الديوان ، ص267 .

[4] الديوان ،ص267 .

[5] الديوان ، ص269 .

[6] الديوان ، ص261 .

[7] الديوان ، ص306 .

وفيما يخص الاعضاء الجسدية الاخرى للمعشوق مثل (الوجه ، الخد ، الثغر ، الفم) ، فالوجه وصف بالنضارة التي تروي ظما العاشق ، اذ يقول :

**فلعله يروي صداي بلمحه وجه به ماء الجمال معين** [1]

وقد ورد لفظ الوجه في ( ثلاثة ) مواضع ، وجميعها تتعلق بالمعشوق . اما الخد ، وهو من الملامح الجسدية ، اذورد ذكره في ( ثمانية ) مواضع ، اذ وصف الشاعر خدود معشوقته بالقمر في قوله :

**فمن خدود قمريات على قدود غصنيات**[2]

والصفات الجمالية التي وردت في وصف الخد هي ذاتها استعملت في وصف الوجنة ، ومنه قوله :

**مضرج برد الوجنتين كانما له من ظبات المقلتين ضوارج** [3]

ونشير الى عضو اخر هو الفم ، اذ لم ترد تسميته مباشرة وانما جاءت الفاظ دلت عليه مثل، (الثغر ، الريق ، المبسم) ، ولعل هذه الالفاظ اجمل في غرض الغزل من لفظ الفم ، فياتي الشاعر بلفظ الثغر في سياق مجازي ، ويخرجه عن دلالته الوصفية المعروفة ، ليكون بديلا عن الفم ، في قوله

**وفي ثغرك الوضاح ري لبانتي فظلمك صداء وقلبي صديان** [4]

ويستعمل لفظ (المبسم) ليدل على الفم ،كما في قوله :

**ما بال ريقته في سلم مبسمه وواجب ان تذيب القهوة البردا** [5]

ويستعمل الشاعر الفاظا معنوية تشير الى الفم حين يتحدث عن النطق ،فيقول :

**ولا نای شخصك عن ناظري حينا ولا نطقك عن مسمعي** [6]

---

[1] الديوان ، ص268 . الماء المعين : الماء الجاري . مختار الصحاح ، مادة (معن) .

[2] الديوان ، ص159 .

[3] الديوان ، ص175 .

[4] الديوان ،ص261 . الثغر :ماتقدم من الاسنان .صداء . مختار الصحاح ، مادة (ثغر) . صداء : البئرعذبة الماء . لسان العرب ، مادة (صدد) .

[5] الديوان ،ص193 .القهوة: الخمر ،قيل انها سميت كذلك لانها ( تقهي ) اي تذهب شهوة الطعام . البرد : حب الغمام ، مختار الصحاح ، مادة (قها) ، (برد) .

[6] الديوان ، ص236 .

وقوله :

**فاذا رمقت فوحي حبك منزل  واذا نطقت فانه تلقين** [1]

وفـي معـرض وصـفه للمعشـوق ، ذكـر بعـض الصـفات الجسـمية الاخـرى ، منهـا (القد ، الزند ، الخصر) ، اذ ورد لفظ القد في (ثلاثة) مواضع ، وجاء لفظ الجيد في (خمسة) مواضع بوصفه سمة جمالية ، اختص به غرض الغزل لان لفظ الجيد اكثر رقة من لفظ الرقبة ، اذ جمع الشاعر بين (القد ، والجيد) في بيت واحد، في قوله :

**هو البدر والغصن خدا وقدا  كما انه الظبي لحظا وجيدا** [2]

ويصف خصر المعشوق الجميل ، فيقول :

**اعدى جناني فحاكى طرفه مرضا  وغره ان يحاكي خصره جلدا** [3]

ويصف زند المعشوقة الجميل ،فيقول :

**وفي زنده الريان سور تعضه  فيدمى كما ثار الشرار من الزند**[4]

وبالنسبة لـ (الشعر) تاتي الفاظ تدل عليه ،منها السواد ، ليكشف عن الذوق العربي الـذي يعجـب بـالمراة العربيـة ذات الشـعر الاسـود الفـاحم ،اذ يشـبهه الشـاعر بالليـل ، قائلا:

**وفي صدغه الليلي نار حباحب  من القرط يصلاها حباب من العقد**[5]

ويصف شعرها الاسود بالغروب ، قائلا :

**وفي مشرق الصدغين للبدر مغرب  وللفكر حالات وللعين شارق** [6]

---

4 الديوان ، ص269 . رمقه : نظر اليه ، مختار الصحاح ، مادة (رمق) .

[2] الديوان ، ص195 .

[3] الديوان ، ص193 .الجنان : القلب . الجلد ( بفتحتين ) :الارض الصلبة . لسان العرب ، مادة (جنن) ، (جلد) .

[4] الديوان ، ص198 . الزند : موصل طرف الذراع بالكف . وايضا العود الذي يقدح به النار . مختار الصحاح ، مادة (زند) .

[5] الـديوان ، ص198 . حباحـب ( بضـم اولـه ) ذبـاب يطيـر لـيلا ،لـه شـعاع فـي ذنبـه كالسـراج ، مختـار الصحاح ، مادة (حبب) .

[6] الديوان ، ص237 .

ومن الملاحظ ان الالفاظ الدالة على (الشعر) لاتاتي بسمة جمالية من دون ان ترتبط بثنائية طرفيها بياض الوجه يقابله سواد الشعر .

ومما تقدم ذكره يظهر ان الشاعر اكثر من الصفات الحسية والالفاظ الدالة عليها عندما وصف المعشوق ليبرز جماله ، بينما قلت الصفات المعنوية والالفاظ الدالة عليها ، فلانجد الا القليل منها ،مثل ( الهوى ، والحسن ) وغيرهما .

وفيما مر تم تناول الالفاظ التي وردت في غرض الغزل الموجه من الانسان الى الانسان ، لكن الخطاب الشعري لدى الشاعر يعمل على استعمال الفاظ الطبيعة في التعبير ، لكن دلالة هذه الالفاظ تبتعد عن دلالاتها الحقيقية ،وتكون الدلالات الجديدة خاصة بالانسان لانه المقصود في الخطاب الشعري .

وجاء توظيف الفاظ الطبيعة في غرض الغزل من خلال مجالين . اولهما ، الفاظ وظفت في الحقل الدلالى الخاص بالعاشق ، اما الاخر فهي الالفاظ التي وظفت في الحقل الدلالى الخاص بالمعشوق .

ففي الحقل الدلالى للعاشق قل التوظيف لالفاظ الطبيعة ، وهذا لايعني انه خلا منها ، انما بقيت على حالها ، اذ لم تتحول الى التعبير عن العاشق او صفة من صفاته ، ومنه قوله :

**وليل بهيم سرته و نجومه ازاهر روض او سواهر اجفان**[1]

في حين اتسع الحقل الدلالى للمعشوق ليستوعب عدد من عناصر الطبيعة وتوظيفها داخل النص الشعري ، فمن هذه الالفاظ (الغصن ، البدر) ، اذ ورد لفظ الغصن في ( اثني عشر ) موضعا ، مشيرا الى سمة جمالية ممثلة باعتدال القد ، كما في قوله :

**وفي الغصن الرطيب وفي الن قا المرتج عطفاك**[2]

---

[1] الديوان ، ص299 .

[2] الديوان ، ص242 . النقا :كثيب الرمل المرتج . عطفا: الرجل جانباه من لدنراسه الى وركيه . مختار الصحاح ، مادة (نقا) ، (عطف) .

اما لفظ (البدر) فقد وظف لسمة جمالية ، وهي الدلالة على جمال وجه المعشوق واستدارته ، اذ ورد في (خمسة ) مواضع ، منه قوله :

**ما اجمل البدر المنير اذا مشى  يختال والخوط النضير اذا خطا** [1]

واذا ما عرجنا على الجانب المتحرك من الطبيعة (الحيوان) نجد ان اكثر الالفاظ تكرارا في غرض الغزل ، لفظ (الظبي) الذي ورد في (عشرة) مواضع ، و (المها) الذي ورد في (اربعة) مواضع ، و(الغزال) في موضعين ، و (العفور) في موضعين ، وجميع هذه الالفاظ تشير الى سمة جمالية ، كثيرا ما وردت مقترنة بلفظ (العين) للدلالة على الاتساع و اللمعان ، كما في قوله :

**عج بالحمى حيث الغياض الغين  فعسى تعن لنا مهاه العين** [2]

او للاشارة الى جمالية الشكل ، قائلا :

**حديثك ما احلى فزيدي وحدثي  عن الرشا الفرد الجمال المثلث** [3]

**المديم .**

المديح من الاغراض التقليدية التي حفلت بها دواوين الشعراء الاندلسيين ويرجع وفرة شعر المديح الى عامل داخلي ، ذلك منذ ان تنفس الانسان على هذه الارض ، ووعى ما حوله ، وتلمس الفوارق بينه وبين الاخرين ، واختلاف مواهبه عن مواهب غيره وقدره عن اقدار غيره ، تولد عنده المديح والثناء .[4]اذن فالمديح " غرض اقتضته الحياة واستلزمه التكسب بالشعر ، ودعت اليه رغبة الخلائق والاملاك في ان تذاع محامدهم "[5]، وهو " ضرورةلازمة للملوك وذوي الشان ، فقد كان للشعر عند

---

[1] الديوان ، ص233 . الخوط :الغصن الناعم ،ينظر : مختار الصحاح ، مادة ( خوط ) .

[2] الديوان ، ص265 .

[3] الديوان ، ص251 .

[4] ينظر : مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ، د.بكري شيخ امين ، ط1 ، 1972 ، دار الشروق ، ص83 .

[5] الادب العربي وتاريخه في الاندلس والمغرب والمشرق – من انقضاء خلافة بغداد الى ايامنا الحاضرة ، محمود مصطفى ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، 1938 ،ج3 ،ص85 .

العرب قيمة سياسية كبرى ، ظل يحتفظ بها على مر الاعصر "[1]، ولابد من الاشارة الى ان مدائح الشعراء الاندلسيين محشوة بالتملق والاستجداء على طريقة المشارقة [2].

وتدور المدحة منذ القدم حول الفضائل الاربع ، كما ذكرها قدامة بن جعفر (ت337هـ) ، هي "العقل والعدل والشجاعة والعفة "[3].وهي عند ابن رشيق القيرواني (ت456هـ) اشتملت على الكرم والحزم والوفاء و العزم والعاطفة الدينية وحصافة الراي [4]. فالشاعر عليه ان يحرص على ايراد الالفاظ وان يكون عارفا بالمزايا الاساسية في ممدوحه كي يكيل له ما يناسبه ، فان كان تقيا فهو الامام وهو البر ، وان كان محاربا فهو الشجاع و الليث ، وابن الحداد كغيره من الشعراء طرق باب المديح ، وخص به الامراء ، وقد بلغت مدحياته (ثمان عشرة) قصيدة ، في حين بلغ عدد ابيات القصائد (مئتين وخمسين) بيتا ، وغرض المديح عند الشاعر يمكن تناوله ضمن ثنائية طرفاها الممدوح والمادح .

**1-الممدوم .**

يعد الممدوح المحور المركزي الذي تدور حوله الفاظ المديح ، وتبرز في هذا المجال صفتان رئيستان تناولها الشاعر هما ( الكرم والشجاعة ) ، ففي مجال الكرم تتردد الفاظ متعددة تعبر عنه ، منها (الجود ، والندى ، العطاء) ، ودلت هذه الالفاظ دلالة مباشرة على صفة الكرم ، منها استعماله للفظ الجود ، فقد ورد في (احد عشر) موضعا ، كقوله :

**وابدعوا في صنيع الجود وابتدعوا فكلما سئلوا من معوز سلاوا [5]**

وقوله ايضا :

---

[1] الشعر الاندلسي _ بحث في تطوره و خصائصه ،اميلو غرسيه غومس ، ترجمه عن الاسبانية حسين مؤنس ، ط2 ، 1956 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص105 .

[2] ينظر : في الادب الاندلسي ، د .جودة الركابي ، ص114 .

[3] نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، (ت337هـ)، تح كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد ، ص 39 ومابعدها .

[4] ينظر : العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني، ( ت 456هـ)، تح محمد محي الدين عبد الحميد ،دارالجيل ، بيروت ،ط4، 1972م،ج2 ، ص131-132 .

[5] الديوان ، ص130 . سلاوا : يقال سلا طبخ او عالج . مختار الصحاح ، مادة (سلا) .

**جواد لو ان الجود باری یمینه لكان قرار الحرب في الناس سرمدا** [1]

ویستعمل لفظ (الندى) ، اذ یرد في (اربعة) مواضع ، حاملا معنى الكرم ، ودالا علیه ، اذ یقول :

**فان رمیت بهم اقصى الندى بلغوا وان منیت بهم شوس العدى نكاوا** [2]

كما یقول :

**لو ابصرته الفرس قدس نوره كسرى واخبت نارها شیرین** [3]

**والنفس توقن ان عهدك في الندى موف بما طمحت الیه وتطمح**[4]

وكان لفظ (المكارم) اقلها حضورا ، اذ ورد في (ثلاثة) مواضع ، كقوله :

**شاد ابن معن في تجیب مكارما لیست لمعن في بني شیبان**[5]

ویستعیر الشاعر الفاظ الطبیعة للدلالة على صفة الكرم عند ممدوحه ، منها (الشمس ، المزن ، الغمامة ، المطر ، البحر ، السحاب ) ، وقد ورد لفظ الشمس في (تسعة) مواضع مؤدیا دلالات متعددة تضاف الى صفة الكرم ، مثل السمو والرفعة والعظمة والهیمنة وغیرها ، وهو من اكثر الفاظ الطبیعة توظیفا في هذا المجال ، وتاتي الالفاظ الاخرى ، كالمزن ، فقد وردت في (اربعة) مواضع ولفظ البحر في (ثلاثة) مواضع ، اما الفاظ الغمامة ، السحاب ، المطر ، فكل لفظ منها ورد في موضع واحد .

ومن نماذج استعمال الشاعر للفظ الشمس ، قوله :

**ومن یرج شمس العلى من نجیب فلیس یرى من رجاه شماسا** [6]

على ان هذا الحضور الذي یحققه لفظ الشمس ، ربما یعود الى رغبة الشاعر في اظهار ممدوحه بصفة الشمول والسعة ، وان عطاءه یشمل كافة افراد المجتمع .

كما یستعمل لفظ المزن للدلالة على غزارة عطاء ممدوحه ،قائلا :

---

[1] الدیوان ، ص192 .

[2] الدیوان ، ص133 . نكاوا : نكى في العدو : قتل فیهم وجرح ، مختار الصحاح ، مادة (نكى) .

[3] الدیوان ،ص273 .

[4] الدیوان ،ص182 .

[5] الدیوان ، ص291 .

[6] الدیوان ، ص225 . الشماس : المعاداة و المعاندة . لسان العرب ، مادة (شمس) .

**لولاهم ما يصوب المزن مستهما  متى روى سيبا من وبله متاوا** [1]

وفي استعماله لفظ البحر ، تتكرر شمولية العطاء واستمراره ،اذ يقول :

**فحيا المنى من بحر جودك يمترى  وسنا الضحى من زند مجدك يقدح** [2]

ويستعمل لفظ الغمامة للدلالة على كثرة عطاء الممدوح ، قائلا :

**فمن جوده ما في الغمامة من حيا  ومن نوره ما في الغزالة من وقد** [3]

ويستعمل لفظ المطر للدلالة على الاستمرارية في عطاء ممدوحه ، وان عطاءه مستمر كالمطر النازل ، اذ يقول :

**ومن بدع نعماك ابداعه  فما انفك عارضها ماطرا** [4]

ومن الالفاظ الدالة على الشجاعة (الباس ، الاقدام) ، كما في قوله :

**وكم لباسك فيهم من مصال وغى  لليث من سمعه روع ومجتبا**[5]

ويستعمل لفظ ( الاقدام ) الدال على الشجاعة ، فيقول :

**غرام كاقدام ابن معن ومغرم  كانعامه والارض في ازماتها** [6]

من الواضح ان الالفاظ المذكورة وردت بنسب قليلة حتى كادت تختفي، اما الفاظ (الشجاعة ، والقوة) فانهما لم يردا بالصيغة الصريحة ، مع احتفاظهما بالحضور ، الذي دلت عليه التراكيب والسياقات والصور البلاغية ، التي ازدحم بها غرض المديح في ديوان الشاعر ، مثال قوله :

**كانك لا ترض البسيطة منزلا  اذا لم يطنبه عليك قتام** [7]

فالاقامة في ارض المعركة كناية عن شجاعة الممدوح .كذلك قوله :

---

[1] الديوان ، ص130 . مستهما : هي خروج على قواعد الصرف ،كون الشاعر قد اشتق الكلمة من الفعل (استهم ) وهو فعل لم يرد في كتب اللغة ،وورد فعل ( همى ) ، فيقال ، همى الماء والدمع سال ، ينظر : مختار الصحاح ، مادة ( همى ) . سيبا : السيب ، هي الارض المهملة . .متا : الحبل اذا مده .لسان العرب ، مادة (سيب) ، (متا) .

[2] الديوان ،ص182 . يمترى يستخرج ويستدر . لسان العرب ، مادة (مرا) ،

[3] الديوان ، ص201 . غزالة الصباح :اول الصباح . مختار الصحاح مادة (غزل)

[4] الديوان ،ص214 . العارض : السحاب . مختار الصحاح ، مادة (عرض) .

[5] الديوان ، ص124 . جباعنه : ارتدع عنه . لسان العرب ، مادة (جبا) .

[6] الديوان ، ص165 .

[7] الديوان ، ص254 . القتام :الغبار . مختار الصحاح ، مادة (قتم) .

**هو الجاعل الهيجا حشا وسنانه هوى ، فهو لا يعدو قلوب كماتها** [1]

ويوظف الشاعر الفاظ الطبيعة للاشارة الى شجاعة الممدوح ، ومن الالفاظ البارزة التي نقلها الشاعر من حقل الطبيعة ، وجسد بوساطتها شجاعة الممدوح ، ( الاسد ، النجم ، الشهاب ، الشمس ، الطود ) ، واكثرها ورودا لفظ الشهاب ،اذ ورد استعماله في (عشرة) مواضع ، مشيرا من خلاله الى شجاعة ممدوحه ، كما في قوله :

**وشهب القنا كالنقب والنقع ساطع هناء وايدي المقربات هوانئ** [2]

واستعمله مجازيا للاشارة الى شجاعة وسطوة الممدوح ، اذ يقول :

**شهاب من النيرين استطار لارداء كل مريد عنيد** [3]

وياتي لفظ الشهاب بدلالته الحقيقية ، متضمنا معنى الشجاعة والقوة ، ومن ذلك قوله :

**واذا راتك الشهب مزمع غزوة ودت جميعها انها لك جحفل** [4]

فالشهاب ذو دلالة حقيقية ، ولكن سياق البيت يشير الى الشجاعة التي بلغ من نتائجها ان الشهب انقادت الى الممدوح ، فهو اذا اراد غزوة فان هذه الشهب تتمنى ان تتحول الى جيوش تقاتل تحت امرة الممدوح ،وان استخدام لفظ ( الشهب ) ادى الى خلق نوع من الشمولية ، اذتضمن تاثير الممدوح في الكون بره وسمائه ، وعلى الرغم من ورود لفظ (الشهب) في اغراض اخرى ، الا انه بلغ اوسع مدى في غرض المديح .

اما لفظ ( الاسد ) فقد احتل المرتبة الثانية من بين الفاظ الطبيعة الموظفة لخدمة الممدوح . فقد تكرر في غرض المديح في (خمسة) مواضع ، منها قوله :

**لايعباون بمكر في مقاومهم وليس للاسد بالسيدان معتبا**[1]

---

[1] الديوان ، ص167 .

[2] الديوان ، ص151 . النقب : القطع المتفرقة من الجرب . مختار الصحاح ، مادة (نقب) ، المقربات :الابل التي حزمت للركوب ، هناء : ضرب من القطران لونه اسود . لسان العرب ، مادة (قرب) ، (هنا) .

[3] الديوان ، ص204 . النيران : نجمان نيران ، احدهما السماك الاعزل ،والاخر السماك الرامح ، لسان العرب ، مادة (سمك) . مريد : المارد ( العاتي ) . مختار الصحاح ، مادة (مرد) .

[4] الديوان ، ص245 .

وقد استعمل الشاعر لفظ (الاسد ) في جميع المواضع ، ليدل على الشجاعة ، خلا موضعا واحدا ،في قوله :

**تهوي لقلب اعاديه مكائده كانها قتر للاسد او برا**[2]

دل لفظ ( الاسد ) على الاعداء ، فيقوم الممدوح بنصب الكمائن لهم .وورد لفظ النجم في (ثلاثة) مواضع ، عدا مرادفاته التي بلغت ستة الفاظ ، كما في قوله :

**مضاؤك مهما رمى قرطسا ولم يممم الانجم الخنسا** [3]

ومن استخداماته لمرادفات النجم ، قوله :

**يقل ان يطا العيون اخمصه وكل ملك على اعقابه يطا** [4]

وكذلك ، قوله :

**مساع احلتك العلا فكانها مراق الى حيث السها ومعارج** [5]

واقل الالفاظ ورودا لفظ ( الطود ) ،فقد ورد في موضع واحد ، في قوله :

**ولو يروم نزال الطود يبلغه او ينزلوا من صياصيه كما زناوا** [6]

فالممدوح عالى الهمة متسم بالشجاعة .ومن متطلبات صفة الشجاعة ، ذكر صورة المعركة ومشاهدها وذكر الات الحرب ،ومن اكثر الالفاظ استعمالا في غرض المديح لفظ ( السيف ) ومرادفاته (الحسام ، الصارم) ، والالفاظ الدالة على السيف مثل ( الظبى ، النصل ، الافرند) ، معززا بالفاظ دالة على الات اخرى ،منها ( الرمح ، القنا ، السنان ، والسهم ) .

---

[1] الديوان ، ص132 . السيدان : جمع سيد ، وهو الذئب . معتبا : اشتق الشاعر هذه الكلمة من الفعل ( اعتبا ) وهو فعل لم يرد في كتب اللغة ، وورد فيها الفعل ( عبا ) ، فيقال : وما( عبا ) به ، ومابالى به .

[2] الديوان ، ص125 . قتر : جمع قترة وهو ما يبنيه الصائد ليستتر فيه عن الصيد ، برا : جمع براة وهي قترة الصائد التي يكمن فيها .لسان العرب ، مادة (قتر) ، (برا) .

[3] الديوان ، ص227 .مضاؤك : مضى :نفذ ، قرطسا : يقال رمى فقرطس ، اي رمى فاصابه . الانجم الخنس ، هي الكواكب السيارة دون الثابتة . مختار الصحاح ، مادة (مضى) ، (قرطس) ، (خنس) .

[4] الديوان ، ص114. العيوق نجم احمر مضيء . مختار الصحاح ، مادة (عوق) .

[5] الديوان ، ص176 . السها كويكب صغير خفي الضوء في بنات نعش ، يمتحن الناس به ابصارهم . لسان العرب ، مادة (سها) .

[6] الديوان ، ص127 . الطود :الجبل العظيم .الصياصي : الحصون . زناوا : صعدوا الى الجبل . مختار الصحاح ، مادة (طود) ، (صيص) ، (زنا) .

وقد ورد لفظ السيف مع مرادفاته في (ثمانية عشر) موضعا ، ولفظ القنا في (ثلاثة عشر) موضعا ،وفي هذا المجال نجد ان هذه الالفاظ قد تفوقت على الالفاظ الاخرى المستقاة من الطبيعة ، مثل (البحر ، السحاب ، الغمام ، المزن) ، والتي دلت على صفة الكرم ، مما يؤكد ان الشاعر اسبغ على ممدوحه الالفاظ التي تدل على الشجاعة ، وهذا امر محتم في ذلك العصر ( عصر الطوائف ) ، اذ ان الاوضاع السياسية و العسكرية لدويلات الطوائف كانت غير مستقرة ،[1]

كما نجد الشاعر حين مدح استعان بالكثير من صفات الشجاعة والات الحرب ، وفي مقدمتها السيف ، كما في قوله :

**وما صوارمهم ابلا وقد سرحوا وليس افرندها عرى وقد هناوا** [2]

وقوله :

**فراح نحو دم الابطال تحسبه راحا لها بالقنا العسال مستبا**[3]

كما يستعمل ضمير المخاطب في قوله :

**وما احتدى الموت نفسا من نفوسهم الا وسيفك كعب الجود اوهرم** [4]

اما الالفاظ المستعملة في المديح مثل، (العدل، رجحان الراي، الحلم، العفة، السماح، الفضل، المعروف)، فقد وردت ملازمة للصفتين الاساسيتين (الكرم، والشجاعة ) ، ومن ذلك قوله وهو يجمع بين الجود والباس للوصول الى كمال شخصية الممدوح

**فتى الباس والجود اللذين تباريا الى غاية حازا له قصباتها** [5]

وقد يجمع بين عدة صفات في بيت واحد لبلوغ هذا الكمال ، كما في قوله :

**سماح واقدام وحلم وعفة مزجن فابدى مهجة الفضل مازج** [1]

---

[1] ينظر :تمهيد الدراسة

[2] الديوان ،ص131 .

[3] الديوان ، ص135 . الراح : الخمر . العسال :الرمح . مختار الصحاح ، مادة (روح) ، (عسل) . مستبا: اشترى الخمر ليشربها . لسان العرب ، مادة (سبا) .

[4] الديوان ، ص251 .

[5] الديوان ، ص165 . قصباتها : يقال حاز قصب السبق ، اي استولى على الامر . لسان العرب ، مادة (قصب) .

واستنادا الى ما تقدم فقد اظهر الاحصاء هيمنة الالفاظ الدالة على الشجاعة قياسا الى الالفاظ الدالة على الكرم ، وترشدنا هيمنة الفاظ الشجاعة الى محصلة ، وهي ان العصر الذي عاشه ابن الحداد يميل الى صفة الشجاعة اكثر من ميله الى صفة الكرم ، ويقدم الشجاع على الكريم ، ومما يعزز ذلك ، ان الشاعر في غرض المديح يذكر الصفات الدالة على الباس والقوة والشجاعة التي حظيت باهتمام المجتمع . لذا يمكننا القول ان عصرا كعصر ابن الحداد اتسم بالتطور الحضاري والازدهار الثقافي الذي طال مختلف جوانب الحياة كما مر بنا ،فلابد ان ترد في شعره الفاظا تتناسب وقيم الحضارة والتطور ضمن غرض المديح ،فترددت على السنة المادحين ، ومنهم شاعرنا الفاظا من قبيل ( التقى ، العلم ، المعرفة ) ، كما في قوله :

**راعيت تقواك حتى في جزائهم وما رعوا ماتراعيه ولا كلاوا** [2]

وقوله:

**والنفس عادمة الكمال وانما بالبحث عن علم الحقائق تكمل** [3]

ولابد من الاشارة الى ان ابن الحداد انقاد لطبيعة التراث الشعري وثقافته المستمدة من اصول مشرقية ،مما ادى الى تكرار هذه الصفات وكثرتها ،تلك الصفات التي تستعير صور الثناء النابعة من طبيعة الحياة في الشرق وقيمها التي حافظ عليها العربي ،على الرغم من ان تلك الصفات تعود الى عصر ما قبل الاسلام .

**ب-المادح .**

تتارجح شخصية المادح بين الظهور والغياب في هذا المجال على حسب طبيعة المدحة ، اذ ينحسر او يغيب ظهورها في القصيدة ، وفي مقابل هذا الانحسار تهيمن شخصية الممدوح ، الذي يسبغ عليه المادح الصفات التي تدخل في حيز الاشادة والثناء ، وتظهر شخصية المادح متخذة صورا مختلفة ، تتراوح بين

---

[1] الديوان ، ص 175 .

[2] الديوان ، ص125 . كلاه :حفظه . مختار الصحاح ، مادة (كلا) .

[3] الديوان ، ص244 .

القلة والكثرة ، فقد تظهر في عدة ابيات و بهيئات مختلفة ، وقد تظهر في بيت واحد من القصيدة في صورة ومن صور حضور شخصية المادح :

1- طلب العطاء : وفيها يظهر المادح في نهاية القصيدة طالبا العطاء ، لذا تكرر بعض الالفاظ مثل (تقبيل الند ، المدح ، الندى ، الغمام) ، الا ان الشاعر المادح ، لا يظهر بشكل مباشر ، انما تتوارى شخصيته وراء الاخرين ، ويبدو ان عزة نفس الشاعر كانت السبب في سلوكه هذا كما في قوله :

**حيثما كنت ضاعنا او مقيما دم رفيعا وعش منيعا سليما** [1]

وكذلك قوله :

**ونظام ملكك رائق متناسب فكما جللتم فليجل المدح** [2]

وله ايضا يقول :

**وقد وردت في غمرة نهل القطا كما ازدحمت في كفه قبل الوفد** [3]

2-الفخر بقصائده :

تكرر هذا السلوك في معظم قصائد ابن الحداد ، اذ تتكرر الفاظ مثل (اللالئ ، النظم ) ، فقد ورد لفظ اللالئ في ( سبعة ) مواضع ، يصف الشاعر ( المادح ) قصائده في قوله :

**ولولاعلى الملك ابن معن محمد لما برحت اصدافهن اللالئ**

**لالئ الا ان فكري غائص وعلمي داماء ونطقي شاطئ**

**تجاوز حد الوهم واللحظ والمنى واعشى الحجى لالاؤه المتلالئ**[4]

وورد لفظ النظم في ( خمسة ) مواضع ، كما في قوله :

**بدع من النظم موشى الحلى عجب تنسي الفحول وما حاكوا وما حكاوا** [5]

ويفخر بانه نسيج وحده ، وانه سيد شعراء الاندلس ، في قوله :

---

[1] الديوان ، ص255 .

[2] الديوان ، ص182 .

[3] الديوان ، ص200 .

[4] الديوان ، ص148 . داماء : البحر . مختار الصحاح، مادة (دام) .

[5] الديوان ، ص136 . حكاوا : حاكاه ، فعل مثل فعله .مختار الصحاح، مادة (حكى) .

**قبضت منها ليوث النظم مجترئا وغير بدع من الضرغام مجترا** [1]

ووردت في النص الفاظ مثل (البديع ) استعملها الشاعر في مجال الفخر بقصائده ، اذ يقول :

**فلاتنكروا مني بديعا فمجده نوادر قد اوحت الى النوادرا** [2]

كما وردت الفاظ اخرى مثل (القريض ، القوافي) وجميعها استخدمها الشاعر (المادح) لبيان فخره بقصائده ، ولكنها جاءت بنسب قليلة .

3–الشكوى الموجهة الى الممدوح . يبدو ان ابن الحداد كان قليل الحظوة لدى ممدوحه مقارنة مع غيره من الشعراء ، ويتجلى ذلك من خلال ورود الفاظ تحتوي الشكوى والتذمر ، ومن الالفاظ التي وظفها

في هذا المجال لفظ ( الدهر ) ، فقد ورد في ( ثمانية ) مواضع ، اذ يقول :

**ياما لدهري ليس يعدل حكمه اتراه خال العدل في العدوان** [3]

وقوله:

ولكنه الدهر المناقض فعله فذو الفضل منحط وذو النقص نامئ[4]

واورد لفظ الزمان في (سبعة) مواضع ، دالا على الشكوى ، كما في قوله :

**كان زماني اذ راني جذيله قلاني فلي منه عدد ممالئ**[5]

وقوله :

**صدع الزمان جميع شملي جائرا ان الزمان مملك لا يسجح**

**فقضى بحطي عن سمائي واقتضى رحلا تطيح ركائبي وتطلح**[6]

وعلى اية حال فان صورة المادح قد تظهر في بعض المدائح، وان ظهورها يقتصر على ثلاث صور ،اما طلب العطية، او الفخر بقصائده، او الشكوى، وان

---

[1] الديوان ، ص137 . مجترئا : الجرئ ، المقدام . مختار الصحاح ،مادة (جرا) .

[2] الديوان ، ص216 .

[3] الديوان ، ص289 .

[4] الديوان ، ص146 . نامئ : اصلها ( نام ) لانها اسم منقوص منون . يقال: ( نمى ) المال وغيره . مختار الصحاح ، مادة (نمى) .

[5] الديوان ، ص147 .

[6] الديوان ، ص181 . يقال طلح البعير ، اي اعياه المرض . لسان العرب ، مادة ، (طلح) .

كانت الصورة الاولى قد اختفت من بعض مدائحه فان الصورتان الثانية والثالثة لاتكاد تفارق مدائحه سواء ظهرت بصورة مباشرة ام غير مباشرة . وان كانت شخصية الممدوح قد ظهرت واضحة في مدائح ابن الحداد ، فان شخصية المادح تذبذبت بين الحضور والغياب .

**الاغراض الثانوية :**

مر بنا ان الدراسة المفصلة للمعجم الشعري في ديوان ابن الحداد تركزت في غرضين ، هما الغزل والمديح ، لورودهما بنسبة عالية في الديوان .اما الاغراض المتبقية فلم تشمل سوى مساحة ضيقة من الديوان ،على الرغم من تنوعها ، من وصف ، ونصائح وحكم ،وحماسة وفخر ، ورثاء واخوانيات وهجاء ، الى جانب المعمى (الالغاز ) . لذلك لم يتم البحث في معجمها الشعري ، لقلة القصائد والابيات التي تمثلها ، خاصة اذا ما قيست بغرضي الغزل والمديح . واول هذه الاغراض :

**الوصف :**

يتصدر الوصف من حيث الاهمية وعدد المقطوعات الاغراض الثانوية ، اذ بلغ ثمانية مقطوعات ، تراوحت اطوالها بين البيت الواحد والثمانية ابيات ،عدا مقدمات قصائد المديح او الغزل . والوصف " تصوير المظاهر الطبيعية واضحة التقاسيم ، وتلوين الاثار الانسانية بالوان كاشفة عن الجمال ، وتحليل المشاعر الانسانية تحليلا يصل الى الاعماق "[1]، كما ان " كلمة الوصف لا تعني في شعر الطبيعة الذي يصف الانهار والاشجار والاطيار والاطلال وغيرها ، بل ان الشعر كله وصف فالغزل وصف والرثاءوصف والمدح وصف والهجاء وصف "[2]، ولقد "اظهر الاندلسيون فيه عبقرية نادرة لاسيما عندما تعرضوا لوصف الطبيعة وجمال

---

[1] مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ، د.بكري شيخ امين ، ص151 .

[2] شئ من التراث ( دراسة جديدة في تطور بناء القصيدة العربية ) عبد الجبار البصري ،مطبعة دار البصري، بغداد ، 1968 ،ص20 ،21 .

العمران ومجالس الانس والطرب "[1]، وقد كثر عندهم فتناول الشاعر كل ما تقع عليه العين من مظاهر الطبيعة وعمل الانسان .[2]

وينقسم غرض الوصف عند ابن الحداد على قسمين :

1. وصف الطبيعة لذاتها.
2. وصف الطبيعة المجازي.

وقد غلب على القسم الأول المقطوعات سواء ما ورد مستقلا او كان مقدمات لقصائد الغزل اوالمديح ، وقد حفلت هذه القصائد بالفاظ الطبيعة مثل (الورد ، الزهور ، النرجس ، الرمان ، النهر ، البانة ، الروض ، النار ، الهلال)، أما في القسم الثاني فقد وردت هذه الالفاظ في استعمالات مجازية اكثر من استعمالاتها الحقيقية، فالشاعر يجعل من الازهار نجوما مضيئة في السماء من خلال قوله :

**وليل بهيم سرته و نجومه ازاهر روض او سواهر اجفان** [3]

وفي موضع اخر من الديوان يضفي الشاعر على الازهار صفات الانسان فيجعلها تشارك في الحدث الذي هو الالتفات ثم الانبهار عند النظر الى حسن الممدوح ،اذ يقول :

**قد عطل الازهار زاهر حسنه لا الورد ملتفت ولا النسرين** [4]

ويستعمل لفظ البانة ، للاشارة الى محبوبته الجميلة ، فيقول :

**فبانتها الغيناء مالف بانه جنيت الغرام البرح من ثمراتها** [5]

ويستعمل لفظ الورد ويقحم خمسة انواع منه داخل النص الشعري ، فيقول :

**وقد اطبقت فوق الاقاحي بنفسجا كما خمشت وردا بعناب سوسان** [6]

ويورد لفظ النار للاشارة الى المحبوبة ، قائلا :

---

[1] في الادب الاندلسي ، د.جودة الركابي ، ص120 .

[2] ينظر : الادب العربي وتاريخه في الاندلس والمغرب والشرق من انقضاء خلافة بغداد الى ايامنا الحاضرة، محمود مصطفى ’،ج3 ، ص85 .

[3] الديوان ، ص299 .

[4] الديوان ، ص270 .

[5] الديوان ، ص163 . البرح : المتوهج . لسان العرب ، مادة (برح) .

[6] الديوان ، ص299 .

**استودع الرحمن مستودعي  شوقا كمثل النار في اضلعي** [1]

ويستعمل لفظ الروضة للدلالة على المحبوبة ، اذ يقول :

**وروضتها الغناء مسرح روضة  تبختر في الموشي من حبراتها** [2]

اما لفظ (الهلال) فقد جاء بدلالته الحقيقية ، في قوله :

**وبدا هلال الافق احنى ناسخا  عهد الصيام كانه العرجون** [3]

وياتي لفظ ( النهر ) بدلالته الحقيقية كذلك ، كما في قوله:

**ويالك من نهر صؤول مجلجل  كان الثرى مزن به دائم الرعد** [4]

وفي مجال الاستعمال الحقيقي ، يصف رمانة ، فيقول :

**وفتية لم يزالوا طول يومهم  في ظل رمانة قد مد استاره**

**ياحسنه وهبوب الريح تعطفه  وكل غصن له قد كان نواره** [5]

ويصف النرجس ،فيقول :

**انظر الى النرجس الوضاح حين بدا  كانه ناظر من عين مبهوت** [6]

ومن الالفاظ الاخرى التي شاركت في الفعل الانساني (البدر، النجم، الشهب)، فيجعل الشاعر من البدر انسانا يعي و يفقه القول بوساطة التشخيص [7]، فيحاوره الشاعر ،لعله يستجيب الى طلبه ، اذ يقول :

**شقيقك غيب في لحده  وتشرق يا بدر من بعده**

---

[1] الديوان ، ص236 .

[2] الديوان ، ص163 .

[3] الديوان ،ص278 .

[4] الديوان ، ص199 .

[5] مجلة المورد ، فائت شعر ابي عبد الله ابن الحداد الاندلسي ، عبد العزيز الساوري ، مج28 ، ع2 ، 2000 ، ص94 .

[6] الديوان ، ص93 .

[7] التشخيص : هو الذي ترتفع فيه الاشياء الى مرية الانسان مستعيرة صفاته ومشاعره . ينظر : الصورة الفنية في شعر ابي تمام ، د. عبد القادر الرباعي ، ص168 .

**فهلاخسفت وكان الخسوف حدادا لبست على فقده** [1]

والنجم يتحول الى انسان عن طريق التشخيص ، كما في قوله :

**مهد جدير ان يسمى افق فان فيها كوكبا ياتلق** [2]

وتتمنى الشهب ان تتحول الى جيش متاهب للقتال ، كما في قوله:

**واذا راتك الشهب مزمع غزوة ودت جميعا انها لك جحفل** [3]

**الحكمة والنصائح :**

طرق ابن الحداد موضوع النصح والحكمة ،الذي يدور حول الشكوى من الدهر والتحذير من الدنيا ، وبلغ مجموع ما احتواه الديوان ( ست ) مقطوعات ، تراوحت ما بين البيت الوالحد والستة ابيات ، وتكررت في تلك المقطوعات الفاظ، مثل ( الدهر ، الزمان ، الناس ، السعد ) ، وعند استعماله لهذه الالفاظ كان الشاعر اما ناصحا او شاكيا ، كقوله :

**الناس مثل حباب والدهر لجة ماء**

**فعالم في طفو وعالم في انطفاء** [4]

فالدهر عنده مثل لجة الماء ، والناس فقاقيعه ، فمنهم من يحالفه الحظ ويصل الى مناصب مرموقة ، ومنهم خلاف ذلك . كما يخاطب المتلقي ناصحا ، فيقول :

**حيثما كنت ظاعنا او مقيما دم رفيعا وعش منيعا سليما** [5]

ويذكر الشاعر ان الانسان يقاس بافعاله ومدى ما يقوم به من افعال حميدة، ومن الحكمة ان لا يركن الى الكلام المنمق الذي لاينفع ، اذ يقول :

**وما الناس الا في فعالهم فدع عنك ما تزخرفه الالسن** [6]

وياتي بالفاظ ( الدهر والزمان ) ويوظفها في الحكمة ، اذ يقول :

---

[1] الديوان ، ص207 .

[2] الديوان ، ص240 .

[3] الديوان ، ص245 .

[4] الديوان ، ص153 .

[5] الديوان ، ص255 .

[6] الديوان ، ص280 .

**الدهر لا ينفك من حدثانه والمرء منقاد لحكم زمانه**

**فدع الزمان فانه لم يعتمد بجلاله احدا ولا بهوانه [1]**

ويستعمل لفظ ( السعد ) ، قائلا:

**وعلمت ان السعي ليس بمنجح ما لا يكون السعد من اعوانه [2]**

ويؤكد الشاعر مرة اخرى على الحظ ، ويرى ان الحظ اذا لم يكن بجانب الانسان سوف يجد صعوبات كثيرة حتى وان كان مثابرا ومجدا .

**الحماسة والفخر :**

كان باعث الفخر والحماسة عند ابن الحداد ذاتيا من جهة، والامل في نيل رضا الممدوح والحصول على العطايا من جهة اخرى. اما الحماسة والفخر، فهي " تمدح بالشجاعة الفردية ، ووصف لها واغراق في الذاتية ، وفيها ميل الى امتداح الجيوش الحربية ، وحسن اعدادها ، وشجاعة افرادها وقوة بطشها ، وسرعة حركتها ".[3]

تحدث الشاعر عن ذاته ، فتكررت في نصه الشعري الفاظ دلت على الفخر ، منها (الخلود ، الذكر ، السوابق ، البروز ، المناقب) ، كما في قوله:

**الى الموت رجعي بعد حين فان امت فقد خلدت خلد الزمان مناقبي**

**وذكري في الافاق طار كانه بكل لسان طيب عذراء كاعب**

**ففي اي علم لم تبرز سوابقي وفي اي فن لم تبرز كتائبي [4]**

ويفخر بممدوحه ، فتتكرر الالفاظ الدالة على الشجاعة، مثل ( النصر ، الفتح ) ، اذ يقول :

**مضاؤك مضمون له النصر والفتح وسعيك مقرون به اليمن والنجح[5]**

وقوله :

---

[1] الديوان ، ص301 .

[2] الديوان ، ص301 .

[3] مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ، د.بكري شيخ امين ، ص128 .

[4] الديوان ، ص154 .

[5] الديوان ، ص154 .

**بك اقتدح الاسلام زند انتصاره وبيضك نار شبها ذلك القدح** [1]

ويرد في هذا الغرض لفظ السيف مع مرادفاته في (سبعة) مواضع دالا على شجاعة واقدام الممدوح ، كقوله :

**وما احتدى الموت نفسا من نفوسهم الا وسيفك كعب الجود او هرم** [2]

يستعمل الشاعر في هذا البيت لفظ السيف استعمالا مجازيا ، اذ يشير الى شجاعة الممدوح .

وجدالباحث في هذا الغرض ، ان الشاعر عندما يتحدث عن غيره ، يطرق فكرتين ، الاولى فكرة دينية نحو قوله :

**اذا كان سعي المرء لله وحده تدانت اقاصي ما نحاه وما ينحو**
**بك اقتدح الاسلام زند انتصاره وبيضك نار شبها ذلك القدح**
**وجلى ظلام الكفر منك بغرة هي الشمس والهندي يقدمها الصبح**[3]

والثانية ، فكرة الشجاعة الفردية ، كقوله :

**تكاد تغني اذا شاهدت معتركا عن ان يسل حسام او يسال دم**
**بلحظة منك يثنى القرن منفعرا كان لحظك فيه صارم خذم**
**اقدمت حيث الكماة الشوس محجمة وجدت حيث المنايا السود تزدحم**
**وهامهم في الجذوع الشم ضاحية كانها بقع الغربان والرخم** [4]

وفي قوله :

**ولمحك يردي القرن وهو مدجج وذكرك يثني الجيش وهو لهام**

يفتقر ابن الحداد الى حرارة الحماس تجاه العدو ، ويقف في موقف الواصف للمعارك وحسب ، لاالمشارك فيها ، اذ ان شعراء الاندلس ومنهم ابن

---

[1] الديوان ، ص178 .

[2] الديوان ، ص251 .

[3] الديوان ، ص178. الهندي : السيف الذي صنع في بلاد الهند .

[4] الديوان ، ص250–251 . القرن : الكفء القرين في الشجاعة . الخذم : القاطع . الشوس : جمع اشوس وهو الجرئ . الرخم : طائر يشبه النسر في ريشه بقع بيض .

الحداد " كانوا بذلك شعراء مصورين لا شعراء مغاوير يعبرون عما يجيش في نفوسهم " [1]

**الرثاء :**

الرثاء " هو ذكر مناقب الذاهبين والتعبير عن الحسرة على ما ضاع "[2]

وردت في ديوان الشاعر مرثية واحدة كان الرثاء فيها للتابين ، بداها بالكلام على حقيقة الموت والحياة وفلسفة الوجود والعدم والخلود ، اعقبه ذكر لاحوال المرثي وظروفه التي ادركته المنون فيها ، وبعد فراغه من الرثاء ينتقل الى المديح استجابة لاداب التعزية . و "هذا الفن كان في واقع الامر مديحا مصوغا في قالب الالم والتفجع "[3].

والمرثية عند شعراء الاندلس ومنهم ابن الحداد " موصولة بالاساليب القديمة الموروثة التي تعتمد القوة والجزالة والرصانة "[4].

جاءت القصيدة في تابين ورثاء والدة المعتصم بن صمادح ،التي مطلعها :

**هيهات ما تغني القنابل والقنا والمشرفية في ملاقاة المنى** [5]

وخلا ديوان الشاعر من اية مرثاة لقريب او صديق ، مما جعل رثاءه ياخذ الصيغة الرسمية ، يوجهه في مناسبات تخص ممدوحيه وذويهم من الامراء ، اذ اختفى الدافع الذاتي لوضع المراثي ، واختفت بازاء ذلك العاطفة الصادقة ، وحل محله الدافع الفني ، ورغبة الشاعر بالتاثير في متلقيه ، فيتطلب من الشاعر الاجادة والتعبير عن الم الفقد باحسن صياغة ، وبهذا يكون الشاعر قد تجاوز صدق التجربة

---

[1] في الادب الاندلسي ، جودة الركابي ، ص119 .

[2] الشعر الاندلسي نبحث في تطوره وخصائصه ،اميلو غرسيه غومس ، ص160 .

[3] المصدر نفسه ، ص106 .

[4] ابن بسام وكتابه الذخيرة ، ص163 .

[5] الديوان ، ص279 . القنابل ، جمع قنبلة وهي طائفة من الناس والخيل .لسان العرب ،مادة ، (قنبل) . القنا : الرمح . المشرفية : سيوف تنسب الى ( مشارف ) وهي قرى من ارض العرب . المنى : المنية . مختار الصحاح ، مادة (قنا) ، (شرف) ، (منا) .

، الا بارتباط الراثي بالمرثي التي تجمع بينهما بعض الذكريات ، بوصفه المنعم عليه ، فيضاف الى الدافع الرسمي للرثاء والتعزية طرفا يتعلق بذات الشاعر .

اما معجم الرثاء ، فقد ورد لفظ (الموت) ومرادفاته (ثماني) مرات ، وورد بلفظه الحقيقي (مرتين) ، كما في قوله :

**وتقصدت ارماحهم ان لم تكن شجرا وشيك الموت منه يجتنى** [1]

وفي قوله :

**ان كنت مت فذا ابنك الملك الذي يحيي البرايا والعطايا والمنى** [2]

يستعمل الشاعر في الصياغة الفنية لفظ ( الردى ) ليعبر تعبيرا مجازيا عن الموت ، وهي رغبة عند الشاعر للانتقال بمستوى التعبير الى المجاز على مستوى اللفظ المفرد ، فلفظ الردى لم يوضع في الاصل للتعبير عن الموت ،لكنه نقل من حقل الى اخر [3]

فضلا عن مناسبته لضرورات الوزن ، ودلالته الصوتية في التعبير عن الم الفقد وعظم الواقعة ، كما في قوله :

**وحياتنا سفر وموطننا الردى لكن كرهنا ان نحل الموطنا** [4]

ومن الالفاظ التي دلت على الموت ووردت في سياق مجازي ،لفظ ( المنية ) ، فقد جاء (ثلاث) مرات :

**ان المنية ليس يدرك كنهها فنوافذ الافهام قد وقفت هنا** [5]

وقوله :

**لابد ان تتلو الحياة منية من شك ان اليوم يزجي الموهنا** [6]

---

[1] الديوان ، ص282 .

[2] الديوان ، ص283 .

[3] يقال ردى في البئر ، اي سقط فيها ، اوتدهور من جبل . مختار الصحاح ، مادة (ردى) .

[4] الديوان ، ص280 .

[5] الديوان ، ص280 .

[6] الديوان ، ص280

ووردت الفاظ دلت على الحزن والاسى ، مثل (الدمع) ، الذي ورد (خمسة ) مرات ، وجميع الابيات التي احتوت على هذه الالفاظ دلت على العاطفة المصطنعة ، كقوله :

**ذابت سيوفهم اسى فظباتها تحكي المدامع والجفون الاجفنا** [1]

وتبرز ظاهرة مهمة في المرثية ، هي وقوع المعجم الشعري للرثاء في محورين هما (الحياة) و (الموت) ، يقع المحور الاول في ماضي المرثي واحواله، في حين يقع المحور الاخر في الحاضر وما ال اليه المرثي من مصير، وما خلفه من الم و توجع .

احتوى محور الحياة على الفاظ السمو و الرفعة والعطاء ، وكان حضورها ايجابيا ضمن دلالات استعملها الشاعر تدل على المرثي في حياته اما الموت فقد احتوى على الفاظ الحزن وذكر القبر وما يرتبط بها من الفاظ وتراكيب ، تتشابك الفاظ المحورين ضمن تراكيب في سياقات تؤدي الى الضدية القائمة على تشابك العلاقة المتنافرة بين الحياة والموت ، كما في قوله :

**لم يذكروا احسانها الا نسوا حسن العزاء وبعدها لن يحسنا**
**فكانما انفاسهم ومقالهم نار تحرق بينهم عود الثنا**
**ما جف من دمع عليها مدمع الحزن ما والى الدموع الهتنا**
**اعقيلة الاملاك والملك الذي لبس السناء به جلابيب السنا**
**فسقاك مثل نداك او كدموعنا مزن يعيد ثراك روضا محزنا** [2]

**الاخوانيات :**

يصور هذا اللون من الشعر العلاقات الاجتتماعية بين الشعراء وممدوحيهم او بينهم وبين اصدقائهم واحبابهم ، فغلب عليه التانق في المعنى ، واصطناع العاطفة

---

[1] الديوان ، ص282 . الجفون : جمع الجفن ، وهو غمد السيف . الاجفنا ، جمع الجفن ، جفن العين . مختار الصحاح ، مادة (جفن) .

[2] الديوان ، ص282-283 .

التي تكون صادقة تارة ، وكاذبة تارة اخرى ، وهي وان صورت المودة فانها تصور النفاق مرات اخرى .[1]

ينضوي تحت لواء الاخوانيات قصائد الود والصداقة ، والتهنئة والعتاب والشكوى والمساجلات الشعرية التي يراد بها المراسلات والمعارضات [3]. وقد جاءت قليلة لذا لم يفرد الباحث معجما خاصا بها ، ومما قاله ابن الحداد في هذا المجال ، مقطعات وابيات تناولت محاور عدة ، يمكن تصنيفها كالتالي :

1- التهاني :

من الامور التي تناولها ابن الحداد في هذا المحور ، التهنئة بمولود ،اذ وردت مقطوعة في الديوان يهنئ بها المقتدر بن هود بمولود جديد ، ويشير النص الشعري الى ان المولود قد ورث الصفات الحميدة من اهله ، قائلا :

**فبشر سماء السنا والسناء بنجم هدى لاح في ال هود**
**بمقتبس من شموس النفوس ومقتدح من زناد السعود**
**هلال تالق من بدر سعد ومزن تخلق من بحر جود**
**شهاب من النيرين استطار لارداء كل مريد عنيد**
**ونصل اذا تم منه انتضاء فويح العدا من مبير مبيد**
**تبين فيه كمون الذكاء ويا رب نار بمخضر عود** [2]

ان الابيات التي اطلعنا عليها تعطينا فكرة واضحة عما كان عليه المديح في عصر الشاعر ، اذ كان وسيلة ارتزاق واداة تزلف للامراء ، اذ كيف عرف ابن الحداد ان المولود سيكون نجم هدى يلوح في بني هود ، ام هلال يتالق ، ام شهاب حرب يصعق الاعداء ، ام سيف يبيد الاعداء ، وكيف عرف ان المولود سيتفجر ذكاءاعندما يشب ويكبر [3].

2-الزيارة :

---

[1] فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين ، د. مصطفى الشكعة ، المكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ص276 .

[1] ينظر :مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ، د . بكري شيخ امين ، ص292 .

[2] الديوان ،ص203-204 . انتضاء : يقال و (انتضى ) سيفه ، سله . ينظر : مختار الصحاح ، مادة (نضا).

[3] ينظر : الديوان ، ص204 .

نظم الشاعر مقطوعتين في الزيارة ، فيها من الالفاظ ذات الدلالات التي تشير الى الاحتفاء والاعجاب بالزائر ، كقوله :

**اذاجاءني زائرا حسنه  اقام عليه رقيبا عتيدا**

**اذا ما بدا سربلته العيون  وخرت وجوه اليه سجودا [1]**

وقال ايضا ،

**يا زائرا ملا النواظر نورا  والنفس لهوا والضلوع سرورا**

**لو استطيع فرشت كل مسالكي  حدقا وبيض سوالف ونحورا [2]**

3-المعارضة :

يحرص كلا الشاعرين في هذا اللون ان يتفقا في شعرهما في البحر والقافية والروي ، فيكون من ذلك شعرا لطيفا [3] ، وقد جرت معارضة بين ابن الحداد ووزير المعتصم ابو خالد بن بشتغير ، وكان بن بشتغير هوالبادئ بالكلام ، اذ القى بيتين للنابغة الجعدي ( ت 50 هـ ) في حضرة المعتصم ،

**ولما نزلنا بجسر النتاج  ولم نعرف الحي الاالتماسا**

**اضاءت لنا النار وجها اغر  وملتبسا بالفؤاد التباسا [4]**

استطابه المعتصم وامر ابن الحداد بمعارضته ، فقال على البديهة ،

**اذا ما التمست الغنى بابن معن  ظفرت واحمدت منه التماسا**

**ومن يرج شمس العلى من نجيب  فليس يرى من رجاه شماسا [5]**

والملاحظ اتفاق الشاعر مع صاحبه في البحر والقافية والروي .

**المعمى ( الالغاز ) :**

---

[1] الديوان ، ص195 .عتيدا : ( العتيد ) الحاضر المهيا. مختار الصحاح ، مادة ( عتد ). سربلته : (السربال)، القميص و( سربله فتسربل ) اي البسه السربال . مختار الصحاح ، مادة ( سربل ).

[2] الديوان ، ص219.

[3] ينظر : مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ، د . بكري شيخ امين ، ص293.

[4] الشعر والشعراء ، ابن قتيبة، (ت276هـ)، تح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1961، ج1، ص214.

[5] الديوان ، ص225 . شماسا ( الشماس ) المعاداة والمعاندة . لسان العرب ، مادة ( شمس ) .

المعمى مظهر من مظاهر الرياضة الذهنية والثقافية ، وهذا الفن يرتد الى عهد سحيق من العصر الجاهلي ، وله امتداد بعد الاسلام ،الانه توسع وانتشر في العصور العباسية المتاخرة [1] . ويبدو ان شاعرنا تاثر بهذا اللون من الشعر ، اذ احتوى ديوانه على بعض منه ، كقوله :

**يا ليت ملكي مئة ليتها فهي اقتراحي فافهم التعميه**

**وليس في الاعداد لي بغية لكن لها اسم وافق التسميه [2]**

ذكر الشاعر لفظ (مئة) ولم يقصد بها عددا معينا ، انما اراد بها اسم محبوبته ( هنيدة ) [3]. ويستعمل ابن الحداد ( التصحيف ) [4] معميا على ما يريد ، بقوله :

**من لي بان اشكو الك مدامعا تهمي عليك واضلعا بك تحترق**

**فترق لي يا من غدا قلب اسمه متصحفا ما ضده ماضي يرق [5]**

فاستخدامه (ماضي يرق) كان استخداما مجازيا للدلالة على الخشونة ، اذ ان تصحيف لفظة خشن دلت على لفظة حسن .

ويرى بكري شيخ امين" ان هذاالضرب من الشعر قد ارتدى لبوس التسلية الاجتماعية واستعمله الشعراء في تراسلهم وتفكههم ورياضتهم الذهنية " .[6] ويقترب من هذا الراي قول ابن الحداد ،

**صنت اسم الفي فدابا لااسميه ولا ازال بالغازي اعميه**

**فجذر اوله ربع لاخره وجذراخره ربع لثانيه**

**وان ثانيه خمس لثالثه فافهم قفد لاح للافهام خافيه [7]**

هدف الشاعر في هذه المقطوعة تبيان ثقافته ومعارفه في العلوم الرياضية .

---

[1] ينظر : مطالعات في الشعر المملوكي والعثملني ، د. بكري شيخ امين ، ص180 –182 .

[2] الديوان ، ص307 .

[3] الهنيدة :المئة من الابل ، كتاب الاجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ والمعنى ، ابن سلام ، تصحيح امتياز علي عرشي الرامفوري ، المطبعة القيمة ،بومبي ،1356 هـ / 1938 م ،مادة الهنيدة .

[4] التصحيف : القلب ، والقلب هو تحويل الشئ من موضع الى ا خر . المصدر السابق ، مادة ( قلب ) .

[5] الديوان ، ص239 .

[6] مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ، د .بكري شيخ امين ، ص182 .

[7] الديوان ، ص308 .

**الهجاء.**

تحدث صاحب الوساطة عن الهجاء بقوله " فاما الهجو ، فابلغه ما جرى مجرى الهزل والتهافت ، وما اعترض بين التصريح والتعريض ، وما قربت معانيه ، وسهل حفظه واسرع علوقه بالقلب ، ولصوقه بالنفس ، فاما القذف والافحاش ، فسباب محض ، وليس فيه للشاعر الا اقامة الوزن وتصحيح النظم "[1].

وتجدر الاشارة الى ان شعر الهجاء في عصر الطوائف لم ينل الحظوة التي نالتها الاغراض الاخرى ، ويعلل غارسيه غومس ذلك التلكؤ الى " عمل الظروف الجديدة "[2].

وردت في ديوان الشاعر مقطوعتين في هذا الغرض ، كان اولهما الى اللمحة اقرب ، كما في قوله :

**يا طالب المعروف دونك فاتركن دار المرية وارفض ابن صمادح**
**رجل اذا اعطاك حبة خردل القاك في قيد الاسير الطائح**
**لوقد مضى لك عمر نوح عنده لا فرق بينك والبعيد النازح [3]**

تكشف الابيات الانفة عن طابع السخرية بعيدا عن الاسفاف والبذاءة في الكلام ، والالفاظ التي استعملها الشاعر بعيدة عن الفحش .

وللشاعر نوع اخر من الهجاء ، وهو هجاء مقذع استخدمه للسباب . الاان ذلك الاستخدام كان مقتصرا على بيت واحد في الديوان ، كما انه كان موجها الى الشاعر (السميسير ) للاقلال من شانه ، ولم نذكره لما فيه من فحش واقذاع [4] .

**ثانيا : التركيب**

---

[1] الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي الجرجاني ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي البجاوي ، ط4 ،البابي الحلبي ، القاهرة ، 1966 ، ص24 .

[2] الشعر الاندلسي _بحث في تطوره وخصائصه ، ا .عارسيه غومس ، ص 106 .

[3] الديوان ، ص184 .

[4] ينظر الديوان ، ص243 .

لكل بناء فني عناصر تسهم في نهوضه ، ومن هذه العناصر الكلمة ، التي تتميز بامكاناتها المحدودة قي الاداء ، ولتوسيع الدلالة والمعنى ، لابد من ان تدخل الكلمة مع كلمات اخرى ضمن علاقة ما ، وضمن نظام يكون بمقدورها رفد المعنى وزيادة مرونته قياسا الى الحالة المفردة التي كانت عليها .

كان هذا الامر محط اهتمام النقد الادبي العربي القديم ، اذ ارسى عبد القاهر الجرجاني ( ت471هـ) اسس دراسة النص الادبي عبر نظريته في النظم ، فاوضح اهمية التركيب ، بقوله " ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض ، والكلم ثلاث : اسم ، وفعل ، وحرف ، وللتعليق فيما بينها طرق معلومة ، وهو لا يعدو ثلاثة اقسام :-تعلق اسم باسم ، وتعلق اسم بفعل ، وتعلق حرف بهما "[1] . وان دخول الكلمة مع غيرها تكتسب صفة التركيب ، وهو في ابسط صوره " يشكل دائما من وحدتين متعاقبتين او اكثر "[2] .

هذا التصرف من قبل الشاعر بعناصر الكلام على وفق ما تقتضيه الدلالة ، ومحاولة استحداث تراكيب جديدة فيه ، غايته تحقيق التنوع في الاسالب ، الذي ينتج عنه عددا غير محدود من الدلالات ، وعليه ان لا يعمل على كسر قواعد النحو واطره التي تعمل على تحديد السالم من القول ، وتعطيه المشروعية في تمثيله للمعنى ، لان " النحو هو الركيزة التي تستند اليها الدلالة ، فبمجرد ما يتحقق الانزياح بدرجة معينة عن قواعد ترتيب وتطابق الكلمات ، تذوب الجملة وتتلاشى قابلية الفهم "[3].

تعددت محاولات النقد في رصد التنوع في الاسالب التي يقع عليها تحقيق المغايرة الابداعية في الشعر . ومن هذه الطرائق ، الاثبات والنفي ،والوصل والفصل

---

[1] دلائل الاعجاز ، الامام عبد القاهر الجرجاني ، تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة ، مصر ، 1976 م، ص4 .

[2] محاضرات في الالسنية العامة ، فرديناند ده سوسر ، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر ، دار النعمان للثقافة ، جونيه ، لبنان ، ب . ت ، ص149 .

[3] بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن ، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري ، دار توبقال للنشر ، ط1 ، 1986 ، ض178 .

، والحذف ، والتقديم والتاخير ، فضلا عن الاسالب النحوية ، وابرزها الاستفهام والنداء ،والامر ،والنهي , وغيرها [1].

وستقتصر الدراسة على بعض التراكيب تجنبا للاسهاب والتشتت والرغبة في التعرف على مواطن الثراء الاسلوبي عند الشاعر . في محاولة لاكتشاف طبيعة نصه وطرائق تكونه المتاثرة بثقافته ونفسيته اللتين تبعثان الحركة في ذلك النص . وهذه التراكيب هي الامر ، النداء ، الاستفهام ، التقديم والتاخير .

**الامر :**

عرف البلاغيون الامر ، ومنهم العلوي (745هـ) بقوله : " صيغة تستدعي الفعل ،اوقول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء "[2]. اما عبده عبد العزيز قلقيله ، فالامر عنده " هو طلب حصول الفعل. وعلل رايه باعتماده هذه الصيغة بقوله " لا اقول على جهة الاستعلاء كما قال السكاكي والقزويني وسائر البلاغيين قدماء ومحدثين ، بل اقتصر على قولي ان الامر هو طلب حصول الفعل ، ذلك اننا ندرسه من وجهة نظر البلاغة ، والامر البلاغي اكثر من الامر الحقيقي ، ثم انني لن اقصر في حق الامر على سبيل الاستعلاء لانه الامر الحقيقي ، ولن يكون على سبيل الاستعلاء فقط ، بل على سبسيل الاستعلاء والالزام ، فاذا تحقق هذان الشرطان كان الامر حقيقيا ، اما اذا تخلف كلاهما او احدهما ، فان الامر حينئذ يخرج عن معناه الحقيقي ويكون امرا بلاغيا [3].

يؤدى الامر بصيغ اربع ، هي (فعل الامر ، المضارع المسبوق بلام الامر ، اسم فعل الامر ، المصدر النائب عن فعل الامر) [4]، وقد وظف ابن الحداد جميع هذه الصيغ في شعره، الا ان نسبة استخدامه اياها تفاوتت ، وكان توظيفه

---

[1] ينظر : البلاغة الاصطلاحية ، د .عبده عبد العزيز قلقيله، ط4، دار الفكر العربي ،2001 م، ص132 .

[2] الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، السيد الامام يحيى بن حمزة العلوي ، مطبعة المقتطف ، مصر ،1914 ، ج3 ، ص281 .

[3] البلاغة الاصطلاحية ، د . عبده عبد العزيز قلقيله ، ص146.

[4] البلاغة الواضحة – البيان والمعاني والبديع ، علي الجارم ومصطفى امين ، ط17، 1964 ، دارالمعارف ، بيروت ، ص179 .

لفعل الامر هو الغالب قياسا للصيغ الاخرى ، وتلاه في الاستعمال صيغة اسم فعل الامر ، ولم ترد صيغتا المضارع المسبوق بلام الامر ، والمصدر النائب عن فعل الامر الا نادرا .

وجه ابن الحداد اسلوب الامر الوجهة البلاغية بعيدا عن الوجهة الحقيقية القائمة على طلب الامر على وجه الاستعلاء والالزام ، وحقق دلالات مجازية دعت اليها عوامل كثيرة ، منها وضع الشاعر النفسي والسياق . صاغ ابن الحداد خطابه الامري على المجاز بمعان متنوعة ، منها الدعاء ، كقوله :

**واربا بمجدك عن سواقط سقط هي في الحقيقة مقدح لا ممدح** [1]

يخاطب ابن الحداد ممدوحه المقتدر بن هود بصيغة الامر الواردة التي اريد بها الدعاء ، و"كذلك كل صيغة للامر يخاطب بها الادنى من هو اعلى منه منزلة وشانا " [2] ، اذ يستجمع الشاعر طاقة التحذير في فعل الامر ( اربا ) ليوجهها الى المخاطب الذي يمتاز بالمقدرة التي تحتاج الى التحفيز كي تظهر الى حيز الوجود بوساطة الفعل (اربا ) كما اسلفنا ، بكل ما يحتوي من قوة لتحقيق المراد ، وهي تنزيه مجد الممدوح عن ( سواقط سقط ) الذي يضيف مقدارا من الحدة الى حدة الخطاب الموجه الى الممدوح ، ومثل الفعل (اربا ) المعادل

الموضوعي [3]، لتحقق الفعل بدلالة امتداده الزمني ليشمل المستقبل الذي يضمن تحقق التنزيه الذي يعقبه ابعاد المدائح الرديئة وازالتها لصالح سيادة الصفات المضادة لها وهي مدائح ابن الحداد .

برزت عند الشاعر استعمالات اخرى شكلت ظواهر اسلوبية طبعت شعره بطابع خاص ، منها استعماله لاسلوب التتابع الافقي والعمودي في توظيفه لافعال

---

[1] الديوان ، ص182 . سواقط سقط : و ( السقاط ) ( مفتوحا مشددا ) الذي يبيع السقط من المتاع ، مختار الصحاح، مادة ( سقط ) .

[2] البلاغة الواضحة ، علي الجارم ، ص38 .

[3] المعادل الموضوعي : نظرية منسوبة الي ت . س .اليوت ، وخلاصتها انها حال او موقف تكمن فيه مشاعر تعبر عن عاطفة الشاعر ، وتثير عاطفة مشابهة في القارئ . ينظر :شئ من التراث ، عبدالجبار البصري ، ص22 .

الامر [1]. انتهج الشاعر هذه الظاهرة الاسلوبية لغاية تاكيدية كاشاعة جو من النصح والارشاد ، كما في قوله:

**خن عهدها مثل ما خانتك منتصفا وامنح هواها بنسيان وسلوان [2]**

يتميز هذا النوع من التتابع بقصر عباراته وانحصار مجيئه ضمن البيت الواحد او الشطر الواحد وبتباين مواقعه ، واذا كان هذا وصف التتابع الافقي بناءا على ما ورد في البيت الشعري ، فان التتابع العمودي تمتاز افعال الامر فيه بوقوعها في خط عمودي والرابط بينها علاقة تراكمية بوساطة العطف .

ان الخصلة التي يمتاز بها التتابع العمودي عن غيره ن قابليته على استيعاب المعنى العام للقصيدة خلافا للافقي ذي الفعل المحدود كما في قوله :

**عج بالحمى حيث الغياض الغين فعسى تعن لنا مهاه العين**

**واستقبلن ارج النسيم فدارهم ندية الارجاء لادارين**

**واسلك على اثار يوم رهانهم فهناك تغلق للقلوب رهون [3]**

جاء البناء على نسق امري ، اذ وردت الافعال بالتتابع ( عج، استقبلن، اسلك).

وتخرج صيغ الامر الي اغراض مجازية اخرى ، منها ( التحقير ) كقوله:

**فخل ما قيل عن كعب وعن هرم فللاقاويل منهار ومنهرا[4]**

تنعقد في كثير من الاحيان اواصر علاقة بين شطري البيت بوساطة التتابع الذي يقتضيه الموقف ، اذ ان الخبر الذي يكون عرضة للشك يقتضي الاستهانة والتحقير من قبل المتلقي ، ولتدعيم هذا الحكم ياتي الشاعر بدليل عقلي يقويه يمثله

---

[1] المراد بالتتابع الافقي مجئ فعل امر يتلوه اخر في نفس الشطر او البيت الواحد ، اما التتابع العمودي فهو تراكم صيغ الامر وامتدادها لتشمل ابياتا متتابعة في القصيدة . ينظر : شعر ابن سهل الاشبيلي – دراسة فنية ، مصدر سابق ، ص102 .

[2] الديوان ، ص293 .

[3] الديوان ، ص169–170 . دارين : دارين ودارون قرية من قرى بلاد فارس ، تقع على شاطئ البحر ، وهي مرفا سفن الهند المحملة بانواع الطيب ، فيقال مسك دارين ، وطيب دارين . تغلق : يقال اغلقت الرهن اذا اوجبته ، فغلق للمرتهن فوجب له . ينظر : لسان العرب ، مادة (درن) ، ( غلق ) .

[4] الديوان ، ص117.

قوله ( فللاقاويل منهار ومنهرا) ، وكذلك وردت الفاظ استعملت بدلالات مغايرة لما هو معتاد لها ، هي الفاظ ( كعب ، هرم ) التي تدل على الجود والكرم ، بينما وردت في البيت الشعري في موضع التشكيك في جود وكرم هذين الرجلين ، فالاخبار التي وصلت عنهما يعتريها الشك وتلحقها الزيادة والنقصان ، لذلك يستوجب التحقير خلافا لممدوح الشاعر ، اذ ان جوده و كرمه واضح للعيان ، لذا استحق اطراء الشاعر .

ويعمد الشاعر الي اتخاذ صفة نفسية لها طابع التاثير الحسي ' فتشكل وسيلة لبث الامه ومعاناته ، اذ يقول :

**فالعين دونك لاتحلى بلذتها والدهر بعدك لا يصفو تكدره** [1]

يشير الشاعر الي ان عينيه لاتتمتع بالنظر الي الصور والمشاهد ، ولاتجد فيها المسرة واللذة و لايصفو الدهر له مادامت المحبوبة غائبة عنه .

عمد الشاعر الي استعمال اسم فعل الامر (دونك ) ، " لما يتضمنه من

اختصار في الكلام للاسراع في تنفيذ امتثال المامور قبل ان يتباعد عنه "[2] .

ويستعمل الشاعر اسم فعل الامر (رويدك) فيقول :

**رويدك ايها الدمع الهتون فدون عيان من اهوى عيون** [3]

ويتكشف النص الشعري عن تركيب جاء بصيغة الامر ، يطلب الشاعر من الدمع ان يمهله لان هناك عيونا تراقبه وتراقب تحركات المحبوبة وهذا ممايؤدي الي افتضاح امره ، وجاء عجز البيت ردا على التركيب المتولد من الصيغة الامرية ( رويدك ) .

واذا كان تتابع صيغ الامر قد ظهر بصورتيه الافقية والعمودية في غرض الغزل ، فان غرض المديح قد خصص بنوع واحد هو التتابع الافقي الذي لايخرج عن حدود البيت الواحد ، ومن امثلته قول الشاعر :

---

[1] الديوان ، ص210 .

[2] معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، 1986 ، ج4 ، ص425 .

[3] الديوان ، ص264 .

**والعدل الزم ماتعنى الملوك به فليزجروا عن سبيل الحيف وليزاوا**[1]

افاد الشاعر من تكرار صيغتي فعل الامر ( فليزجروا ، وليزاوا ) في محاولة منه لتعميق الشعور الذي يتملكه ، فالعدل فضيلة على الحاكم ان يتحلى بها ، اذ حاول الشاعر نقل شعوره الي ملوك الطوائف وطلب منهم الابتعاد عن الظلم والجور .

ومن استعمالات الشاعر للمصدر النائب عن فعل الامر قوله :

**صبرا وان جل المصاب وسلوة فاليهما حكم الحجى ان تركنا**[2]

**فللاقاويل منهار ومنهرا**[3] **فاليهما حكم الحجى ان تركنا**

يجئ الشاعر بعد صيغة الامر ( صبرا ) بالتركيب ( جل المصاب وسلوة ) وفحواه ، على الرغم من عظم المصاب الذي الم بممدوحه نتيجة فقده والدته ، فعليه ان يحتكم الي منطق العقل ، لاسيما وانه ذو عقل راجح ، لذا وجب الركون الي الصبر والسلوى .

وجد الشاعر في اسلوب الامر اداة فاعلة في تجسيد انفعالاته داخل نفسه واظهارها بوسائل تعبيرية تؤدي مهمة التاثير فيما حولها ايجابا او سلبا وهذا ما تضمنته صيغة الامر التي تصدرت الصيغ السائدة في النصوص الغزلية على وجه الخصوص ، وتصدرت بعضا من قصائد المديح ، اما المخاطب الذي وجه الخطاب اليه فتفاوت حضوره بين الافراد والتثنية والجمع ولعل اكثرها ورودا صيغة الافراد التي جاءت عليها اكثر هذه الافعال . اما ضمير المفرد فيتحول الي ضمير لمخاطبة الاثنين او الجماعة لغاية قصدها الشاعر الا وهي توسيع دائرة المشاركة الجماعية وهذا ما بدا واضحا في غرض المديح ، اما غرض الغزل فانه احتفظ في الغالب بضمير المفرد لما يتصف به هذا الغرض من نزعة ذاتية يبغي الشاعر من خلالها تضييق نطاق المشاركة حتى يسيطر بنفسه على مجرياتها .

---

[1] الديوان ، ص115 . الحيف : الجور والظلم . مختار الصحاح ، مادة ( حيف ) . يزاوا : يقال وزاالقوم اذا دفع بعضهم عن بعض .لسان العرب ، مادة ، ( وزا ) .

[2] الديوان ، ص284 .

[3] الديوان ، ص117.

وردت صيغة خطاب المثنى التي اريد بها خطاب المفرد بنسبة لاباس بها في الديوان ، كما في قوله :

**فوجها نحوهم انهم وان بغوا قبلة بغياتي**
**وعرسا من عقدات اللوى بالهضبات الزهريات**
**وعرجا يافتي عامر بالفتيات العيسويات** [1]

والملاحظ ان المخصوص بالخطاب الشعري في هذه الصيغة عادة ما يكون موجها للمذكر .

**النداء**

النداء من اساليب الطلب ، وهو عند البلاغيين " طلب المتكلم اقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب ( انادي ) المنقول من الخبر الي الانشاء "[2]، وادواته ثمانية ، استعمل ابن الحداد ثلاثة منها فقط ، هي (الهمزة ، يا ، ايا) ، كانت (يا) من اكثر الادوات استعمالا ، لما لها من سمات اسلوبية انفردت بها عن الادوات الباقية .

ورد اسلوب النداء في اكثر من غرض لاسيما ، الغزل والمديح ، وان كانت الاداة نفسها في كلا الغرضين الا ان دلالة التركيب جاءت مختلفة على حسب ما تسبقه والغرض الذي توظف فيه .

استعمل الشاعر اداة النداء ( يا ) في محاولة منه للتعبير عن استمرار الالم بقوله:

**فيا عجبا ان ظل قلبي مؤمنا بشرع غرام ظل بالوصل كافرا**[3]

افتتحت اداة النداء ( يا ) البيت الشعري لتزيل الستار عن بنية داخلية تتضاد فيها الالفاظ ، وتتقابل معلنة عن ازدواجية الامر عند الشاعر ، يبدا بنداء( قلبه ) لانه

---

[1] الديوان ، ص156 . بغيات : ج بغية ( بكسر الباء وضمها ) وهي الحاجة . . عرسا : التعريس نزول القوم في السفر في اخر الليل للاستراحة ثم يرحلون . ينظر : مختار الصحاح، مادة (بغى) ، ( عرس ) .

[2] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، احمد الهاشمي ، داراحياء التراث العربي ، بيروت ،ط12 ، ص105 .

[3] الديوان ، ص215 .

ظل مؤمنا بحبه الذي وصفه ب (شرع غرام ) وكان سبب الامه وعذابه بسبب جحود المحبوبة ، ان ابتداء البيت باداة (يا ) اوجد عند الشاعر وسيلة لمد الصوت بعيدا وارتفاعه عاليا لاعطاء الالم المكانة الحقيقية في نفس السامع ، وخلق بالنداء ما كان يصبو اليه في اثبات ان المحبوبة لا تكترث به ولاتروم وصاله .

يجعل ابن الحداد من النداء بابا يلج منه الي معاتبة المحبوبة واظهار تعجبه لما فقده بسبب الفراق ، اذ يقول :

**ياغائبا خطرات القلب محضره الصبر بعدك شئ لست اقدره** [1]

اشتمل البيت على نظرة كئيبة تمثلت في انتقال خطاب الشاعر من الحضور (حضور المحبوبة) الي غيابها وما تضمنه لفظ الغياب من حنين والم ومناداتها بهذه الصفة (يا غائبا) هي دلالة ارتباط وثيق بينه وبينها بدليل قوله (خطرات القلب محضره) ، اذ حقق الشاعر بوساطة اداة النداء(يا) ما يريد ان يوحي به من تعلق شديد بحبيب ضنين وبخيل . ويتخذ الشاعر من اداة النداء وسيلة للندب والبكاء . بقوله :

**يا شاكي الرمد الذي بشكاته قد صار دهري فيه ليلة ارمدا** [2]

لقد نادى الشاعر محبوبته ليوحي لها بحبه ومشاركته اياها معاناتها ، اذ دل عليه التركيب ( شاكي الرمد ) ، وقد وقع لفظ ( الذي ) بينه وبين التركيب التالي ( بشكاته ) ، الامر الذي دفع الشاعر الي التعبير عن مشاركته المحبوبة مصابها .

وعندما تتردد اداة النداء في البيت الواحد من شانه ان يفضي الي احداث تتابع افقي يؤدي وظيفة المزج بين صفتين في ذات واحدة كقوله :

**ويا حبذا من ال لبنى مواطن وياحبذا من ارض لبنى مواطئ** [3]

حقق الشاعر بهذا التتابع صفتين هما ، ( مواطن ، مواطئ ) ونسبهما الي لبنى وقومهما ، اذ اراد ان يقول : نعم مواطن ال لبنى ، ونعم مواطئها .

---

[1] الديوان ، ص209

[2] الديوان ، ص194 .

[3] الديوان ، ص142 .

وينزل الشاعر القريب منزلة البعيد ، اذ ينادي المخاطب ب ( يا ) لايقاظه من غفلته والمردود غير المحمود للنتائج المستقبلية المتوقعة ، كما في قوله:

**يا طالب المعروف دونك فاتركن دارالمرية وارفض ابن صمادح**

**رجل اذا اعطاك حبة خردل القاك في قيد الاسير الطائح** [1]

جاء نداء الشاعر بصورة مباشرة بقوله ( يا طالب المعروف ) وجاء في سياق البيت بصيغة اسم فعل الامر(دونك) واتبعها بفعلي الامر (اتركن، ارفض) مما يوحي بان هنالك حالة من التغافل واللامبالاة من قبل السامع ، ولهذا جاء نداء الشاعر محذرا وناصحا بدليل اكثاره من الصيغ الامرية .

وينزل الشاعر القريب منزلة البعيد ليمد صوته بعيدا لكي يصل صداه الي ابعد مدى ممكن كما في قوله:

**خليلي من قيس بن عيلان ، خليا ركابي تعرج نحو منعرجداتها** [2]

ان ثمة دلالة نفسية تظهر من خلال البيت ، فالشاعر على عجلة من امره بدلالة صيغة الامر ( خليا ) ففي نفسه شوق الي المحبوبة ولايشعر بالطمانينة الا بالاقتراب من ديارها .

خاطب الشاعر صاحبيه باداة النداء المحذوفة ( يا ) التي اختصت بنداء البعيد جريا على الاصل ، اذ سعت الي تحقيق الانسجام الروحي بين الشاعر ومحبوبته ، يؤكده امتداد الصوت ليصل الي ديارها ، ولابد ان نشير الي ان اداة النداء ( يا ) حذفت لسببين هما ، المغزى المجازي والضرورة الشعرية .

يستعمل الشاعر النداء ليخرجه من نطاق المالوف الذي هو مخاطبة العاقل الي توجيه النداء الي غير العاقل ، ليضع متلقيه امام توقع مخالف لما يتبادر الي ذهنه الذي هياه له ، والمسوغ في هذا ما تمتاز به اللغة العربية من قدرة على خلخلة التوقع بوساطة المجاز وباحد وسائله ومنها التشخيص .

وجه ابن الحداد نداءه الي الصفات الحسية ، فضلا عن توجيهه الي المعنوي منها ، كما في قوله :

---

[1] الديوان ، ص184 .

[2] الديوان ، ص161.

**يا ما لدهري ليس يعدل حكمه  اتراه خال العدل في العدوان ؟**[1]

يشخص الشاعر المعنويات فيوجه النداء اليها مباشرة ، وهذا من شانه ان يمنحها طابعا مغايرا للحيز المعتاد الذي خصص لها في اصل اللغة فيجعل ( الدهر ) انسانا بامكانه ادارة الحوار ، ومثل هذا التوجه في مناداة ( الدهر ) يكشف عن مدى تذمر الشاعر من عدم انصافه له ، وما يفرزه من الم و معاناة تركت اثار واضحة في نفسه .

ويوجه نداءه الي الصفات الحسية قائلا:

**ايا شجرات الحي من شاطئ الوادي  سقاك الحيا سقياك للدنف الصادي** [2]

يستعمل الشاعر اداة النداء ( ايا ) فيخاطب ( شجرات الحي ) التي جعل منها كائنا عاقلا ، فدعى لها بالسقيا وهو رد لبعض جميلها ، اذ لولا ظلالها الوارفة لما استطاع ان يقضي اجمل لحظات عمره برفقة المحبوبة .

ويستعمل ابن الحداد الهمزة ليحقق بوساطتها نوعا من التقارب ، اذ ينزل البعيد منزلة القريب ، فيقول :

**افاتكة الالحاظ ناسكة الهوى  ورعت ، ولكن لحظ عينيك خاطئ**[3]

الداعي لمثل هذا النداء ب( الهمزة ) هو ( الفتك ) الذي لايتحقق الا بالقرب المكاني ، لذلك جاء تقديمه على ( الورع ) ليبين ما اصاب الشاعر من الضرر ، اما المحبوبة فتزهد في الاقتراب منه ، الا انها قريبة من نفسه وتنال سهام حبها منه ، وقد تحقق هذا القرب بوساطة الهمزة .

**الاستفهام:**

هو" طلب العلم بشئ لم يكن معلوما من قبل ، وله ادوات كثيرة " [4].

---

[1] الديوان ، ص289 .

[2] الديوان ، ص205 .

[3] الديوان ، ص145 .

[4] البلاغة الواضحة ، علي الجارم ، ص194 .

وتنقسم هذه الادوات على ثلاثة اضرب : حروف ، واسماء ، وظروف ، وعند دخولها في الكلام ، تحدث تغييرا في المعنى دون اللفظ . فاذا كان قبل دخولها خبرا ، تحول بعد دخولها عليه استفاما او استخبارا .[1]

استعمل الشاعر ادوات الاستفهام من اجل ان يحقق ما يبتغيه من وراء هذا الاسلوب في شعره ، غير ان توظيف الاداة (هل) كان الاكثر بالقياس الي الادوات الاخرى .

ولايمكن حصر استعمال هذا الاسلوب في غرض واحد دون غيره ، لكن الدلالات التي تقع في غرض معين ، تكتسب بوساطته خصوصية تزيد على الاساليب الاخرى .

ولو اخذنا اكبر غرضين وضع ابن الحداد شعره فيهما ، وهما ( الغزل والمديح) لوجدنا اثر هذا الاسلوب في تعبيره عن جزئيات كل غرض ، فضلا عن التنوع في الاسلوب الذي يقف شاهدا على براعة وقدرة الشاعر .

تكون دلالة اسلوب الاستفهام في غرض الغزل مختلفة ، على حسب ما يطلب منها في النص الشعري ، فقد يؤدي اسلوب الاستفهام دلالة التقرير لامر متحقق يبغي الشاعر من خلاله تكريس دلالته بوساطة عقد اواصر المشابهة بين حالين ، كما يعبر عنهما في قوله :

**فاي جنان لم يدع نهب لوعة وقد لاح من تلك المحاسن في جند ؟**[2]

اذ اوجد الشاعر مشاركة من قبل طرف اخر ، فاي قلب لاتبهره محاسن المحبوبة ، اذ ان الحصول عليها يعد بمثابة غنيمة حرب . وهي ما تملك من تلك المحاسن قد اخذت بمجامع قلوب ناظريها ، لانها واضحة للعيان وذات تاثيرقوي كالجندي الزاحف الذي ليس بالامكان ايقافه . اذ تساوي هذه الدلالة في تاثيرها ما يحدثه العشق من اثر بالغ في العاشق مما يؤدي الي صعوبة في اخفائه .

---

[1] ينظر : اسلوب الاستفهام في شعر السياب ، هاني صبري ، رسالة ماجستير مطبوعة على الالة الكاتبة ، جامعة الموصل ،1989 ، ص9 .

[2] الديوان ، ص179 . جنان : ( بفتح الجيم ) القلب . مختار الصحاح ، مادة ( جنن ) .

يجد الشاعر في اسلوب الاستفهام بنية مناسبة لتقديم رؤية عن الحب خاصة به ، اذ عرضها بطريقة التساؤل ، فقال :

**انى اراع لهم وبين جوانحي شوق يهون خطبهم فيهون ؟**

**انى يهاب ضرابهم وطعانهم صب بالحاظ العيون طعين ؟**[1]

افتتح الشاعر حديثه بالتساؤل بوساطة اداة الاستفهام (انى) التي وردت في بداية كل من البيتين وجاءت بمعنى (كيف) التي يطلب منها عادة تعيين الحال ،لتستمر حالة الاستغراب وتتصاعد بنظرة حادة مع دلالة اداة الاستفهام (انى) في البيت التالي ، اذ يتساءل الشاعر متعجبا عند حديثه عن اهل المحبوبة ، فكيف يخافهم وبين جوانحه من الشوق ما يدفعه الي المضي قدما غير ابه بالاخطار ، وكيف يخاف ضربات سيوفهم وطعنات رماحهم وهو قبل هذا مصاب ومطعون بالحاظ المحبوبة . واستبدل الشاعر اسلوب الاخبار في طرحه لرؤيته هذه بالاستفهام لانه يحقق المباشرة والانية بين المخاطب والمخاطب .

وتحتاج محاولة استيعاب جمال المحبوبة والتعبير عن التاثر بها الي استعمال الاستفهام ، اذ يقول :

**اربرب بالكثيب الفرد ام نشا ومعصر في اللثام الورد ام رشا ؟**

**وباعث الوجد سحر منك ام حور وقاتل الصب عمد منك ام خطا ؟**

**وقد هوت بهوى نفسي مها سبا فهل درت مضر من تيمت سبا ؟**[2]

لجا الشاعر الي وسيلتين من وسائل البلاغة في القول هما اسلوب الاستفهام وفن التشبيه ، اذ يحيل محاولة الابلاغ عن مستوى جمال المحبوبة الي موجودات الطبيعة لتشبيهها بها من بقر وحشي وصغار ابل وظباء لتحقيق شمولية هذا المجال واتساعه ، فهو يشبهها وهي تشد اللثام على وجهها ، وترنح خصرها النحيف بظبي اخذه

---

[1] الديوان ، ص267 . اراع : الروع ، الفزع . مختار الصحاح ، مادة ( روع ) .

[2] الديوان ، ص108–109 . الربرب : قطيع من بقر الوحش . مختار الصحاح ، مادة ( ربب ) . نشا: صغار الابل واحدها ناشئ . لسان العرب ، مادة ( نشا ) . المعصر : الفتاة التي راهقت العشرين . لسان العرب ، مادة ( عصر ) .

النشاط واللعب . ويتعجب من حسن حديثها (سحر منك ام حور ) ليبلغ الذروة في التعجب عندما يكرر ( ام ) ( وقاتل الصب عمد منك ام خطا ) .

ويلجا الي اسلوب الاستفهام ليتسنى له ابراز التاثر فاستعمل الهمزة التي لايحتاج الاستفهام بها في هذا الحال جوابا بقدر ما يمثل انفعال الشاعر واضطرابه ، فيصف الجمال محاولا استيعاب تفاصيله والالمام بكمال الصورة فيه ، اذ ينظر الي الجمال نظرة كلية يستفهم بها ، مقررا جمال المحبوبة بتشبيهها بالربرب ثم بالظبي ليقرر اضطرابه لدى استقبال هذا الجمال .

واستعمل ( هل ) التي ادت الي نوع من الاشتراك مع طرف اخر يقع خارج التجربة ، اذ وظف الشاعر صيغة اكثر فاعلية وتاثيرا من الاسلوب الخبري غايته الاحتكام الي راي خارجي ، اذ سمحت هذه الفسحة بوساطة الاستفهام بادخال طرف من خارج تجربة العشق .

كان التشبيه للمبالغة في وصف الجمال ، والاستفهام لابراز الحالة النفسية المتاثرة به .

ويثبت الشاعر دلالة التفوق لممدوحه عند استعماله للاستفهام المتضمن معنى النفي ، اذ يقول :

**بعزم ابي لا يرد مضاؤه وهل تملك الافلاك عن حركاتها ؟**[1]

ان الشاعر على يقين من اقدام وشجاعة الممدوح اذا تطلب الموقف منه ذلك ، فيصبح الاستفهام في هذا الموضوع اثباتا وتاكيدا على شجاعته . وغاية الشاعر استخدام النفي بهذا الاسلوب اشراك المخاطب في الحكم كانه يريد جوابا منه ، ومن جانب اخر فانه يكون اوقع في النفس من اسلوب الاخبار المعتاد .[2]

اما في قول الشاعر ،

**وكيف يلقى قناة الدهر قائمة وفوقنا لقسي الشهب منحنا** [3]

---

[1] الديوان ، ص167 .

[2] ينظر : معانيي النحو ، فاضل صالح السامرائي ، ج4 ، ص618 .

[3] الديوان ، ص116 . منحنا . الحنية ، القوس . مختار الصحاح ، مادة ( حنا ) .

لايريد الشاعر من الاستفهام العلم بحقيقة ما ، انما يتعجب من ان تقوم بوجه ممدوحه احداث الدهر ، اذ يقدم حال حاضرة يجسدها في قوله (وكيف يلقى قناة الدهر قائمة)، وهو تركيب جاء كناية عن احداث الدهر، اذ ان ممدوحه لن يبقها منتصبة امامه ، فبقوة شكيمته سوف يكسرها قبل ان تصيبه باذاها لان اقواس النصر ترفرف فوق راسه ، والاستفهام افاد معنى النفي .

يكرر الشاعر ادوات الاستفهام في البيت الواحد ، اذ يقول :

**ومن اين ارجو برء نفسي من الجوى وما كل ذي سقم من السقم بارئ**[1]

حملت اداة الاستفهام ( اين ) المعنى الحقيقي للاستفهام متطلبة جوابا للتساؤل ، فجاء الجواب صريحا في الشطر الثاني ليقرر حيرة العاشق ، اذ ان المرض العضال قد يقتل صاحبه ، فتحصل هذا عندما لجا الشاعر الي استعمال ( ما ) الاستفهامية .

ويستعمل ابن الحداد الاستفهام متضمنا معنى (التمني) ، اذ يقول :

**فهل لي الي الظبي الذي كان انسا بظلك من تجديد عهد وترداد ؟**[2]

يتمنى ابن الحداد لو عادت ليالي الانس في ظل تلك الشجرات الباسقات ، حيث كانت تلك الشجرات شاهدة على ذلك اللقاء .

**التقديم و التاخير :**

من المعلوم ان المسند اليه والمسند هما العنصران الاساسيان في الجملة العربية اسمية كانت ام فعلية ، والاصل في الجملة الفعلية ان ياتي الفعل اولا ، والفاعل ثانيا ، والمفعول به اوغيره من القيود ثالثا ، والاصل في الجملة الاسمية ان ياتي المبتدا اولا والخبر ثانيا ، وكان المنتظر ان الكلام اذا جاء على الاصل يكون شيئا طبيعيا لا يحتاج الي تحليل ، الا ان اعتبارات البلاغة (وهي جمالية) ، قد تجد في جريان الكلام على خلاف الاصل ، دقائق بلاغية ومؤثرات ادائية فتقولها ، بل تقررها ، واكثر من ذلك ترغب فيها وتدعو اليها .[3]

---

[1] الديوان ، ص146 .

[2] الديوان ، ص205 .

[3] ينظر : البلاغة الاصطلاحية ، د. عبده عبد العزيز قلقيله ، ص198 .

لقي اسلوب التقديم والتاخير اهتماما كبيرا من البلاغيين قديما وحديثا ، ذلك لانه يسهم في خلق الصورة الفنية التي تتولد نتيجة للتصرف بالتركيب داخل الجملة فيقترب من هذا المعنى ، ويشير محمد عبد فتاح الي ذلك قائلا " فلتشويش الرتبة نتائج معنوية " [1]، ويتحدث الشيخ عبد القاهر الجرجاني عن اهمية الموضوع ، فيقول "ولاتزال ترى شعرا يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سبب ان راقك ولطف عندك ان قدم فيه شئ وحول اللفظ عن مكان الي مكان "[2]. فبين التاثير الذي تولده الكلمة عند نقلبها عن مكانها ، وهو تاثير على المعنى .

كان اسهام ابن الحداد واضحا في هذا المجال ، اذ جاء بصور متعددة عملت على اثراء اغراضه الشعرية ، ففي المديح يقول :

**والحين يظهر في وادي سوالفهم كما به في ثغور البيض منكما** [3]

يقدم الشاعر (الحين ) منبها ليعمل على اثارة الاذهان اليه ، اذ جاء به مقدما من اجل ان يضم اليه ما يقع بعده ، وليوضح فعله ( يظهر ) الذي لايتخطى الاخبار عنه .

ان الشاعرية في البيت تمثلت في كسر توقع المتلقي الذي يحدثه مجئ الفعل (يظهر ) في نقله الي دلالة ، تختلف عن الدلالة المتولدة من مجئ الجملة على السياق القياسي ، اذ تخف حدة الدلالة بجملة ( يظهر الحين ) .

ان تقديم ( الحين ) يتطالب ما يناسبه من فعل ، وهذا ما لانلمسه في هذا التقديم ، حيث اصبح (الحين) الفاعل المحتوي لمصلحة ذات اخرى هي الممدوح ، امامجيئه على صيغة ( يظهر الحين ) فان الفاعل فيها يحد من حرية الاذهان ، ويعمل في توجيهها الي متابعة الذات الفاعلة فقط ، فضلا عن ان تقديم الحين للاهمية التي اراد ان ينبه اليها الشاعر سامعيه او متلقيه ، مظهرا عجائبية ان

---

[1] تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص ) ، محمد مفتاح ، دار التنوير ، بيروت ، 1985 ، ص70 .

[2] دلائل الاعجاز ، الامام عبد القاهر الجرجاني ، تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجي ، ص106 .

[3] الديوان ، ص122 . الحين :الهلاك . سوالفهم : السلاف القوم المتقدمون ، ينظر : مختار الصحاح ، مادة (حين) ، (سلف ) . منكما ، وهو فعل لم يردفي معاجم اللغة .وجاء الفعل كما .كما فلان القوم ، اي اطعمهم. لسان العرب ، مادة(كما) .

الهلاك بما له من اثر ، يقوم بهذه الوظيفة التي حددها الشاعر له في البيت ، مبتكرا له فعلا تعبيريا غير مباشر عن عظم مكانة الممدوح وسطوته .

ومن تقديم الاسم على الفعل وما يحدثه من اثر دلالي ، ننتقل الي تقديم المفعول به على الفاعل فمن في المديح يصف فيها قصر المعتصم ، قائلا :

**قد عطل الازهار زاهر حسنه لا الورد ملتفت ولا النسرين** [1]

كان تقديم المفعول به (الازهار) دليل على تهوين امرها واستصغارا لشانها باتجاه الفاعل المؤخر (زاهر حسنه) وهو قصر المعتصم ، الذي اخره الشاعر لغاية عكسية في تعظيم شان الفاعل عموما بالمقارنة مع (الازهار) على نحو خاص ، والذي اكد هذه الدلالة مع اسلوب التقديم والتاخير ، الاداة (لا) الدالة على النفي الذي تشوبه السخرية من وضع (زاهر حسنه) الممدوح ، مقابل الازهار ، اذ ان الورد والنسرين كانا خجلين ، ولم يكن بمقدورهما النظر الي حسن و جمال الممدوح .

اخذ اسلوب التقديم والتاخير الاهمية ذاتها في غرض الغزل ، وحقق الشاعر بوساطته ما كان يريد ادراكه من بلاغة في نظم الكلام الذي يولده التركيب غير المعتاد للجملة .

ومن امثلة تقديم شبه الجملة التي حلت محل الخبر على مبتدئه ، قوله :

**على صدغه الشعرى تلوح وتلتظي وفي نحره الجوزاء تزهى وتزدان**[2]

قدم الشاعر شبه الجملة (على صدغه) لتحل محل الخبر الذي تقدم على مبتدئه (الشعرى) ومع ان المبتدا معرفة وليس نكرة ، لذا فان التقديم والتاخير لم يعمل به الشاعر الا لغاية دلالية مقصودة ، حين اراد ان يقصر الجمال على المحبوبة دون غيرها ، واراد ان يقول ، على صدغه لاعلى صدغ غيره الشعرى تلوح وتلتظي مع ما تضمنه تقديم (على صدغه) من توجيه انتباه المخاطب اليه لسماع ما يلي من الكلام . وكذلك فعل الشاعر حين قدم شبه الجملة (في نحره) على المبتدا (الجوزاء) . واراد الشاعر من وراء تقديم الخبر ، اعطاء الشمولية لسن وجمال المحبوبة وتركيزهما فيها .

---

[1] الديوان ، ص270 .

[2] الديوان ، ص261 .

ومن امثلة التقديم التي وردت في نص الشاعر ، تقديم الضمير الدال على الفاعل على فعله ، كقوله :

**وهم رضاك من الزمان واهله سخطوا كما زعمت وشاتك ام رضوا**[1]

ان تقديم ( هم ) لم يكن من اجل التنبيه كما هو معتاد في مثل هذا التقديم .[2] وان كان هناك موجبا للتقديم اذا اكتفينا بالشطر الاول من البيت من دون اكمال الشطر الثاني في اتمام المعنى ، لكننا اذا اخذنا البيت كاملا ، وحدة دالة ، نجد ان الشاعر اراد ان يبرز موقفه من موقف غيره ، فهم ( الزمان واهله ) ما قصده الشاعر ، يسخطون او يرضون ، وهو امر لاغرابة فيه ،اما الشاعر فليس امامه الا ان يخالف هذا الفعل المتباين الحدوث ، بالنسبة للزمان واهله ، وهو لا يخضع الي قوة جبرية تسلبه الاختيار ، وتقديم ( هم ) قد اقتضاه المعنى الذي اراده الشاعر من اثبات فعلهم في التحقق ، مع تكرار المحاولة ، بينما يستمر الشاعر بالحال المفترقة عما هم فيه ، ويتمثل بقوله ( هم رضاك ) .

ويقدم الشاعر الفاعل على فعله للاشارة الي حالة معينة كقوله :

**وعينه تسرح في عينهم كالذئب يبغي فرس نعجات**[3]

يثير التركيب ( عينه تسرح ) انتباه المتلقي الذي انحصر اثره الاسلوبي في ( القس ) واختص به ، اذ حقق التقديم خصوصية للفعل ( تسرح ) لايمكن تحققها بالتركيب القياسي ( تسرح عينه ) ، اذ ان التركيب يجعل المتلقي يركز على القس ويترقب ما يمكن ان يصدر عنه من افعال ، وياتي الجواب الذي يخلخل افق التوقع عند المتلقي ، بقوله ( الذئب ) المرتبط بالفعل ( يبغي ) الذي يعلق جميع الافعال الي المستقبل ، فيامل القس ان يفوز برضا الفتيات الجميلات .

وخلاصة القول في تنظيم الجملة من حيث التقديم والتاخير ، ان مرونة اللغة العربية وحرية النظم فيها ، ساعدت الشاعر على الابداع عن طريق تنظيم الجملة ،

---

[1] الديوان ، ص230 .

[2] ينظر ك دلائل الاعجاز ، الامام عبد القاهر الجرجاني ، ص129 .

[3] الديوان ، ص158 .

وهوما قام به الشاعر في اختيار الترتيب الامثل لابياته ، اذ يلتحم المعنى مع الموسيقى ، وهذا ما وجدته في شعر ابن الحداد في هذا الجانب .

# الفصل الثالث

## الصورة

### وسائل بناء الصورة

اولا – تبادل المدركات .

ثانيا –الرمز

ا–الرموز التراثية .

ب–الرموز الاسطورية .

ثالثا – بناء الصورة عن طريق التشبيه .

رابعا _الصورة النفسيه .

خامسا _صورة الحركة .

سادسا –الصورة المركبة .

سابعا –الوصف المباشر .

**توطئة**

ان لغة الشعر لا تقتصر على معناها المعجمي ، وانما توظف على نحو متميز ، ولذلك فهي لغة موحية ، وهي "تختلف عن لغة الفلسفة والمنطق بل تختلف عن لغة النثر ايضا "[1]، ومن بين اهم الوسائل التي تحقق لغة الشعر ، الصورة التي تعني الاستعمال الفني للغة المجازية او الاستعارية في الشعر ، وهي احد عناصر بناء القصيدة [2]. لذا فهي " تمثل حياة الشعر ونبضه ومظهره
الاخير " [3]. وابسط تعريف للصورة عند سي. دي . لويس ، هو " رسم قوامه الكلمات المشحونة بالاحساس والعاطفة "[4]

ويعد المجاز في مقدمة الاساليب البلاغية لبناء الصورة الشعرية ف"الشعر من غير المجاز يصبح كتلة جامدة ذلك لان الصور المجازية هي جزء ضروري من الطاقة التي تمد الشعر بالحياة "[5]، فالمجاز هو " الاداة الكبرى من ادوات التعبير الشعري "[6] ، والشاعر في صورته لا يقف عند المحسوسات فحسب ، بل يجسد المجردات ، فاذا كانت العلاقة بين الشاعر ومحيطه الخارجي مجرد علاقة تتصل بالعناصر المادية ، فان الصورة تصبح اذا لم يتوفر لها شاعر له القابلية والمقدرة ،خالية من العاطفة وبعيدة عن الخيال ، واذا ما كانت كذلك ، فانها لاتصلح ان

---

[1] الصورة الفنية في شعر ابي تمام ، د .عبد القادر الرباعي ،ص15 .

[2] ينظر : مستقبل الشعر وقضايا نقدية ، د .عناد غزوان ، دار الشؤون الثقافية ، العامة ، بغداد ، ط1 ، 1994 ، ص118 .

[3] البناء الفني في شعر ابي العتاهية ، يوسف طارق جاسم ، رسالة ماجستير مطبوعة بالالة الكاتبة ، ص45 .

[4] الصورة الشعرية ، سي . دي . لويس ، ترجمة احمد نصيف الجنابي واخرون ، مراجعة د.عناد غزوان ،دار الرشيد ، بغداد ،1989 ، ص23 .

[5] الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، اليزابيث درو ، ترجمة محمد ابراهيم الشوش ،بيروت ، منشوراتمكتبة منيمنه ، 1961 ، ص59 .

[6] اللغة الشاعرة – مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية ، عباس محمود العقاد ، مكتبة الاستقلال الكبرى ، ص40 .

تكون اكثر من تقرير منطقي ، [1]، اذ تجعل الشاعر غارقا في المباشرة ، الذي ينبغي ان يرتفع عنها ، لان الشاعر المبدع هو من "يكشف تشكيلات جديدة للاحساس يتاتى للاخرين اكتسابها "[2] ، اذ ان " هذه التشكيلات تحمل الخيط الفاصل بين الحقيقة والخيال التي تثير مكامن الانفعال في نفس المتلقي ، ولايتاتى هذا عن طريق الوضوح، وانما عن طريق التاثير وخلق حالة الاندماج مع الصورة التي تشعرنا بالارتياح "[3].

والشاعر "الذي يصوغ انفعاله في صوره ، فانه لا يعبر عن ذاته فقط ، فليس هذا هو الواقع من وراء هذا الفن ، وانما عليه ان يعرف كيف ينقل انفعاله للاخرين ، ليثير في نفوسهم مثل ما اثارته التجربة في نفسه "[4].

واذا ما حاولنا جمع ما ذهبنا اليه نجد ذلك في قول الاستاذ عبد القادر القط ، الذي يقول عن الصورة انها "الشكل الفني الذي تتخذه الالفاظ والعبارات بعد ان ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة ، مستخدما طاقات اللغة وامكاناتها في الدلالة والتركيب والايقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني " [5].

ومن خلال دراسة شعر ابن الحداد ، نجده قد استخدم الصورة الشعرية في العديد من قصائده ، بيد ان بعضا من هذه الصور لم تستطع ان تقدم لنا الطابع الفني المرجو منها ، فهي لم تستطع ان تصل الي اذن المتلقي كي تصل الي وجدانه

---

[1] ينظر : شعر عبد القادر رشيد الناصري ، دراسة تحليلية فنية ،عبد الكريم راضي جعفر ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، 1989 ،ص229 .

[2] مقالات في النقد الادبي ، ت.س. اليوت ، ترجمة لطفية الزيات ، مكتبة الانجلو المصرية ، ص50 .

[3] عرس الشناشيل ، دراسة فنية في شعر علي الحلي ، سعيد عبد الرضا التميمي ، وزارة الثقافة والاعلام ، دارالشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2000 ، ص87-88 .

[4] الصورة في شعر بشار بن برد ، د. عبد الفتاح صالح نافع ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ،1983 ، ص74 .

[5] الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، د .عبد القادر القط ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت، 1987 ، ص435 .

، فسقطت في دائرة التقرير المباشر والتكرار اوالسطحية . فهو يقول :

**استودع الرحمن مستودعي شوقا كمثل النار في اضلعي**
**اترك من اهوى وامضي كذا والله ما امضي وقلبي معي**
**ولاناى شخصك عن ناظري حينا ولا نطقك عن مسمعي** [1]

فالشاعر هنا يتشوق الي محبوبته ، ويقسم ان لا يفارقها الا ويترك قلبه معها ، لان قلبه متعلق بها ، فصورتها لاتفارق عينيه ، وكلامها لايفارق سمعه ، فمثل هذه الصور اصبحت مالوفة في عالم الشعر ، بل مكررة لكثرة تداولها بين الشعراء ، فضلا عن ذلك سطحية الصور التي جعلت المتلقي لايحس حرارة الانفعال ، ولعل السبب المؤدي الي هذه السطحية هو تبديد انفعال الشاعر ، اذ لم تستطع التجربة ان تستوعبه ، فجاءت صوره مكررة ، فالصور ( اترك من اهوى وامضي ) و( وما امضي وقلبي معي ) و ( لا ناى شخصك عن ناظري ) و(ولانطقك عن مسمعي) فهي تكريس وتكرار لصورة واحدة بتراكيب متغيرة ، اذ ان تلك الصورة التقريرية اسهمت في تلك الرتابة ، لذلك جاءت مفتقدة الايحاء ، وغير موظفة توظيفا جيدا وغير فاعلة ، لكي يستطيع المتلقي من خلالها ان يتفاعل معها .

ولا نعدم وجودامثلة اخرى في ديوان ابن الحداد ن لم تستطع الوصول الي اذن المتلقي لتمس نفسه وتثيرها ، فوقعت في دائرة التقرير المباشر والتكرار او السطحية . اذ يقول :

**ان المدامع والزفير قد اعلنا ما في الضمير**
**فعلام اخفي ظاهرا سقمي علي به ظهير**
**هب لي الرضى من ساخط قلبي بساحته الاسير** [2]

في النص لغة مباشرة لم تخلق صورة شعرية يلعب فيها الخيال دورا مهما . فالالفاظ تقريرية ،لذلك جاءت الصورة باهتة وباردة ، بعيدة عن الشاعرية ، لقلة تاثيرها في المتلقي ، كما ان استعمال الاستفهام في البيت

---

[1] الديوان ، ص236 .

[2] الديوان ، ص222 .

الثاني ،يصعد من الاسلوب الخطابي المباشر ، وعليه فان الابيات جاءت مفتقرة للعاطفة .

وهناك صور لم تنسجم مع شعور الشاعر وفكرته ، اذ ان " الصورة الشعرية ينبغي الا تنفصل عن التفكير الكلي الشامل "[1]. وبسبب انفصالها " تقف حدود انطلاقتها الاولى دون نمو وتصاعد ، اذ ان الشاعر لم يحاول بتلك الصورة ان يجد طريقه ، الامر الذي جعلها ذات بنية غيرمتجانسة "[2].

ولهذا فان انتقال الشاعر من صورة الي صورة ، ومن فكرة الي صورة او بالعكس ، تؤدي بالقصيدة الي مزالق السقوط ، ولهذا فان الانسياب في الصور، توصل الشاعر الي نقطة تقف عندها الصورة مفندة ما مر به من صور سابقة في القصيدة عينها ، اذ يقول :

**ويالك من نهر صؤول مجلجل كان الثرى مزن به دائم الرعد**
**اذا صافحته الريح تصقل متنه وتصنع فيه صنع داود في السرد**
**كان يد الملك ابن معن محمد تفجره من منبع الجود والرفد**
**ويرفل في ازهاره واخضراره كما رفلت نعماه في حلل الحمد**
**وقد وردت في غمرة نهل القطا كما ازدحمت في كفه قبل الوفد** [3]

يبدا الشاعر بوصف النهر ، فيجئ بصور متتالية ، وهي ( ويالك من نهر صؤول مجلجل ) و( كان الثرى مزن من دائم الرعد ) و (اذا صافحته الريح تصقل متنه ) و( تصنع فيه صنع داود في السرد ) ، وهي صور جميلة ، بعدها ينتقل في البيت الثالث الي الاشادة بمنجزات ممدوحه ، ثم يعود في البيت الرابع الى تصوير النهر من جديد، ليغرق النص في صور متتالية ، تقف عند وصف النهر وتراوح في مكانها ، وهذه الصورة لم تستطع ان تضيف شيئا الي الصور السابقة ، ولم تحدث

---

[1] الشعر العربي المعاصر – قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، د .عز الدين اسماعيل ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط3 ، ص235 .

[2] شعر عبد القادر رشيد الناصري ... ، عبد الكريم راضي جعفر ، ص235 .

[3] الديوان ، ص199–200 . السرد :الدرع ،الرفد : العطاء ، ينظر : مختار الصحاح ، مادة ( سرد ) و ( رفد ) .

نقلة تعمل من خلالها على شد احاسيسنا ، "وبذلك يكون الشاعر قد وقع في خلل فني "[1].

وقد تتحكم الظروف فيرتجل الشاعر قصيدته ، عندها تكون الصورة الشعرية تقريرية ومكررة او سطحية ،وليس للخيال دورا بارزا فيها ، اذ يقول :

**صباح اصطباح باسفاره — لحظنا محيا العلا سافرا**
**واطلعت فيه نجوم الكؤوس — وما زال كوكبها زاهرا**
**واسمعتنا لاحنا فاتنا — واحضرتنا لاعبا ساحرا**
**يرفرف فوق رؤوس القيان — فينظر ما يذهل الناظرا**
**ويخطفها ذيل سربالـه — فتبصر طالعها غائرا**
**فظاهرها ينثني باطنا — وباطنها ينثني ظاهرا**
**وثناه ثان لالعابه — دقائق تثني الحجى حائرا**
**وفي قيم الراح من سحره — خواطر ولهت الخاطرا [2]**

يجئ الشاعر في هذه الابيات بصورة مكررة لانحس فيهاالجانب الفني، كي تثير انتباه المتلقي. هذه الصورة المكررة هي صورة (الخمرة)، نجدها في قوله، (صباح اصطباح باسفاره) و(نجوم الكؤوس) و(ما زال كوكبها زاهرا) و(يخطفها ذيل سربالـه) و(تبصر طالعها غائرا) و(ظاهرها ينثني باطنا) و( باطنها ينثني ظاهرا). كررها الشاعر ليغرق في صور متتالية تقف عند (الخمرة وشربها)، والصورة الثانية هي صورة(اللاعب) يوردها الشاعر في قوله (واحضرتنا لاعبا ساحرا) و( يرفرف فوق رؤوس القيان) و(ثناه ثان لالعابه) و(من سحره خواطر ولهت الخاطرا).

وهذه الصورة مكررة و سطحية ، ولاتحتوي على الخيال كاف يمكن ان يشد المتلقي ، وقد تبين ان الشاعر في الصورة التي اوردها لم يتقص المعاني ، فهي غير عميقة ، فضلا عن انه لم يجهد نفسه على الغوص فيها ، وعلى النقيض مما اوردناه انفا قوله في قصيدة اخرى ،

---

[1] ينظر : الديوان ، ص200.

[2] الديوان ، ص212–214 . ولهت : الوله ، ذهاب العقل من شدة الوجد . مختار الصحاح ، مادة (وله) .

**تكاد تغنى اذا شاهدت معتركا عـــن ان يســـل حســـام او يســـال دم**
**بلحظة منـك يثنى القرن منعفرا كـــان لحظـــك فيـــه صـــارم خـــذم**
**اقدمت حيث الكماة الشوس محمحمة وجـدت حيـث المنايـا السـود تـزدحم**
**ومااحتدى الموت نفسا من نفوسهم الا وســيفك كعــب الجــود اوهــرم**
**وهامهم في الجذوع الشم ضاحية كانهـــا بقـــع الغربـــان والـــرخم**
**موائـلا في سبيل الركب تحسبها تســائل الركــب عــن اجســادها القمــم**
**وقـد تلم بها الغربـان واقعه كانهـــا فـــوق مخلوقاتهـــا لمـــم**
**صوامت نطف الهيـئات قائلـة عقبــى عصــاة ابــن معــن هــذه الــنقم [1]**

احتـوت القصـيدة علىمجموعـة مـن الصـور المعبـرة ، بـداها الشـاعر بصـورة الجمـال عنـد ممدوحـه فـي البيتـين الاول والثـاني ، تـاتي بعـدها صـورة الشـجاعة ( اقـدمت حيـث الكمـاة الشـوس محجمـة ) ، وتمتـزج الشـجاعة مـع الجـود فـي صـورة جميلة بقوله :

**وما احتوى الموت نفسا من نفوسهم الا وســيفك كعــب الجــود او هــرم**

وقد علق ابن الصيرفي على هذا البيت والبيت الاول من القصيدة بقولـه " وهذا من القول المعجب والنظم المطرب "[2] .

وبعدها تطالعنا صورة المصلوبين وهم على الجذوع ، وكانها بقع الغربان او طائر الرخم ، وهي ماثلة امام اعين المارين ، لانها تسالهم عن مصير الرؤوس التي انفصلت عن اجسادها ، وقد وردت هذه الصورة بقوله :

**وهامهم في الجذوع الشم ضاحية كانهـــا بقـــع الغربـــان والـــرخم**
**موائلا في سبيل الركب تحسبها تسـائل الركـب عـن اجسـادها القمـم**

فالشـاعر يـاتي بصـورة الغربـان وهـي مجتمعـة علـى رؤوس مـن القتلـى ، وكانهـا مـن خصـلات الشعر ، وهـي صـورة مبتكرة وجديدة ، تدل علـى بعد فـي الخيال وعمق فـي التفكير .

---

[1] الديوان ، ص250-252 .

[2] ينظر :الديوان ، ص251 .

ثم تاتي صورة معبرة اخرى هي ( الصوامت ) التي يريد بها الشاعر هام المصلوبين ، وكانها نطقت فقالت هذا جزاء عصياننا للمعتصم ، ممدوح الشاعر ، اذيقول :

**صوامت نطق الهيئات قائلة عقبى عصاة ابن معن هذه النقم**

وقد علق الصفوي على هذا البيت والذي سبقه ، بقوله "شعر جيد في الذروة ، كثير الغوص "[1] .

ومن خلال النظر في الصور الانفة في القصيدة ، نجد ان الشاعر اعتمد اجالة الفكرة والروية ، فجاءت محتوية على نوع من الخيال ، بحيث استطاع ان يشرك المتلقي معه ليتفاعل مع جو القصيدة .

ومن جهة اخرى تبين لنا ان الشاعر اعتمد الصنعة في شعره ، فاختار الالفاظ المناسبة لتدل على المعاني التي يريد ان يفصح عنها لتستوعب فكرته ، وعليه يمكن عد شعره امتدادا لمدرسة (اوس بن حجر) وتلاميذه الذين كانوا يسعون الي تجويد شعرهم وتحسينه وتهذيبه .

لقد تبنى ابن الحداد الصورة الشعرية باساليب ووسائل عدة لعل اهمها :

**اولا – تبادل المدركات .**

والمراد به : تبادل صفات الماديات للمعنويات او العكس ، باعتماد طرق متنوعة ، منها (التجسيد)[2]. بيد ان ابن الحداد لم يقتصر على سبيل واحد في بناء الصورة ، بل لجا الي اكثر من سبيل لتشكيل صوره ، ليتسنى له اتمام تشكيل فني متشابك ، ومضمون حي ونابض متجاوب ومتفاعل مع اطار تجربته الشعرية ، يقول في المديح من قصيدته في المعتصم :

---

[1] المصدرنفسه ' ص252 .

[2] التجسيد : تقديم المعنى في جسد شيء ، او نقل المعنى من المفاهيم الي المادية والحسية . ينظر : البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق 1938–1958 . عبد الكريم راضي جعفر ، رسالة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1991 ، 238 .

**فـلا تضـع مربا للجيش تنهده فالنصـــر مرتبـــئ والســـعد مرتبـــا**
**تحيد عن افقك الافلاك مجفلة ولاتحـــوم حيـــث اللقـــوة الحـــدا**
**فويحهم يوم للاعلام ملتطم علـــيهم وبهـــم للجـــرد ملتطـــا**
**وويلهـم ان شابيب القنا همات وحـــاق بـــاللام والاجســـام منهمـــا**
**والحين يظهر في وادي سوالفهم كمـا بـه فـي ثغـور البـيض منكمـا**
**وقد بدا من عرانين الظبي شمم وفـــي انـــوفهم الارغـــام والفطـــا[1]**

في هذه الابيات صورا متعددة مفردة تتشابك وفق خط متنام متصاعد لخلق صورة مركبة، وتلك الصور المفردة تدور جميعها حول (الشجاعة والنصر) لتسيطر على الشاعر حالة انفعالية شعورية معينة، عندما يرسم صورته الشعرية، اذ يشخص ( النصر ) فيجعل منه انسانا يقف فوق مرتفع من الارض ليراقب العدو عن كثب ، ثم ياتي بصورة ثانية لتكون نتيجة هذا الانتصار التي انتشرت اثاره ، ليصور خوف ورهبة العدو ، وهذا ما جاء في قوله ( فالنصر مرتبئ والسعد مرتبا ) و( تحيد عن افقك الافلاك مجفلة ) .

ويستخدم الشاعر التجسيد ليصور ( الهلاك ) بانسان قام بالقضاء على اعداء الممدوح السابقين ، فيصور الامتداد والاستمرارية لفعل هذا الانسان ، ليدل على الفعل المضارع (يظهر) الذي يتضمن معنى الحاضر والمستقبل بقوله (والحين يظهر في وادي سوالفهم ) لتاتي بعدها صورة ( العمق ) عندما يستعمل الشاعر الفعل الماضي ( بدا ) في قوله ( وقد بدا من عرانين الظبى شمم ) ، وقد قدم الشاعر الفعل المضارع ليجعل المتلقي ينظر الي الجذور الممتدة في الماضي ، وهو في حال الحاضر ، وهذا ما ادى الي اعطاء العمق وبعد النظر عند قيام الشاعر بالتجسيد ، وفي الصورة ذاتها ياتي الشاعر بالتشخيص ، اذ يجعل من السيوف

---

[1] الديوان ، ص120–122 .اللقوة : الفرس . ملتطم : الضرب على الوجه . ينظر : لسان العرب ، مادة (لقى) و (لطم ) . ملتطا : خروج على قواعد الصرف ، لانه اشتق الكلمة من فعل ( التطا ) ، وهو فعل لم يرد في كتب اللغة . وورد فيها لطا واللطء لصوق الشئ بالشئ ، ينظر: الديوان : ص121 . منهما :الثوب اذا جذبه فانخرق . ينظر كلسان العرب مادة ( همى ) .

رجالا يانفون قتال الضعفاء الذين عرفوا بالخضوع والمهانة والذل ، وهي في قوله ( وقد بدا من عرانين الظبى شمم ) تكملها صورة ( وفي انوفهم الارغام والفطا ) .

ان هذه الصور المفردة جاءت لتلتحم معا ، تحكمها علاقات متفاعلة ، بحيث يكون الانتقال من صور ة الي اخرى نقلات ليست مفاجئة ، ومن ثم ترسم لنا صورة ( النصر ، الشجاعة ، الاقدام ) ، ان صورة واحدة من هذه الصور يمكنها ان تصور ذلك ، مثل ( الشجاعة ) على المستوى الفردي ، التي يمثلها الممدوح ، والمستوى الجماعي التي يمثلها ( جنود المعتصم ) ، لان تركيب الصورة على هذا النحو فتح افاقا لاثراء المعاني التي وصفها الاستاذ ملكيش بانها "علاقة معينة بين صورتين " [1].

لقد رسم الشاعر الصورة الواحدة بالكلمات فجعلها بصرية ، كما في قوله (فالنصر مرتبئ والسعد مرتبا ) و( لاتحوم حيث اللقوة الحدا ) ولمسية في قوله ( فويحهم يوم للاعلام ملتطم ) و ( وفي انوفهم الارغام والفطا ) ، ثم تاتي الصورة الاخرى " فينبلج معنى ليس هو معنى الصورة الواحدة فيها ولا معنى الصورة الثانية ولا حتى مجموع المعنيين معا بل هو نتيجة "[2]. فهناك ( فالنصر مرتبئ ) و( وفي انوفهم الارغام والفطا ) ، وهناك ( الممدوح وجنوده ) ثم النتيجة ، تحقيق ( الانتصار مع دوامه ) ولاشك ان هذا المعنى تشكل في المستوى الدلالي عندما رسم الشاعر الصورة .

ان ابن الحداد عندما بنى صورته بهذا الاسلوب استمد جل مواد صوره من الطبيعة ، بوصفها موضوعا يملا نفسه ، وعبر الصور المجسدة والمشخصة ينفذ الي بث ما في نفسه ، فالطبيعة واحدة من مواد بناء صورته ، وهو لم يعمد الي رصفها رصفا حرفيا ، وانما وصلها بعلاقة صميمة بحالته الانفعالية الشعورية بحيث اصبحت مشحونة بها ، وبمعنى اخر "يخلق من الطبيعة وسائل نقل حالة مرصودة لتشكيلها بما يناسب اندفاع الحالة تلك ، وهذا يعني الالتحام الحي بالمظاهر الطبيعية

---

[1] الشعر والتجربة ، ارشيبالد ملكيش ، ترجمةسلمى الخضراء الجيوسي ، بيروت ،منشورات دار اليقظة العربية للتاليف ، 1963 ، ص77 .

[2] المصدر نفسه، ص77 .

لتصعيد نمو القصيدة "[1]، اذ جاءت صورة ( تحوم حيث اللقوة الحدا ) و( بهم للجرد ملتطا ) و( في انوفهم الارغام والفطا ) مجسدة و مشخصة لتشكل صورة النصر ، وصورة حركة نفسية الشاعر المتفائلة .

**ثانيا – الرمز .**

الرمز كما وصفه بودلير " مجازا نوعا ما يسعف الانسان على فهم المثال بالاشارة اليه ، وتمثيله وتمويهه في ان واحد " [2]. ويجمع الرمز ما بين الحقيقي وغير الحقيقي في ان واحد ، " فالحقيقي هو الصورة الواقعية المادية ، اماغير الحقيقي ، فهو ما يومئ اليه الرمز ويوحي به . فاذا ما تتبع الشاعر الجانب الحقيقي للرمز ورفده بما يتلائم معه ، ولم يفصح عن طبيعة مراميه التي تسمو فوق الواقع ، قد يتحد الرمز والاستعارة ، ويكون البناء استعاريا والمغزى رمزيا " [3] .

والشاعر يستفيد من الرمز والاسطورة في تحقيق الغرض الموضوعي والفني عندما يقحم في السياق الشعري الذي يرتبط بتجربة الشاعر التي يعيشها ، وهذه التجربة هي التي تلبس الالفاظ مغزى معينا ، فتضيف الي الرمز ابعادا جديدة هي من كشف الشاعر ، كما يقول ابن الحداد :

**تجاوز حد الوهم واللحظ والمنى واعشى الحجى لالاؤه المتلالئ**
**فتتبعه الانصار وهي خواسر وتنقلب الابصار وهي خواسئ**
**ولولاه كانت كالنسئ ، وخاطري لها كفقيم للمحرم ناسئ**
**هو الحب لم اخرجه الا لمجده ومثلي لاعلاق النفاسة خابئ [4]**

---

[1] شعر عبد القادر رشيد الناصري ، دراسة تحليلية فنية ،عبد الكريم راضي جعفر ، ص245 .

[2] الرمزية والرومانتيكية في الشعر اللبناني ، امية حمدان ، بغداد ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، 1981، ص24 .

[3] علاقة الرمز بالمجاز ، عدنان قاسم ، مجلة الثقافة العربية ،العدد الاول ، ك/2، طرابلس ، ص50 .

[4] الديوان ، ص 147– 150 . كالنسئ :والنسيئة ، كالفعيلة التاخير ، مختار الصحاح ، مادة ( نسا ) . كفقيم: فقيم بطن من كنانة ، والنسبة اليهم فقمي ، وهم نساة الشهور . ينظر : جمهرة انساب العرب ، ابن حزم، ص494. لاعلاق: والعلق بالكسر النفيس من كل شئ، وجمعه (اعلاق). مختار الصحاح، مادة (علق)

فالصورة المجازية قامت على التجسيد والتشخيص في تصوير الاحساس (تجاوز حد الوهم واللحظ والمنى ) و ( اعشى الحجى لالاؤه المتلالئ ) و (فتتبعه الابصار ) ، وهي منظورات استمدها الشاعر من الطبيعة ، ولكنها تجاوزت من خلال الصورة المجملة ، فدخلت دائرة الرمز لتوحي بمعنى يقصده الشاعر ، انه يرمز من خلال هذه الصور الي ( الشعر وقوله له) ، فهذا الشعر يخرج على المالوف ليتجاوز حد البصر والعقل معا ، بحيث يتعذر على العيون رؤيته ، لانه يبهرها بنوره ، فضلا عن انصار هذا الشعر الذين اتخذوه مثالا يقتدون به ويسيرون على هديه ، ويجئ الشاعر بالصور ( وتنقلب الابصار ) و ( لولاه كانت كالنسئ ) و ( خاطري لها كفقيم ) و ( هو الحب لم اخرجه الا لمجده ) فتنقلب ابصار المؤيدين و المعارضين لشعره ، لانهم لم يستطيعوا الاتيان بشعر في مستواه الفني والموضوعي ، ويكني الشاعر عن شعره بـ( الحب ) الذي لم يخرجه الا ليقوله في ممدوحه ، ولولا هذا الممدوح لكان شعر ابن الحداد كالنسئ عند فقيم .

يتواصل الشاعر في رصد رموزه التي لها دلالة رمزية واحدة ، اي ان هذه الرموز تعيش ضمن منظومة رمزية واحدة ، اذ يقول :

**حديثك ما احلى فزيدي ، وحدثي عن الرشا الفرد الجمال المثلث** [1]

فتاتي الصور ( حديثك ماالحلى فزيدي و حديثك ما احلى فحدثي ، عن الرشا الفرد الجمال المثلث ) .

يعمل الشاعر على تكرار فعل الامر ، نظرا لاهمية الموضوع المراد طرقه، فيرمز الي محبوبته بـ(الظبي) و(الجمال الفريد من نوعه) مشيرا الي ديانتها بقوله (المثلث).

ان رموز ابن الحداد ليست بعيدة في دلالتها عن المدلول المتناول لدى عامة الناس ، الا انها اخذت بعدا شعريا عندما اقحمها في نصه الشعري

ويقول في قصيدة اخرى ،

**فعهدي به في ذلك الدوح كانسا ومن لي بالرجعى الي ذلك العهد**

---

[1] الديوان ، ص169 .

**وفي الجنة الالفاف احور ازهر  تلاعب قضب الرند فيه قنا الهند**

**فاي جنان لم يدع نهب لوعة  وقد لاح من تلك المحاسن في جند** [1]

ياتي الشاعر بالصور ( في ذلك الدوح كانسا ) و ( احور ازهر ) و( لاح من تلك المحاسن في جند ) ، وجميعها يرمز بها الي محبوبته ( نويره ) .

يتعامل ابن الحداد في بعض الاحيان مع الرموز خارج دلالتها المتعارف عليها الي دلالة ذات مغزى مرتبطا بتجربته الشعرية ، فيقول :

**فكانما الاظلام ايم ارقط  وكانما الاصباح ذئب اضبح** [2]

ان لفظة الذئب هي رمز للافتراس ، في حين ان الشاعر اتخذ من هذه اللفظة رمزا للامل والحياة ن بدلالة لفظة ( الاصباح ) التي دلت على استمرارية الحياة .

في حين يستعمل الشاعر في موضع اخر من الديوان لفظة ( الذئب ) بدلالتها الصحيحة بقوله :

**وكل قس مظهر للتقى  باي انصات واخبات**

**وعينه تسرح في عينهم  كالذئب بين فرس نعجات** [3]

وكما مر ، فقد تنوعت الرموز التي استخدمها ابن الحداد في شعره ، اذ نجده يرمز الي الامان والرخاء اللذين عما البلاد في عصره ، بحيث اقبل الناس من علماء وشعراء وذوي الحاجة على الممدوح ، فاكرمهم واعطاهم ولاعجب اذا ما تبين ان الخيرات كثيرة ، كما جاء على لسان الشاعر ، اذ يقول :

**فكم اناس عنده نبهوا  كانهم قربة في حجره نشاوا**

**وكيف تحصى عوافي مرتع مرع  للهائمين به مروى ومحتصا** [4]

---

[1] الديوان ، ص197 . الكناس : موضع في الشجر تستتر فيه الظباء ، اضبح : ما كان لونه على لون الرماد . لسان العرب ، مادة (كنس) ، (ضبح) .

[2] الديوان ، ص180 .

[3] الديوان ، ص158 .

[4] الديوان ، ص119 . ومحتصا : خروج على قواعد الصرف ، لانه اشتق الكلمة من فعل ( احتصا ) وهو فعل لم يرد في معاجم اللغة ، وورد فيها ( حصا ) ، يقال حصا الجدي يحصا ، حصا اذا رضع من اللبن حتى امتلات انفخته ، والانفخةهي كرش الجدي او الحمل ، وحصات الناقة : اشتد اكلها وشربها او اشتدا جميعا .ينظر : القاموس المحيط ، مادة ( حصا ) .

جاءت الصور ( فكم اناس عنده نبهوا ) و ( وكيف تحصى وافي مرتع مرع) و ( للهائمين به مروى ومحتصا ) لترمز الي الامان والرخاء كما اسلفنا ، وعلى هذا الاساس فان الرموز الشعرية التي استخدمها ابن الحداد ، تؤكد داخل الصورة الشعرية ، وبمعنى اخر فان " الرمز ابن السياق " [1]، وان الشاعر " اذا استخدم الرمز منفصلاعن السياق كان ذلك نوع من الرمز الرياضي او الرمز اللغوي الاولي "[2].

فمن النوع الاول (الرمزالرياضي) وفيه يرمز الشاعر الى محبوبته نويره ، بقوله:

**اما الذي بي فاني لا اسميه لكن سالقي رموزا جمة فيه**
**اذا اردت من الاعداد نسبته فجذرا وله عشر لثابيه**
**وان اضفت الي ذي الجذر رابعه رايت ثالثه زهرا معانيه**
**ونصفه اولعت اخت الرشيد به فقد تبين ماضيه وباقيه [3]**

ومن( الرمز اللغوي ) يرمز الي محبوبته قائلا :

**من لي بان اشكو اليك مدامعا تهمي عليك واضلعا بك تحترق**
**فترق لي يا من غدا قلب اسمه متصفحا ما ضده ماضي يرق [4]**

**ا – الرموز التراثية .**

من المسلم به " ان التراث احد عناصر ثقافتنا ، وهو بالتالي احد عناصر تكوين فكرنا "[5]. فهو من المنابع التي اعتمدها ابن الحداد في بناء صورته الشعرية،

---

[1] الصورة الشعرية ، سي دي لويس ، ترجمة احمد نصيف الجنابي واخرون ، ص155 .

[2] الشعر العربي المعاصر – قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، د . عز الدين اسماعيل، ص200 .

[3] الديوان ، ص309 .

[4] الديوان ، ص239 .

[5] مجلة الاديب المعاصر ، ( التراث والادب المعاصر ) ، د .هاشم الطعان ،العدد 24–26 ،بغداد ، 1977 .

اذاستخدم الرموز التراثية " بوصفها رموزا حية على الدوام "[1]. بمعنى ان هذه الرموز مرتبطة بحاضر يقصده الشاعر ويحاول ان يجسده في قصائده ، فابن الحداد حين يستحضر الشخصيات الدينية والتاريخية ومواقفها انما يوحي بالوضع الذي يعيشه او يعاصره ، ومن خلال استحضاره هذا ، فانه يضع امام المتلقي عالمين ، عالما ماضيا له قيمه وقداسته ، وحاضرا معاشا له ابعاده التي تتعرض مع تلك القيم وقداستها .

وقد استخدم الشاعر في نصه الشعري شخصيات اجتماعية مثلت صفة الكرم والسخاء ، من امثال حاتم الطائي وكعب بن مامه وهرم بن سنان وغيرهم ، ففي قوله :

يامن يضيف اليه حاتم طئ  مرعى ولكن ليس كالسعدان [2]

فالشاعر يرمز الي الكرم ، من خلال مجيئه بصورة (حاتم الطائي) ، لكنه جعل من كرم حاتم نقطة في بحر كرم وجود ممدوحه ، ويقول في قصيدة اخرى ،

**فخل ماقيل عن كعب وعن هرم  فللاقاويـــل منهـــار ومنهـــرا**

**وتلك انباء غيب لايقين لها  وقلما في التنائي يصدق النبا**

**وما اختبار كاخبار وما ملك  الا ابن معن وذر قوما وما ذراوا[3]**

يجئ الشاعر بصورة (كعب وهرم) ليرمز الي الكرم ، وياتي بعدها بصور اخرى تقلل من اهمية هذين الرجلين ، منها (وتلك انباء غيب) و(قلما في التنائي يصدق النبا) ي محاولة من الشاعر لتفنيد ماقيل عن هذين الجوادين ، فهي (انباء غيب لا يقين لها) وقلما يصدق خيرا تناقله الرواة ، اذ يصلنا الخبر مبتورا ، وماتشهده العين غير ما تسمعه الاذن ، فهو يرى كرم ممدوحه (المعتصم) قد فاق كرم وجود هذين الرجلين .

يستخدم ابن الحداد شخصيات اخرى مثل ،ابي بكرالصديق وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) ليرمز الي التقى والصلاح ، اذ يقول :

---

[1]الشعر العربي المعاصر –قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، دز عز الدين اسماعيل ،ص199 .

[2]الديوان ، ص291 .السعدان : وهو من افضل مرعى الابل . مختار الصحاح ، مادة (سعد) .

[3] الديوان ، ص117–118 .

**ملك القلوب بسيرة عمرية  يحيا بها المفروض والمسنون** [1]

فالشاعر عندما يجئ بصورة (بسيرة عمرية) فانه يرمز الي الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، الذي ضرب به المثل في العدل والتقوى ، اذ جعل ممدوحه يعمل بما فرضه الله تعالى على عباده وبما سنه لهم على غرار ما كان يفعله الخليفة العادل . وقوله :

**وبدت الينا منه صورة سيرة  تنبيك عماسنه العمران** [2]

يستخدم ابن الحداد الرمز ، فياتي بصورة (العمران) ليرمز الي التقى والسيرة الحسنة ، اذ يسير ممدوحه على خطى هذين الرجلين ، وهوما احتوته صورة (وبدت الينا منه صورة سيرة) .

ولايمكن تجاهل ما للرمز من دلالة قوية في الشعر "فاذا كان الرمز معلما اومثلا اوحكمة او علما معينا يتعاطف معه المتلقي ، اكتسب قيمة ايحائية اخرى تجعل ما يعرضه الشاعرمستندا الي شرعية نفسية سابقة في وجدان المتلقي ، فيحظى عنده بالقبول "[3] ، اذ استلهم ابن الحداد في نصه الشعري كل تلك الرموز واتبع الشاعر اسلوبا في توظيف الرمز من خلال اعتماد القران الكريم وقصصه رموزا في بناء صورته الشعرية ، فيقول :

**وفي سناه ومسناه ونائله  للشهب والسحب مستحيا ومنضنا**

**جلالة لسليمان وملتمح  ليوسف يوم للنسوان متكا**[4]

جاء الشاعر بصورة (جلالة سليمان) ليرمز الي الهيبة وسمو المنزلة والرفعة ، وصورة (وملتمح ليوسف يوم للنسوان متكا) ليرمز بها الي (الحسن والجمال) ، اذ

---

[1] الديوان ، ص277.

[2] الديوان ، ص292 .

[3] القصيدة الاندلسية خلال القرن الثامن الهجري ،الظواهر والقضايا والابنية ، د . عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، 1996م ، كلية الدعوة الاسلامية ، تونس ،ج2 ،ص329 .

[4] الديوان ، ص112 .السنا : مقصور ضوء البرق ،و(المسنى) الرفعة ،ينظر: لسان العرب مادة (سنا) .و(منضنا) خروج على قواعد الصرف ، لانه اشتق هذه الكلمة من فعل (انضنا)وهو لم يرد في كتب اللغة . ووردالفعل (ضنا) ،فيقال ضنا في الارض ، اذا ذهب واختبا ، ينظر: لسان العرب ، مادة (ضنا) .

جعل من الممدوح اعظم هيبة وجلالة ومنزلة من سليمان (عليه السلام) ، واكثر حسنا واشراقا من يوسف (عليه السلام) .

ويوظف الشاعر رموزا تتضاد مع اتجاهاته وافكاره ، فيقول :

**اعطته اهواء القلوب سياسة  خفيت لطائفها على ساسان** [1]

ويجئ بصورة (خفيت لطائفها على ساسان) ليرمز الي سوء سياسة الساسانيين ،اما ممدوحه قريب من قلوب الناس ، وسياسته تختلف عن سياسة اولئك الرجال .

ويستعمل الشاعر التجسيد ليرمز الي صفة معنوية وهي (العلم) ، اذ يشير اليها بوساطة صفة حسية هي (الشمس) ، اذ يقول :

**والنفس عادمة الكمال وانما  بالبحث عن علم الحقائق تكمل**

**والمرء مثل النصل في اصدائه  والجهل يصدي والتفهم يصقل**

**متلالئ يثني العيون نواكسا  كالشمس تعكس لحظ من يتامل** [2]

وقوله :

**ولم ارض ارضا غير مبدا نشاتي  ولو لحت شمسا في سماء ولاتها** [3]

اذ جاء باللفظ (شمسا) واراد به الي العلم .

**ب–الرموز الاسطورية .**

اما الرموزالاسطورية عند ابن الحداد التي اعتمدها في بناء صورته الشعرية ، فهي قليلة ومستندة الي وعي الشاعر الثقافي ، وقراءة التراث العربي ، والمعطيات الحضارية والثقافية في عصرالشاعر فالاسطورة " هي فكر للانسان ولتجربته الكبيرة في مرحلة من مراحل تكوينه "[4]. وابن الحداد على درجة من الوعي بهذا الفكر وهذه التجربة ، لذا فانه جاء بالرموز الاسطورية ليجعلها تشكل بعضا من صوره الشعرية ، ومن هذه الصور (العنقاء ، وذي القرنين ، وياجوج) ، اذ يقول :

---

[1] الديوان ، ص291 .

[2] الديوان ، ص244 .

[3] الديوان ، ص168 .

[4] دير الملاك، د . محسن اطيمش ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ط2 ،1986 ، ص121 .

**وتلك عنقاؤنا وافتك مغربة  بحسنها فاستوى العقبان والحدا**[1]

تطالعنا في النص صورة (وتلك عنقاؤنا وافتك مغربة) ، وقد ذكر فيها الشاعر (العنقاء) الطائر الاسطوري ، ليرمزالى شعره بانه عجيب وغريب لامثيل له ، ونجده يستعمل اللفظة (تلك) ليدل على الايغال في البعد ، اذ يجعل المتلقي يتخيل ويتامل مدى البعد الذي اتى منه بهذا الشعر البديع .

ويستفيد الشاعر احيانا من الرمزالاسطوري لعقد حالة متشابهة بين حالين ، كما في قوله :

**بلاد غدت ياجوج فيها فافسدت  فكنت كذي القرنين والجحفل السد**[2]

اورد الشاعر في صورته الشعرية الالفاظ (ياجوج) و(ذي القرنين) ، والمعروف ان ذي القرنين حارب قبيلة ياجوج ، ولما جاء الشاعر بهذين اللفظين ، اراد ان يرمز الي وجه المشابهة بين حالين ، الحال السابقة ، والحال التي فيها الممدوح ، الذي بدوره قاد الجيش لمحاربة اهل وادي اش الذين عاثوا في الارض فسادا .

## ثالثا : بناء الصورة عن طريق التشبيه .

طرق البلاغيون باب التشبيه قديما وحديثا ، اذعرفه القزويني (ت739هـ) بقوله : "التشبيه ، الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى"[3]. اما عند المحدثين

---

[1] الديوان ، ص136 . العنقاء : طائر اسطوري مجهول الجسم ، .مغربة : اغرب ، جاء بشئ غريب ، مختار الصحاح ، مادة (عنق) ، (غرب) .

[2] الديوان ، ص185 . بلاد غدت ياجوج فيها :البلاد هي مدينة وادي اش ، التابعة لكورة البيرة ، وتقع شمالي شرقي غرناطة على نهر سمي باسمها ايام حكم العرب للاندلس ، وقد خص الله اهلها بالادب وحب الشعر ، سفقطت في يد فرناندو وايزابيلا سنة895 هـ . ينظر : الروض المعطار في خبر الاقطار ، الحميري ، ص604 . اما ياجوج فهي قبيلة من خلق الله ، وقيل ياجوج وماجوج هم من ولد ماغوغ بن يافث، وقيل من ولد كومر بن يافث . لسان العرب ، مادة (اجج) .

[3] التلخيص في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، ضبطه وشرحه عبد الله البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ص238 .

فمنهم من عرفه بقوله : "هوالحاق امر بامر اخر في صفة او اكثر باداة من ادوات التشبيه ملفوظة او ملحوظة "[1].

وتعد الصورة التشبيهية من ابسط الاساليب الفنية في التصوير لدى الشاعر ، وتكون ذات قدرة محدودة على الايحاء ، ولاسيما اذا وقف الشاعر عند مجرد التشابه الحسي بين الاشياء ،دون الغوص في معانيها النفيسة .[2]

فالتشبيه في هذه الحالة يعتمد طرفي مقارنة تجمع بين طرفين ، وهذه العلاقة تستند الي تشابه حسي اوعقلي .[3]وهي علاقة مقارنة بالاساس ، وليست علاقة اتحاد او انصهار او تفاعل ، وعليه فالتشبيه يقوم على " المقابلة والاستنتاج الذي يؤدي الي المعرفة بالادلة والبراهين " [4]. اذ يقف حاجزا في سبيل التوحد والانصهار . وتاسيسا على ما سبق فان الصورة التشبيهية هي "الصورة التي يتجسم فيها المعنى على هيئة علاقة بين حدين "[5].

ولا تتحد الصفات المشتركة في الصورة فيما بينها وانما تبقى متميزة عن بعضها و"باستخدام اداة التشبيه التي تمثل الحاجز المنطقي الذي يفصل بين الطرفين المقارنين ويحفظ لهما صفاتهما الذاتية المستقلة " [6]. ولعل من اكثر صور التشبيه السطحية ، ما كان بناؤها يقوم على طرفين ماديين ، فعندما يقول ابن الحداد :

**وساجعة الاطار تشدو كانها فتاة لها الاوراق حجب واستار** [7]

فالشاعر ينظر الي صور مرئية ، كمن ينظر اليها وهو ليس شاعرا ، لان التشبيه هنا اعتمد المقابلة و الاستنتاج ، وغاية الشاعر انه اراد ان يذكر (ساجعة الاطيار)،

---

[1] البلاغة الاصطلاحية ، د . عبده عبد العزيز قلقيله ، ص37 .

[2] ينظر : الصورة الشعرية ، د . صالح ابو اصبع ، مجلة الثقافة العربية ، العدد 11 ، تشرين / 2 ، 1977 ، ص26 .

[3] ينظر :التلخيص في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، المصدر السابق ، ص252 وما بعدها .

[4] العقل في الشعر بين التشبيه والاستعارة والرمز ، ايليا حاوي ، مجلة الاداب ، العدد 12 ،تشرين1 ،بيروت، 1962 ،ص19 .

[5] الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث ، د . نصرة عبد الرحمن ، الاردن ، 1982، ص10.

[6] ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، د . جابر عصفور ، القاهرة ، دار المعارف ، 1977 ،ص190 .

[7] الديوان ، ص208 .

وهي تشدو و(كانها فتاة لها الاوراق حجب واستار) ، فلم يزد على ما ذكر سوى تشبيه الحمامة بالفتاة ، فالشاعر في هذا النص تسيطر عليه التقريرية ، فقد استطاعت ان تنحي جانب الرؤية الداخلية ، مما جعل الفهم يستقر في معادلة تكون عملية (ساجعة الاطيار =الفتاة= الاوراق حجب واستار) ، ولذلك لا نحس اثرا لوجودان الشاعر ونفسه ، اما من ناحية تشكيل الصورة نجدها مطابقة لا تخرج عن اطار الصورة التي راها الشاعر ، وهي صورة " عقلية تقريرية مقصودة لذاتها ، مهمتها عقد العلاقة الشكلية الجزئية بين المشبه والمشبه به " [1]. و يقول :

**وعند الروض خداك ومن رياه رياك** [2]

في هذه الصورة التشبيهية لانلمس او نحس انفعالا للشاعر مع الاشياء ، وانما نجده يرسم صورة مقارنة بين (الروض) و(خداك) ، وعلى الرغم من قيامه بقلب التشبيه ، فبدلا من ان يشبه خديها المتوردين بـ(ورد الروض) ، نجده يعكس ذلك و يقوم بعكس الاستعارة ، فبدلا من ان يجعل محبوبته تستعير رياها من نور الروض ، يقوم بعكس ذلك ومع كل ما فعله الشاعر فما الدهشة في الروض الذي يشبه خدي المحبوبة ، وما عمق الانفعال في ان يستعير الروض رياه من المحبوبة ، وما نوع الالتحام والتوحد والانفعال مع الاشياء ، ويقول وهو يهنئ بن هود بمناسبة مولود جديد :

**فبشر سماء السنا والسناء بنجم هدى لاح في ال هود**
**بمقتبس من شموس النفوس ومقتدح من زناد السعود**
**هلال تالق من بدر سعد ومزن تخلق من بحر جود** [3]

فالتشبيه هنا ، غير قادر على اثارة المتلقي ، والسبب في ذلك عدم امتلاكه العمق النفسي ، والا فكيف عرف الشاعر ان المولود (نجم هدى) (لاح في بني هود)

---

[1] قضايا النقد الادبي القديم و الحديث ، د .محمد زكي العشماوي ، بيروت ، دار النهضة العربية ،1979 ، ص108 .

[2] الديوان ، ص242 .

[3] الديوان ، ص203 . السنا مقصور ضوء البرق ، والسنا من الرفعة ممدود . مختار الصحاح ، مادة (سنا).

؟ او (هلال متالق) ، انه ليس الا التوهم الذي " تظل المادة التي يعمل بها جزئيات باردة لاحياة فيها "[1]، لذا فالتشبيه في هذه الصورة سطحي لاحياة فيه ، اذ ان التشبيه لم يبتدع " لرسم الاشكال ، والالوان محسوسة بذاتها كما تراها ، وانما ابتدع لنقل الشعور بهذه الاشكال والالوان من نفس الي نفس "[2]. ومن هنا ، فان "طبيعة المشتبه تلبث مرتبطة بنفسية الشاعر وقدرته على الابداع "[3].

ويبتعد الشاعر عن دائرة التقرير ، ليلتقط صورته فتتحد مع نفسه ، وتبتعد عن التشبيه الخارجي بين الاشياء ، اذ يقول :

**وارت جفوني من نويرة كاسمها نارا تضل وكل نار ترشد** [4]

هناك التفات من الشاعر الي داخل نفسه ، مثلما هو التفات الي خارجها ، ومن خلال هذه المعادلة نلمس انفعال الشاعر ، الذي اتخذ من تلك المعادلة جسرا للوصول الي نفس المتلقي ، لانه التقط الشبه من اشياء لها اثرها في نفسه ، فقام بتشكيل صورته وفق ما كان يحس به ، وليس وفق ما يبصره ، وعلى الرغم من ان المقابلة حسية ، لكنها تذهب الي ما وراء هاجس الشاعر ، الذي يحفزه على الخلق والابداع ، ولعل المتلقي يحس بفرط التشبيه بنفس الشاعر ، ويكاد يحس بلذعة النار المنبعثة من عيون محبوبته (نويرة) ، ويكاد يرى (النار المرشدة) ، ويبدو ان احساس الشاعر تولد من نوع الاسلوب الشعري الذي ضم الصورة اللمسية و البصرية ، فهناك نار الحب التي (تضل الشاعر) وهناك النار التي (يسترشد بها الناس) ، من هنا فان صورة الشاعر التشبيهية جاءت غير مبتذلة ، كونها عبرت عن احساس استمد الشاعر عناصره من زاويتين : داخلية وخارجية ،وهي بهذا التشكيل قللت من تشابه الاشياء فيما بينها . ويقول في قصيدة اخرى ،

**كان سمرك ، والاقبال يعطفها بنان قوم اليهم بالردى وما**[1]

---

[1] كولردج، د. محمد بدوي ، دار المعارف، مصر ، ص88 .

[2] الديوان في الادب والنقد ، عباس محمود العقاد و ابراهيم عبد القادر المازني ، القاهرة ، دار الشعب ، ط3 ،ج1، ص21 .

[3] العقل في الشعر بين التشبيه والاستعارة والرمز ، ايليا حاوي ، مجلة الاداب ، العدد12 ، كانون1، 1962 ،ص19 .

[4] الديوان ،ص190 .

يتخطى ابن الحداد في هذا النص الشعري الشروط التقليدية لطرفي التشبيه ،مثل وجود شبه حقيقي بين المشبه والمشبه به ، اوتقارب بينهما ، فرؤية الشاعر هنا ، لاتقوم على اساس المقابلة والاستنتاج ن فهو يبتعد عن التقريرية ، ففي قوله (سمرك ، وبنان قوم) نجده يقوم بالربط بين شيئين غير متقاربين ، لذلك فان المتلقي في قرائته الاولى للنص قد تصعب عليه الاحاطة بالشبه بين (سمرك ، بنان قوم) لان وجه الشبه ليس قريبا ، ولكنه يحيط به بعد الغائه الاطار الخارجي ، ان هذا النوع من التشبيه ينبع من نفس الشاعر لذلك فهو يعبر عن علاقة التشابه بين (سمرك ، وبنات قوم) بهذه الصورة ، فالرماح توصف باللين والصلابة، واطراف المحتضر توصف بالضعف وعدم القدرة على الحركة ، فكان وجه الشبه (اللين و الضعف) ، وهو تشبيه تمثيلي ، وعن هذا البيت يقول الدكتور يوسف علي طويل " وهومن التشابيه المبتكرة في دنيا الادب "[2].

ان ثمة تشبيهات وفق الشاعر فيها ، فعندما يقوم بتركيب صورة تعتمد على اساس حالة انفعالية شعورية ، فانه يتوجه الي تجلي او اظهار موقف يسعى اليه ، مختارا او مجبرا عليه فهو يوحي الي دلالة تختلف او تغاير ما يرسم في عقل المتلقي ، فيسعى الي منح الدلالة القديمة دلالة جديدة تتماشى وتطلعاته ، فيقول :

**ذابت سيوفهم اسى فظباتها تحكي المدامع والجفون الاجفنا** [3]

فالمتلقي حين يتامل هذا النص ، تنجلي امامه حدود تلك الصورة البسيطة في تركيبها او رسمها والعميقة في مضمونها ، وعلى الرغم من قيام المقابلة على شكل حسي مادي (سيوفهم ، المدامع ) وعلى الرغم من ان الصورة للوهلة الاولى تبدو صورة ذوبان للسيوف ، وتشبهها بالمدامع التي تقوم باذراف الدموع واغمادها بالجفون ، لكننا حين نعاود النظر والتامل مرة اخرى ، نرى معنى الصورة النفسي الانفعالي ، الذي يتمثل بالدلالة الجديدة التي نكتشفها وهو ان هذه السيوف لم تستطع الصمود امام حقيقة الموت وسطوته ، ان هذا التشكيل يصدر وينبع من داخل الشاعر ،

---

[1] الديوان ، ص122 .

[2] ينظر :الديوان ، ص122 .

[3] الديوان ، ص282.

وليس من النظرة الخارجية ، ولذلك نفذت هذه النظرة الي الدلالة ، فوجدت انه من غير الممكن التصدي للموت مهما جمعوا له من العدد والعدة .

وقوله في قصيدة اخرى ،

**فكانما بيض الصفاح جداول وكانما سمر الرماح غصون** [1]

فالمتلقي حينما يتامل النص ، تتكشف امامه حدود الصورة البسيطة التركيب والرسم ، والعميقة المضمون ، وعلى الرغم من عدم خروج الشاعر في هذين التشبيهين وهو قوله (بيض الصفاح ،جداول) و (سمر الرماح ، غصون) عن نطاق الحسية "فانه وفق حين اشرك عنصر الطبيعة في صورة الحرب "[2].

وصحيح ان الصورة عند النظر اليها للوهلة الاولى ، تبدو صورة تشابه لوني بين اطراف التشبيه ، ولكننا حين نعاود النظر فيها للمرة الثانية ، نجد لها بعدا نفسيا يتمثل بالمدلول الجديد الذي نكتشفه ، وهو (الكثرة) وليس (اللون) ، الذي لايرتجى منه فائدة سوى تمتع النظر به .

وقد يعتمد الشاعر في بناء صورته التشبيهية على طرفين مجسدين ، لتدخل الصورة في مجال من الايجاز والتكثيف ، اذ يقول :

**انشاتها للعقول الزهر مصبية كانها للنفوس الخرد النشا** [3]

فطرفا التشبيه هنا (العقول) و (النفوس) ، وهما مجسدين ، اذ تدخل الصورة من خلالهما مجال التكثيف المتولد من الفعل (انشا) لتشير الي ما يدور في نفس الشاعر ، فهو ينشئ القصائد لذوي العقول النيرة وكانها كواعب اشتقن الي لقاء من عشقن واحببن ، ولعل الاحساس بذلك متات من نظرة التجسيد ، الذي اسهم في تكثيف الصورة وايجازها .

**رابعا : الصورة النفسية .**

---

[1] الديوان ، ص267 .

[2] ينظر : الديوان ، ص268 ، الهامش .

[3] الديوان ، ص136 . الزهر :ازهرت النار : اضاءت . والازهر :النير ، مصبية : والصبا : من الشوق مختار الصحاح مادة (زهر) ، (صبا) . الخرد : جمع خريدة ، وهي البكر النشا : انشاه : خلقه ، والناشئة اول الليل . ينظر :لسان العرب ، مادة (خرد) ، (نشا)

يعمل الشاعر فيها على اخضاع الطبيعة بمختلف ظواهرها ، سواء اكانت متحركة او ساكنة في اطار حركة نفسه وحاجتها ، ساعيا في جعل تعبيره الشعري منفذا للكشف عن مشاعره [1]، و" لاتختلف الصورة النفسية عن غيرها من الصور في ادوات التعبير التي تعبر بها ، فهي قد تكون صورة مباشرة او بيانية اورمزية ، ولكنها تختلف في تعبيرها عن المشاعر التي تنطوي عليها نفس الاديب وترسمها في صورة فنية تجسد خفاياها وتعرضها في قالب ادبي "[2]. ومن قصيدة لابن الحداد يصور فيها حاله وقد اخذ منه احساسه بالم الفراق وقساوة الهجر كل ماخذ ، كما احتوت الصورة وصفا لمعاناته ، فضلا عن تصويره الاجواء المسيحية ، اذ يقول :

**عساك بحق عيساك مريحة قلبي الشاكي**
**فان الحسن قد ولا ك احيائي واهلاكي**
**واولعني بصلبان ورهبان ونساك**
**ولم ات الكنائس عن هوى فيهن لولاك**
**وها انا منك في بلوى ولا فرج لبلواك**
**ولا اسطيع سلوانا فقد اوثقت اشراكي**
**فكم ابكي عليك دما ولا ترثين للباكي**
**فهل تدرين ماتقضي على عيني عيناك ؟**
**وما يذكيه من نار بقلبي نورك الذاكي؟**
**حجبت سناك عن بصري وفوق الشمس سيماك [3]**

فالشاعر يجعل من قوله (فان الحسن قد ولا ك احيائي واهلاكي) الغرض الرئيس وانطلق منه ، اذ جعل حسن المحبوبة له السلطة في احيائه واهلاكه ، ثم من خلال تصوير حاله يصف الاجواء المسيحية ، وهو في بلوى ولا امل له في التخلص منها

---

[1] ينظر التفسير النفسي للادب ، د . عز الدين اسماعيل ، دار المعارف ، القاهرة، 1963 ، ص65 ؛ مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ، د .بكري الشيخ امين ، ص52

[2] القصيدة الاندلسية خلال القرن الثامن الهجري ، د .عبد الحميد عبد الله الهرامة ،ج2 ، ص397 .

[3] الديوان ، ص241 .242 .

لانهـــا اوقعتـــه فـــي حبائـــل الحـــب ، فبكـــى عليهـــا دمـــا لكنهـــا لـــم تلتفـــت لحاله ، اذ قال :

**فكم ابكي عليك دما ولاترثين للباكي ؟**

فحبه الصادق والجاد هو الذي دفع به الي التعبير عن عاطفته ، فتميز هذا البيت عن سائر القصيدة بحرارة الوجد ولوعة الحب ، ويورد الشاعر الصور بصيغة الاستفهام في قوله :

**فهل تدرين ما تقضي على عيني عيناك ؟**

**وما يذكيه من نار بقلبي نورك الذاكي ؟**

وهذه الصور تشير الي غرض القصيدة الرئيس الذي ورد في البيت الثاني من القصيدة فتظافرت هذه الصور جميعها لتكون الصورة المركبة الكلية في اطار مدلول نفسي يعبر عن حبه الجم لمحبوبته .

وفي موضع اخر من الديوان يسجل ابن الحداد ما الم به وانعكاس ذلك على حالته النفسية فهو يعاني لواعج الحب ولا يقوى على كتمانه ، اذ ان شوقه سرعان ما يظهره ، كما في قوله :

**رويدك ايها الدمع الهتون فدون عيان ما اهوى عيون**

**يظن بظاهري حلم وفهم ودخلة باطني فيه جنون**

**الي كم ذا استر ماالاقي ؟ وما اخفيه من شوقي يبين**

**نويرة بي نويرة لا سواها ولاشك فقد وضح اليقين [1]**

جاء الشاعر في هذه الابيات بمجموعة من الصور المفردة ، ليسجل من خلالها معاناته النفسية ، وهذه الصور هي (رويدك ايها الدمع الهتون) و (يظن بظاهري حلم وفهم ) و(دخلة باطني فيه جنون) و(الكم ذا استر ما الاقي) و(ما اخفيه من شوقي يبين) ، ليصرح بعدها باسم المحبوبة ويقطع الشك باليقين ليخفف من وطاة الضغط والشد المسلط على نفسيته ، وقد احسن الطباق بين (الشك) و(اليقين)، ولابد من القول ان مجموعة الصور المفردة اسهمت في صنع الصورة النفسية المركبة .

---

[1] الديوان ، ص264 .

ومن خلال عاطفة حزينة وصادقة ، يصور ابن الحداد حالته النفسية وما يختلج فيها ، ومرد ذلك ابتعاده عن بلده واحساسه بالغربة والم الفراق بقوله :

**يا غائبا ، قطرات القلب محضره — الصبر بعدك شئ لست اقدره**
**تركت قلبي واشواقي تفطره — ودمع عيني واحداقي تحدره**
**لو كنت تبصر في تدمير حالتنا — اذن لاشفقت مما كنت تبصره**
**فالعين دونك لا تحلى بلذتها — والدهر بعدك لايصفو تكدره**
**اخفي اشتياقي وما اطويه من اسف — على المرية والانفاس تظهره** [1]

في هذه الابيات رسم لنا الشاعر بالكلمات ما اختلج في نفسه من مشاعر الحزن والاسى ، التي افرزته غربته ، فاسهمت الصور المفردة التي عرضها في التعبير عن مراده ، فهو لايستطيع اخفاء اشتياقه لبلده المرية ،وهو وان اخفاه فان انفاسه سرعان ما تظهره .

**خامسا : صورة الحركة .**

من بين الصور التي اعتمدها ابن الحداد في نصه الشعري صور "تعرض مواقف من الحياة فيها حركة وسكون وظلال واضواء ، وتكمن قدرة الشاعر في نقل هذه المواقف الي المتلقي بصورة تجعلها لاتفقد حيويتها ولاتخل بما يريد الشاعر ان يوصله الى المتلقي منها وليس امامه اصعب من الحركة في تتابعها ودقة ادائها ، لانها تحتاج الي تكثيف مجموعة من الصور في اخصر عبارة واوضح معنى "[2].

وهذا ابن الحداد يصورحركة ابن المعتصم بقوله :

---

[1] الديوان ، ص209 .210 . تدمير : كورة من كور الاندلس ، وقاعدتها مدينة لورقة . سميت باسم صاحبها القوطي تدمير بن غندرس ، الذي صالح والي الاندلس عبد العزيز بن موسى بن نصير سنة 94 هـ . وهي تقع شرقي قرطبة ، ولها ارض يسيح عليها نهر في وقت محدد من السنة ،ثم ينضب عنها ، وفيها معادن كثيرة ، ينظر الروض المعطار الحميري ، تح . احسان عباس ، ص131 .132 . وقد سكنها الشاعر مدة من الزمن .

[2] القصيدة الاندلسية خلال القرن الثامن الهجري ، د . عبد الحميد عبد الله الهرامة ، ج2 ، ص395 .

**هام صرف الردى بهام الاعادي ان ســـمت نحـــوهم لهـــا اجيـــاد**
**وتراءت بشرعهـا كعيون دابهـــا مثـــل خائفيهـــا ســـهاد**
**ذات هدب من المجاديف حاك هـــدب بـــاك لدمعـــه اســـعاد**
**حمم فوقها من البيض نار كـــل مـــن ارســـلت عليـــه رمـــاد**
**ومن الخط في يدي كل ذمر الف خطها على البحـر صاد [1]**

اتخذ الشاعر في هذه الابيات من الحركة عنصرا من عناصر رسم صورته الشعرية الناجحة ، مضفيا عليها بعدا زمنيا عندما صور حركة سفن الممدوح وهي تمخر البحروكانها طوائر عائمة بين الماء والجو ، وفي هذا تعجيل في سرعة الوصول للنيل من الاعداء ، اذ يستمر الشاعر في رسم صورة الحركة ومن بين تلك الصور صورة (تراءت بشرعها كعيون) ، فالسفينة واثقة من مسيرها لان الجنود على جوانبها ايقاظ حذرون لاي طارئ وان ملاحها يقظ حذر يلازم صاريه ، ثم تتبعها صورة اخرى هي حركة المجاذيف التي تضرب الماء ليجعلها كشخص حصل على نصيب من الفرح فدمعت عيناه من جرائه ، اذ يقول (ذات هدب من المجاديف حاك) لتجيب عليها صورة (هدب باك لدمعه اسعاد) ، لتاتي بعدها صورة الرماح وهي تهتز لقتال العدو ، لتعقبها صورة الحمم التي ترمى على الاعداء فتحولهم الي رماد ، وقد ورد هذا في الصورتين (حمم فوقها من البيض نار) و (كل من ارسلت عليه رماد) بعدها يعود ليصور حركة الرماح عندما يطلقها جنود الممدوح ، فهي تتقوس لتشبه حرف الصاد .

والشاعر بعمله هذا يقدم صورة تنطق ابعادها بالحياة والحركة التي تموج بالمتلقي ، وكانه واحد من الذين صورهم الشاعر ، باعثة الثقة بالنفس والقوة ، عندما صور مسيرة الممدوح في البحر وانتصاره على اعدائه .

**سادساً: الصورة المركبة .**

---

[1] الديوان ، ص187.189 . الخط : مرفاالسفن في البحرين ، تنسب اليها الرماح الخطية لانها تحمل من بلاد الهند فتقوم به . ينظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج2 ، ص375 . مختار الصحاح ، مادة (خطط) . ذمر (بكسر الذال و سكون الميم) الشجاع . لسان العرب ، مادة (ذمر) .

من بين الصور التي اعتمدها ابن الحداد (الصورة الكاملة) التي تحتوي انواعا مختلفة من الصور ، يعمل الشاعر على الجمع بينها في لوحة فنية تشكل معها مقدرته الفنية وقابليته على الابداع [1]. وهذه الصورة تسعى الي تقديم صور متعددة تتشابك وفق خط متصاعد ومتنام لخلق صورة مركبة [2]. ومن بين تلك الصور قوله :

**والنفس عادمة الكمال وانما بالبحث عن علم الحقائق تكمل**

**والمرء مثل النصل في اصدائه والجهل يصدي والتفهم يصقل**
**متلالئ يثني العيون نواكسا كالشمس تعكس لحظ من يتامل**
**لايتقي رمد النوائب ناظر يجلى بمرود صفحته ويكحل**
**وكان راحته الذراع افاضة وكانما الانواء منها الانمل**
**تتصور الاكوان من في حوبائه فكان خاطره الصقيل سجنجل**
**واذا راتك الشهب مزمع غزوة ودت جميعا انها لك جحفل**
**ولوالامور جرت على مقدارها حمل السلاح لك السماك الاعزل [3]**

رسم الشاعر في قصيدته صورة ممدوحه وما امتاز به من الصفات فيؤكد في مطلع القصيدة على اهمية البحث العلمي وان تقصي الحقائق وطلب المعرفة من شانه ان يشحذ العقل ويزيده نباهة على العكس من الجهل الذي يعمي البصيرة ، ليجئ بعدها بصورة من صور الممدوح بقوله (متلالئ يثني العيون نواكسا) فممدوحه اديب شاعر له اهتمامات علمية فضلا عن تحليه بالخصال الاخرى كالجود والشجاعة والمرؤة وهو كالشمس تعكس لحظة من ينظر اليها ، بعدها ياتي بصورة الامان اذ ان من يعيش في كنف الممدوح لا يابه لصروف الدهر وتوضح ذلك بقوله : ( يجلى بمرود صفحته ويكحل ) ويجيء بصورة الجود بقوله (وكان راحته الذراع

---

[1] ينظر : القصيدة الاندلسية خلال القرن الثامن الهجري ، د . عبد الحميد عبد الله الهرامة ، ج2 ، ص369 .

[2] ينظر : عرس الشناشيل . دراسة فنية في شعر علي الحلي ، سعيد عبد الرضا ، ص113 .

[3] الديوان ، ص244 .246 . الذراع : نجم من نجوم الجوزاء على شكل الذراع . الانواء : نجوم وعددها ثمانية وعشرون نجما معروفة في ازمنة السنة كلها . السماك الاعزل : نجم نير في السماء ، سمي بذلك لانه كالاعزل الذي لارمح له . لسان العرب ، مادة (ذرع) ، (نوى) ، (سمك) .

افاضة – وكان الانواء منها الانمل ) اذ ان الممدوح يوزع العطيا على المحتاجين وهم ياخذونها فكانه النجم المشرق وقد اصطفت حوله النجوم الاخرى تستنير بنوره .

وتطالعنا صورة التامل فممدوحه على درجة من الفهم والوعي العلمي يقول : ( خاطره الصقيل سجنجل ) اذ يتامل الممدوح الاكوان وبديع صنعها في قوله : (تتصور الاكوان في حوبائه ) ونحس في هذه الصورة بان الشاعر يوحي الي الجانب الديني عند الممدوح ونجده هنا اعتمد الطبيعة في رسم صوره فكانت مصدرا ثرا من مصادر الصورة الشعرية عنده وياتي بصورة تبرز فيها شجاعة الممدوح وحسن قيادته حتى اذا عزم على الغزو ، تمنت الشهب لو اصطفت فكونت جيشا لتقاتل تحت امرته ، فضلا عن الكواكب التي تحمل السلاح اذ وردت هذه الصورة في قوله : ( واذا راتك الشهب مزمع غزوة ودت جميعا انها لك جحفل ) و ( حمل السلاح لك السماك الاعزل ) .

من هنا نجد ان الشاعر حرص على تجسيد صورة الممدوح فجاءت صورة كاملة مؤكدا فيها على عنصر الحركة مظهرا براعته في المزج بين التعبير والتصوير والتلوين .

**سابعا : الوصف المباشر**

حين يطرق ابن الحداد هذا الاسلوب في بناء صورته فانها تاتي فاقدة لروح الشعر الذي يقوم على اعمدة الخيال والايحاء ، لهذا تكون الصورة مباشرة واقعية وغير فاعلة ومنها قوله :

**ايا شجرات الحي من شاطئ الوادي سقاك الحيا سقياك للدنف الصادي**
**فكانت لنا في ضلكن عشية نسيت بها حسنا صبيحة اعياد**
**بها ساعدتني من زماني سعادة فقابلني انس الحبيب لاسعادي**
**فيا شجرات اثمرت كل لذة جناك لذيذ لو جنيت على الغادي**
**فهل لي الي الضبي الذي كان انسا بظلك من تجديد عهد وترداد[1]**

[1] الديوان ، 205–206 . الغدوة : ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس ، مختار الصحاح مادة (غدا ) .

في تلك الابيات مجموعة من الصور التي صورت ( شجرات الحي ) دون ان تومض في نفس المتلقي بلمسة خيالية وفنية لهذا جاءت الصورة تقريرية مباشرة لا تمتزج وعملية الخلق الفني اذ عبر الشاعر عن افكاره ومشاعره كما وجده امامه ، من هنا فان الوصف المباشر " يضعف الدلالة وهو دون الصور الايحائية اي كان مظهر الايحاء "[1] ، ولهذا فان صورته لا تستطيع اثارة عواطفنا لانها لا تملك شيئا من الخيال وفي قصيدة اخرى يقول :

**واطلعت فيه نجوم الكؤوس وما زال كوكبها زاهرا**
**واسمعتنا لاحنا فاتنا واحضرتنا لاعبا ساحرا**
**يرفرف فوق رؤوس القيان فتنظر ما يذهل الناظرا**
**ويخطفها ذيل سربالـه فتبصر طالعها غائرا**
**فظاهرها ينثني باطنا وباطنها ينثني ظاهرا[2]**

استخدم الشاعر في هذا النص الشعري الوصف المباشر في بناء صورته ، اذ جاءت الصور وصفا لـ( الخمرة ) و( اللاعب الساحر ) فالشاعر عبر عن افكاره كما رصدها في الواقع الاني ، وبهذا نأى جانبا عن عملية التخيل ولهذا وجدناه يقرر ان الخمر والسحر معا يوله النفس فيتركها في حيرة من امرها ، فالوصف جاء مطابقا لمقتضى الحال ولم يمنح المتلقي المتعة والاثارة وقوله في قصيدة اخرى :

**افصح وحدي يوم فصح لهم بين الاريطي والدويحات**
**وقد اتوا منه الي موعد واجتمعوا فيه لميقات**
**بموقف بين يدي اسقف ممسك مصباح ومنساة**
**وكل قس مظهر للتقى باي انصات واخبات**
**وعينه تسرح في عينهم كالذئب يبغي فرس نعجات**
**واي مرء سالم من هوى وقد راى تلك الضبيات ؟[3]**

---

[1] النقد الادبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، بيروت ، دار الثقافة ودار العودة ، 1973 ، ص435 .

[2] الديوان ، 212-213 .

[3] الديوان ، ص158-159 .

اعتمدت الصورة في هذا النص فجاءت وصفا لـ( عيد الفصح ) وهذه الصورة لا خيال فيها وان الشاعر صور ما رصدته عينه .

.

# الفصل الرابع

الايقاع

-الايقاع الداخلي .

اولا : تكرار الحروف

ثانيا : المناسبة .

ثالثا : الجناس .

رابعا : تكرار الالفاظ.

خامسا : رد الصدر على العجز .

سادسا : التضاد .

سابعا : التصريع .

-الايقاع الخارجي .

اولا : الاوزان .

ثانيا : القوافي .

ثالثا : الروي .

رابعا : لزوم ما لا يلزم .

خامسا : الخروج على قواعد الصرف .

سادسا : همز ما لا يهمز .

**الايقاع**

البنية الايقاعية للنص الشعري لها الاثر الكبير في بناء تجربة الشاعر فمن خلال هذه البنية يتم " تحبيبنا للكلمة وتقرب الالفاظ الي نفوسنا وترسخ الابيات في اذهاننا[1] ، وهي بمثابة " حاجة فسيولوجية في كينونة الانسان وانما تكاد تكون انتاج رد فعل منعكس شرطي في الجسم البشري" [2] ، اما لاسل ار كرمبي فيتحدث عن الايقاع واهميته قائلا : " وبدونه نرى لغة الشعر تنحط تدريجيا الي ما ليس بلغة شعر " [3] ، من هنا فان الايقاع هو الذي يميز بين الشعر والنثر ، ويعد فاصلا اساسيا بينهما ، واذا كانت موسيقى النثر تسير بخط مستقيم فان الايقاع في الشعر يمثل " دورية زمانية "[4] ، تكرر في التفعيلات الوزنية وعلىمسافات متساوية ومتجاوبة فيما بينها فلا يكون هناك شعر من غير ايقاع بل انه يعد " قوة الشعر الاساسية "[5]، ولابد ان نشير هنا بانه لما كانت الصورة تحمل اثرا كبيرا في تجربة الشاعر ، فان البنية الايقاعية تمتلك اثرا يوازي ما تمتلكه الصورة وبينت اليزابيث درو العلاقة بين الايقاع والصور فهما عندها " يجريان سويا في حلبة الشعر "[6] ، والايقاع في الشعر يحققه مظهران : الاول : يقوم على نوع من التكرار الترتيبي المتحقق في المادة اللغوية حيث الاصوات والالفاظ والتراكيب ، وهو ما يسمى بالموسيقى الداخلية او الايقاع الداخلي . والثاني : ترتيبي ذو طبيعة احتوائية تخضع للمقاييس الزمنية وهو ما يسمى بالموسيقى الخارجية او الايقاع الخارجي[7].

---

[1] الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر ، د. عبد الحميد جيدة ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، ط1 ، 1980 ، ص352 .

[2] التجديد الموسيقي في الشعر العربي ، د. رجاء عيد ، منشاة المعارف ، الاسكندرية ، 1987 ، ص15 .

[3] قواعد النقد الادبي ، لاسل ار كرمبي ، ص44 .

[4] اقنعة النص ، سعيد الغانمي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 1991 ، ص69 .

[5] الوعي والفن ، غيور غي ، غاتش ، ترجمة د. نوفل نيوف ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، 1990 ، ص62 .

[6] الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، اليزابيث درو ، ص60 .

[7] ينظر شعر ابن سهل الاشبيلي ، دراسة فنية ، سناء ساجد ، رسالة ماجستير ، ص163 .

**الايقاع الداخلي**

وهو " الانسجام الصوتي الداخلي الذي ينبع من هذا التوافق بين الكلمات ودلالاتها حينا او بين الكلمات بعضها وبعض حينا اخر "[1] ، وقارئ شعر ابن الحداد يحس بتلك الموسيقى التي استعان الشاعر بوسائل عديدة لتحقيقها ، منها تكرار الحروف والكلمات ، والمناسبة ، والتضاد ، ورد الصدر على العجز ، والجناس ، ... الخ ، فمن الوسائل التي اعتمدها في شيوع هذه الموسيقى :

**اولا : تكرار الحروف**

كما في قوله :

**سل البانة الغيناء عن ملعب الجرد وروضتها الغناء عن رشا الاسد**
**وسجسج ذاك الظل عن ملهب الحشا وسلسل ذاك الماء عن مضرم الوجد**
**وفي الجنة الالفاف احور ازهر تلاعب قضب الرند فيه قنا الهند**
**فاي جنان لم يدع نهب لوعة وقد لاح من تلك المحاسن في جند[2]**

اذ نجده يكرر الحرف (النون) بما في ذلك تنوين الضم والكسر اربعا وعشرين مرة ، في حين يكرر حرف (الميم) ثماني مرات ، وليس ذلك فقط ، انما عمل على تكثيف حرف (النون) في البيت الاول فجاء ست مرات ، اما حرف (الميم) فقد اورده الشاعر مرة واحدة ، في حين نجده في البيت الثاني يكرر حرف (الميم) (ثلاث مرات مقابل حرف النون) الذي يكرره مرتين ، وفي البيت الاخير نجده يكرر حرف (النون) ثماني مرات مقابل حرف (الميم)الذي يورده مرة واحدة ، وقد عمل حرفا الغنة ان يتركا اثرا بائنا في تصعيد النغم الي درجة ملفتة للانتباه نتيجة هذا التشابك ، مما جعله يولد ظلالا نغمية متشابكة لدى المتلقي ويؤلف بين (الميم) و(اللام) ، فيقول :

---

[1] قضايا الشعر في النقد العربي د. ابراهيم عبد الرحمن محمد ، بيروت ، دار العودة ، ط2 ، 1981 ، ص36 .

[2] الديوان ، ص196 –197، الغيناء: شجرة غيناء أي خضراء كثيرة الورق ملتفة الغصان، مختار الصحاح مادة (غين). الجرد: الفتيات الرقيقات. سجسج: الهواء المعتدل بين البرد والحر. سلسل: السهل الدخول في الحلق لصفاءه وعذوبته. لسان العرب مادة (جرد)، (سجج)، (سلسل)

**من لي بان اشكو اليك مدامعا تهمي عليك واضلعا تتحرق**

**فترق لي يا من غدا قلب اسمه متصحفا ما ضده ماض يرق**[1]

فقد استعمل الشاعر (اللام) و(الميم) في البيت الاول اربع مرات لكل منهما ، وفي البيت الثاني استخدم (الميم) بين لامين ثم اعقبها بثلاث (ميمات) لاحداث اثر موسيقي منسجم مع طبيعة الصورة

ويأتي بابيات يجمع فيها الحروف المهموسة كلها ، وهي (الحاء ، الخاء ، الكاف ، الهاء ، السين ، التاء ، الفاء ، الثاء ، الصاد) ، اذ يقول :

**فيا عجبا ان ظل قلبي مؤمنا بشرع غرام ظل بالوصل كافرا**

**ارجي لسلواني نشوا وحسنها يرى راي ذي الالحاد ان ليس ناشرا**

**فانت ضمير ليس يعرف كنهه فلما صيروا في المعرفات الضمائرا**

**وما زلت عن ماهية الحسن ابحث فلم الق معنى غير حسنك ساحرا** [2]

مما احدث نغما هامسا ينسجم ومع موقف الشاعر من تجربته الشعرية ، ويكرر الحروف ليحدث اسلوبا تنغيميا ، اذ يقول :

**حليم وقد خفت حلوم فلو سرى بعنصر نار حلمه ما تصعدا**

**جواد لو ان الجود بارى يمينه لكان قرار الحرب في الناس سرمدا** [3]

نجد الشاعر يستخدم (الراء) ثلاث مرات في البيت الاول ، وفي البيت الثانٍي يحشده حشدا متتابعا ، محدثا في عجز البيت تناغما موسيقيا ،

ومن التشكيلات التي تحدث تنغيما ، تالف حروف القلقلة فياتي بـ(القاف ،الطاء ، الباء ، الدال) ،كما في قوله :

**بخافقه القرطين قلبك خافق وعن خرس القلبين دمعك ناطق** [4]

فقد احدثت هذه الحروف جرسا موسيقيا ونبرة قوية شحنت البيت بمقدار من الحركة والاضطراب .

---

[1] الديوان ، ص239 .

[2] الديوان ، ص215. ناشرا: نشره الله تعالى أحياه. مختار الصحاح مادة (نشر).

[3] الديوان ، ص191–192. تصعّدا: صعّد تصعيداً أي انحدر. مختار الصحاح مادة (صعد).

[4] الديوان ، ص237. القلبين: القلب سوار المرأة. لسان العرب مادة (قلب)

وقد يتلاعب الشاعر بنسب الحرف وتوزيعه ، كما في قوله :

**واستقبلن ارج النسيم فدارهم ندية الارجاء لا داريـن**
**واسلك على اثار يوم رهانهم فهناك تغلق للقلوب رهون**
**حيث القباب الحمر سامية الذرى والاعوجيات الجياد صفون**
**والسمهرية كالنهود نواهد والمشرفية ، في الجفون جفون[1]**

ففي البيت الاول جاء بحرف الراء اربع مرات ، ويلحظ انه استخدم الحرف في البيت بنسبة 2ـ2 ، في كل من الصدر والعجز ، ثم في البيت الثاني بنسبة 2 .1 ، وفي البيت الثالث استخدمه في صدر البيت مرتين تاركا العجز اي بنسبة 2ـ صفر ، اما البيت الاخير فقد استخدمه بنسبة 1.1 .

ويقول في هذين البيتين :

**وارت جفوني من نويرة كاسمها نارا تضل وكل نار ترشد**
**والماء انت وما يصح لقابض والنار انت وفي الحشا تتوقد[2]**

فالسامع المرهف لهذا البناء الصوتي للجملة الشعرية في هذين البيتين ، لاشك انه سيجدها مؤسسة على ترجيع صوتي لحروف النون والهاء والتاء ، فقد همس بالاول ثمان مرات ، في حين كرر صوت الراء ستة مرات متتالية ، اما حرف التاء فقد تواتر في البيتين ثماني مرات ، فهل من تقنية مقصورة تكمن خلف مثل هذا اللون من الهندسة الايقاعية ؟ . ان هذا النمط من التقنية انما جاء بسبب من وقوع الشاعر المحب تحت التاثير الصوتي المباشر لاسم محبوبته (نويره) ، فكان ان جعل من اسمها المحور ، اذ استمد من حروفها الابجدية ما بنى عليه لغته الشعرية من حروف واصوات ، ومع ذلك فلا ينبغي ان ينسينا مثل هذا الافتراض الشخصي ما ذكرته المصادر الادبية والنقدية بشان حرفي النون والراء تحديدا . وصوت النون حين يتردد في الفاظ متقاربة ، يصور رنينا موسيقيا ينسجم وانفعال الشاعر ، سواء

---

[1] الديوان ، ص266 . الاعوجيات و(اعوج) اسم فرس . السمهرية : القناة الصلبة ، وقيل هي منسوبة الي رجل اسمه (سمهر) كان يقوم الرماح . المشرفية : هي سيوف منسوبة الي (مشارف) وهي قرى عربية .الجفن : غمد السيف . ينظر : مختار الصحاح ، مادة ،(عوج) ، (سمهر) ، (شرف) ، (جفن) .

[2] الديوان ، ص190 .

كان هذا الانفعال من طرب او الم ، فالانفعال والالم الصادران عن زفرات ملتاع يشكو ويتشبث بالوصول الي قلب حبيبته ، هو ما يحققه في الذات المتلقية تتابع رنين النونات منغما في جملة ابن الحداد الشعرية ، اما حرف الراء فان صفة التكرار التي اكتسبها من عملية قرع اللسان حافة الحنك فوق الاسنان الامامية العليا قرعا متكررا ، اوحت للقارئ برغبة هذا المحب في وصف شوقه وبث شكواه .[1]واذا كان ابن الحداد قد حقق ذلك النجاح في استخدامه الاسلوب التنغيمي المتولد من تكرار الحروف ، فانه لم يوفق في احداث الاثر الموسيقي المطلوب في بعض استخداماته ، اذ يقول :

**لاتخدعن فما لاحسان الصبا عوض ولا لروائه الحسان** [2]

فقد جمع خمسة (لامات) كانه فعل ذلك للجمع فحسب ، فجاء البيت متعثرا موسيقيا ولعل القارئ يشعر عند قراءته بان النطق به ثقيل ، ومثله قوله :

**وملاك بغيتك المليك محمد يممه تحمد صرف كل زمان** [3]

فلا يخفى في اجتماع (الميمات) ثقلا يؤدي الي تعثر النطق به ، كما ان تكرار (اللام) سبع مرات لم يقدم لموسيقى البيت اي شئ .

**ثانيا : المناسبة .**

وحركة المد هي احدى اساليب ابن الحداد التي تولد اثرا موسيقيا ، ذلك انها تسهم سفي رفع النبرة عاليا لوقوع الترنم عليها ، اذ يقول :

**ايا شجرات الحي من شاطئ الوادي سقاك الحيا سقياك للدنف الصادي**[4]

لقد اجتمعت حروف المد في كل الفاظ البيت عدا لفظة واحدة ،فنسب الشاعر شكواه الي (شجرات الحي) ، وهناك جناس بين (الوادي) و(الصادي) ادى الي تدعيم الترنم الحاصل جراء مجئ احرف المد في الفاظ البيت .

---

[1] ينظر : لغة الشعر في القصيدة العربية الاندلسية في عصر الطوائف 502399هـ ، بشرى محمد طه البشير ، رسالة دكتوراه مطبوعة بالالة الكاتبة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1990 ، ص78–79 .

[2] الديوان ، ص285 .لروائه : يقال ورجل له (رواء) بالضم ، اي منظر . مختار الصحاح مادة (روى) .

[3] الديوان ، ص291 . صرف و(صرف) الدهر حدثانه ونوائبه . مختار الصحاح ، مادة ، (صرف) .

[4] الديوان ، ص205 .

**ثالثا : الجناس .**

وهو من اساليب ابن الحداد الاخرى في تدعيم الموسيقى الداخلية ، اذ يقول :

**وسيبك صوب ندى مغدق  اقام لنا هاملا هامرا [1]**

فقد جاء الجناس في (سيبك) و(صوب) ليضفي على البيت نغما ظاهرا ، مما اسهم في تصعيد القيمة الموسيقية في البيت الجناس المتمثل في التشابه بين زمن اللفظتين (هاملا) و (هامرا) .

ويقول في قصيدة اخرى ،

**قلبي في ذات الاثيلات  رهين لوعات وروعات [2]**

فقد جاء الجناس في (لوعات) و(روعات) متوازنا توازنا صرفيا وعروضيا فاسهم في تدعيم الموسيقى الداخلية للبيت .

ويقول في قصيدة اخرى من الديوان ،

**وابدعوا في صنيع الجود وابتدعوا  فكلما سئلوا من معوز سلاوا [3]**

ف(سئلوا) تساوي عروضيا (سلاوا) .

**رابعا : تكرار الالفاظ .**

يلجا الشاعر الي تكرار الالفاظ الذي هو " تكرار كلمة فاكثر بالمعنى واللفظ اما لنكتة او لتوكيد او لزيادة التنبيه اوللتهويل اوللتعظيم اوللتلذذ بذكر المكرر ...الخ ".[4]

وطالما نحن بصدد التكرار اللفظي الذي يعزز من الامكانية الايقاعية ، او النغمية للنص الشعري ،نتلمس في قول ابن الحداد ،

**ففي اي علم لم تبرز سوابقي  وفي اي فن لم تبرز كتائبي [1]**

---

[1] الديوان ، ص211 . السيب ك العطاء ، لسان العرب ، مادة (سيب) . الصوب : نزول المطر ، مختار الصحاح ، مادة(صوب) .

[2] الديوان ، ص156 . الاثيلات :الاثل : شجر وهو نوع الطرفاء . الروع : الفزع . مختار الصحاح ، مادة 0اثل) ، (روع) .

[3] الديوان ، ص130 .

[4] انوار الربيع في انواع البديع ، ابن معصوم المدني ، النجف الاشرف ، 1972 ، ج5 ، ص245 .

فكرر لفظة (تبرز) للتاكيد على امكانيته العلمية ، فضلا عن اعطاء اللفظة نغما ظاهرا للبيت الشعري .

**خامسا : رد الصدر على العجز .**

يلجاالشاعر اليه لاحداث الموسيقى المنشودة ويستخدمه في بيتين متتاليين فيقول :

**فداريت اعتابا ودارات عاتبا ولم يغنني اني مدار مدارئ**

**فالقيت اعباء الزمان واهله فما انا الا بالحقائق عابئ[2]**

ومثله قوله ،

**وفي زنده الريان سور تعضه فيدمى كما ثار الشرارمن الزند**

**احاذر ان ينقد لينا فانثني بقلب شفيق من تثنيه منقد [3]**

**سادسا : التضاد .**

هو من الاساليب التي تناولها الشاعر والذي اسهم في تصعيد الايقاع ، اذ يقول :

**ايها الواصل هجري انا في هجران صبري [4]**

فالتضاد جاء في لفظتي (الواصل) و(هجران) .

ومن اركان الموسيقى الداخلية الاخرى التي يستخدمها ابن الحداد .

**سابعا : التصريع .**

عادة ما ياتي التصريع في بداية القصيدة خاصة لانه يمنح البيت نغمة موسيقية جميلة . يصف لبن الحداد في احدى قصائده السهم فيقول :

**حقيق ان تصول بي الرماة وان تعنوا لصولتي الكماة [1]**

---

[1] الديوان ، ص154 .

[2] الديوان ، ص147 . اعتابا : (اعتبه) اي استرضاه . عاتبا : (عتب) عليه وجد .مدارئ(مداراة) الناس ، وهي المداجنة والملاينة . مختار الصحاح ، مادة (عتب) ، (درى) .

[3] الديوان ن ص198 .

[4] الديوان ، ص221 .

فتصريع الشاعر جاء بين لفظتي الرماة والكماة مما ساعد على منح البيت موسيقى متتابعة ، ومنسجمة مع المعنى .

وخلاصة القول ان بروز الموسيقى الداخلية في قصائد ابن الحداد يكشف عن الاحساس الغنائي الذي يتملكه ، وهو احساس مرهف استطاع ان ينهض بالقصيدة وان يقيم جسورا من التواصل بينه وبين المتلقي ، وهذا ما حمل بعض ممن ترجم له على وصفه بانه شاعر مجيد [2].

**الايقاع الخارجي .**

**اولا : الاوزان .**

اذا كان ابن الحداد قد حقق قدرا كبيرا من النجاح والتوفيق في الموسيقى الداخلية واساليبها ، فلابد لنا بعد ذلك من استطلاع مقدرته على التعامل مع الاوزان الشعرية ، ومدى ما حققه من دلالات شعورية ومعنوية .

ومن مستلزمات نجاح القصيدة توافق الموسيقى الخارجية مع الموسيقى الداخلية ، لما يحققه الوزن من دلالات وجدانية ،اذ ان الوزن والتجربة الشعرية "صنفان لا ينفصلان ، ويولدان معا في لحظة شعرية انية "[3]

فالوزن هنا مكمل للانفعال الشعري بشكل لا يكون مختصا بغرض معين او بوزن دون اخر ، وهذه النقطة الجوهرية تناولها النقاد القدامى والمحدثون ، اذ حاولوا الربط بين الاوزان والاغراض الشعرية ، وقد تطرق اليها من المتقدمين ، ومن بينهم حازم القرطاجني (ت684هـ) ، اذ قال :" ولما كانت اغراض الشعر شتى ، وكان منها ما يقصد به الهزل والرشاقة ومنها ما يقصد به الجد والرصانة وما يقصد به الهجاء والتضخيم ، ومايقصد به الصغار والتحقير ، وجب ان تحاكي تلك المقاصد

---

[1] الديوان ، ص155 . تعنوا : 0عنى) خضع وذل ، مختار الصحاح ، مادة (عنا) . وتجدر الاشارة الي ان ابن الحداد استعمل التصريع قي بداية قصائده بشكل ملحوظ ، اذبلغ (35 )قصيدة من مجموع قصائد الديوان البالغة (71) قصيدة .

[2] ينظر ك الذخيرة ، ابن بسام ، ق1 ، مج2 ، ص201 .

[3] البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق ، عبد الكريم راضي جعفر ، ص340 .

بما يناسبها من الاوزان الفخمة الباهية الرصينة ، واذا قصد الشاعر الفخر حاكى غرضه بالاوزان الباهية الرصينة ، واذا قصد الشاعر في موضع قصدا هزليا او استخفافا وقصد تحقير شئ او العبث به حاكى ذلك بما يناسبه من الاوزان الطائشة القليلة البهاء ، وكذلك في كل مقصد "[1] .

وهناك كتاب محدثين تحمسوا لمثل هذه الفكرة ، اذ حاولوا بيان انواع الشعر الذي يناسب البحور المختلفة ، ومن هؤلاء احمد امين .[2]

ان مثل هذا الربط مردود ، وتجيب عليه قصائد الشعراء في مختلف عصوره ، ابتداءا من عصر ما قبل الاسلام ، فالشاعر في معلقته يستخدم بحرا عروضيا واحدا يصف فيه حالات الفرح والحزن ، والحكمة ، والحب ، والبغض، وهي حالات انفعالية متباينة ، ولو عرجنا على قصائد شاعرنا ابن الحداد المتوفى سنة 480 هـ ، نجده ايضا يستخدم بحرا عروضيا واحدا ، اذيصف الحالات الانفعالية الانفة من حب وبغض وحكمة ومااالى ذلك . وفيما تقدم دليل على عدم صحة وجهة النظر الانفة .

هناك اذا ترابط بين الوزن والمفردات والفكرة " بحيث يمكن ان تجد قصائد متعددة من نفس الوزن ، ولكن تفرض كل قصيدة على الوزن خصائص ليست له في غيرها من القصائد ، وذلك بسبب العلاقات المتميزة التي تشكل القصيدة ذاتها "[3].

من هنا ، فان دراسة الموسيقى الخارجية في شعر ابن الحداد ، ستكون وفق حركة الوزن للتعبير عن حالة الشاعر النفسية وتجربته ، وانسجامه مع الاوزان وتشكيلاتها ، ثم دراسة القافية وحرف الروي .

ونظرة فاحصة في ديوان ابن الحداد ، تظهر قصائده وقد حفلت بالاوزان الطويلة مقابل الندرة في اوزان الابحر القصيرة والمجزوءات ، اذ حققق بحرالطويل

---

[1] منهاج البلغاء وسراج الادباء ، حازم القرطاجني ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1966 ، ص266 .

[2] ينظر : النقد الادبي ، احمد امين ، مكتبة النهضة العربية، القاهرة ، ط4 ، 1972 ، ج1 ، ص78 .

[3] مفهوم الشعر ، د . جابر عصفور ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط2 ، 1982 ، ص264 .

نسبة 30.98 من مجموع قصائد الديوان البالغة (71) قصيدة، وبلغت نسبة بحر الكامل 25.35 % منها، في حين شغل بحر البسيط نسبة 12.67 %، وبلغت نسبة بحر المتقارب 9.85%، وشكلت الابحر الوافر 7.42%، والسريع 5.63% ، والخفيف 4.22%، اما بحري الرمل والمجتث فكل منهما كان بنسبة 1.40%.

ان احتلال بحر (الطويل) المرتبة الاولى بتلك النسبة في شعر ابن الحداد ، يفسر لنا ميل الشاعر الي استخدامه ارتباط البحر بمستويات التجربة الشعرية وابعادها ، التي حاولت ان تجعل من الشعر وسيلة تحمل قضية يؤمن بها ، لاسيما ان هذا البحر كما اشار الدكتور (صفاء خلوصي) قد ارتبط عند القدامى بعدة اغراض ، اهمها الحماسة والفخر والقصص [1].

كان هذا البحر مساعدا له في عرض الافكار والعواطف الصادقة والمعاناة، كي يوصلها الي المساحة الاوسع من جمهور المتلقين ، لهذا نجد ابن الحداد ينظم في اغراض اخرى في بحر الطويل عينه ، اذ نظم قصائده في الغزل والمديح والوصف ، كون هذا البحر يمنح استمرارية وتواصلا ، لذا استوعب اغراض عدة ، وكان ابن الحداد متمكنا من ادواته ، وقدم تجربته في الشعر على هذا البحر ، اذ يقول :

**حديثك ما احلى فزيدي وحدثي عن الرشا الفرد الجمال المثلث**
**ولا تسامي ذكراه فالذكر مؤنسي وان بعث الاشواق من كل مبعث**
**وبالله فارقي خبل نفسي بقوله وفي عقد وجدي بالاعادة فانفثي [2]**

ان الوزن هنا كاد ان يكون منسجما مع انفعال الشاعر الحاد ، الذي ارسى الصورة الحوارية التي عبرت عن معاناته ابتداءا من اللبنة الاولى (حديثك ما احلى فزيدي) وانتهاءا بالصورة (فارقي خبل نفسي) مع ملاحظة منهج الاستمرارية بصيغة فعل الامر التي احتواها النص ، اذ اشاعت الموسيقى الداخلية التفاعل بين الالفاظ والشد بين الصور ، التي تبين الحالة الشعورية والمعنوية . ثم حركة ترديد حرف

---

[1] فن التقطيع الشعري والقافية ، د . صفاء خلوصي ، بيروت ، 1961 ، ص31 .

[2] الديوان ، ص169-170 .

(الفاء)الذي يشير الي استئناف الحوار ، وكذلك حرف (الواو)، فشكلت حوارا مع المتلقي ، ومن جانب اخر اشارت الى وجدان الشاعر المتوتر .

ويقول في قصيدة اخرى ،

**اذا كان سعي المرء لله وحده تدانت اقاصي ما نحاه وما ينحو**
**بك اقتدح الاسلام زند انتصاره وبيضك نار شبها ذلك القدح**
**وجلى ظلام الكفر منك بغرة هي الشمس والهندي يقدمها الصبح**
**فهم ذهلوا عن شرعه وحدوده فقد عطل الانجيل واطرح الفصح**
**فلا مهجة الا اليك نزاعها وما زال يطوى عن سواك لها كشح**
**وليس يحيق المكر الا باهله وكم موقد يغشاه من وقد لفح [1]**

يشير النص الي اعتماد الشاعر على خزينه الثقافي ومعارفه ، لاسيما ان الاوزان الطويلة لها طاقة عالية في استيعاب التنوع الاسلوبي ، ولها المرونة في توظيف فنون التعبير المختلفة ، كالقص والحوار وغيرهما ، فضلا عن خصيصة اتسم بها شعر ابن الحداد ، اذ يحفل نصه بالكثير من النصوص ، كالاقتباس من القران الكريم ، والحديث النبوي الشريف و الامثال ، يضاف اليها الافادة من ابيات الشعر التي تخص شعراء سابقين لاسيما الشعراء المشارقة ، اذ تتيح الابحر الطويلة ، ومنها بحر الطويل ، مرونة في تطويع النصوص المنتجة سابقا في النص بعد اخذها من سياقها و ادخالها في السياق الجديد ، اذ يقول :

**وليس يحيق المكر الاباهله وكم موقد يغشاه من وقده لفح[2]**

يقتبس من قوله تعالى : " ولايحيق المكر السئ الا باهله "[3].

تكلم الشاعر في هذه الابيات عن الاسلام والشجاعة والنصرانية والانجيل وعيد القيامة (الفصح) ، اذ طرق هذه الموضوعات المتنوعة مستخدما اسلوب القص والحوار التي تتيحها اوزان هذا البحر ، وكرر الشاعر في هذه الابيات حرفي (الهاء)

---

[1] الديوان ، ص178–179 . البيض : السيوف . كشح : ما بين الخاصرة والضلع .مختار الصحاح ، مادة (بيض) ، (كشح) .

[2] الديوان ، ص179 .

[3] سورة فاطر / الاية44 .

و (الكاف) ، وهما من الحروف المهموسة [1]. الامر الذي ادى الي اثراء الواقع الموسيقي المرافق لجزئيات التجربة ، وبالنتيجة فان الموسيقى الداخلية اسهمت بقسط لاباس به في التعبير عن التجربة الشعرية ، فضلا عن ذلك ورود نسبة من الزحافات في (فعولن ، مفاعيلن) ، اسهم في اشاعة الجو النفسي في القصيدة ، وهذا النص يختلف عن النص الاول ، فالاول كان في الغزل ، اماهذا فجاء في المديح ، فالتجربتين مختلفتين وسوف نحاول ان نتعرف على مدى مقدار استجابة الشاعر للايقاع الوزني ، والاسلوب اللغوي لتادية القصد من الانتاج الشعري ، مبرزين حركة الايقاع التي ترافق حركة الاسلوب ، ونبدا ببحر الكامل.

ان هذا البحر يمنح الشاعر حرية ايقاعية على خلاف بقية بحور الشعر، كونه يضم ثلاثة اعاريض وتسعة اضرب ، وتاتي استعمالاته متنوعة ، كونه " يصلح لكل غرض من اغراض الشعر ، ولهذا كثر وجوده في شعر القدامى" [2]. ومن شاء استخدمه تاما اومجزوءا ، كما في قول ابن الحداد :

| | |
|---|---|
| **يا زائرا ملا النواظر نورا** | **والنفس لهوا والضلوع سرورا** |
| **متفاعل متفاعل متفاعل** | **متفاعلن متفاعلن متفاعل** |
| **لواستطع فرشت كل مسالكي** | **حدقا وبيض سوالف ونحورا** |
| **متفاعلن متفاعلن متفاعلن** | **متفاعلن متفاعلن متفاعل** |
| **فيك اكتسى جوي سنى** | **وارتد تربي عنبرا وعبيرا** |
| **متفاعلن متفاعلن متفاعلن** | **متفاعلن متفاعلن متفاعل** [3] |

ففي الابيات الانفة ، نجد ان الشاعر قد افاد مما يتيحه الزحاف له لخدمة الاسلوب ، فعمد الي الاضمار في ثلاث تفعيلات في البيت الاول ، وهي على الترتيب الاولى والرابعة والخامسة ولم يلحق الاضمار التفعيلة الثانية والثالثة والسادسة ، كما ضم الي هذا الاضمار القطع في تفعيلتي العروض والضرب فجاءا

---

[1] الهاء من الحروف الرخوة ، اما الكاف فهو من الحروف الشديدة . ينظر :علم اللغة، حاتم صالح الضامن، مطبعة التعليم العالي، الموصل، 1989، ص53.

[2] فن التقطيع الشعري والقافية ، صفاء خلوصي ، ص72 .

[3] ينظر : الديوان ، ص219 .

مقطوعان ، ويتيح هذا البحر بتفعيلاته الست والتي تشتمل كل واحدة منها على خمس متحركات مقابل ساكنين (5 :2 ) حرية كبيرة للاكثار من الالفاظ وتحقيق ما يريده من المعاني ، وذلك حين يضم اليه ما يسمح من زحافات وعلل ، ففي الحالة القياسية يحقق البيت ثلاثين متحركا مقابل اثني عشر ساكنا ، ويمكن بالاضمار خفض المتحركات لصالح السواكن ، وهذا الامر يجعل هذا البحر طيعا لما يراد منه من المعاني .

وعودة الي الابيات ، نجد ان التصريع في البيت الاول جعل العروض والضرب ينتميان الي التفعيلة المقطوعة متفاعل (UU . .) بحذف المتحرك السادس ، وقد خلت الاعاريض فيما يتلو البيت الاول من ورود (متفاعل) بالعودة الي التفعيلة الاصل (متفاعلن) ، في حين ثبت الضرب على التفعيلة المقطوعة(متفاعل) .

اما البيت الثاني ، فقد انخفضت فيه نسبة التفعيلات المضمرة الي تفعيلة واحدة ، هي الاولى في صدر البيت ، في حين عادت نسبة الارتفاع الي اضمار اربع تفعيلات في البيت الثالث ، وهكذا تتصاعد حدة السواكن بوساطة الاضمار وتبقى قضية الاضمار واللجوء اليها خاضعة الي تفاعل التراكيب اللغوية ، وعلى وفق تبدلاتها ، وتتبلور الصورة المسموح بها للاطار الايقاعي من حيث عدد المتحركات والسواكن ، فيبقى البحر على ما مرسوم له من اطار ايقاعي استجابة لحركة الاسلوب ، الذي يتجاوز التعبير عن المعنى والوظيفة الدلالية وتشكيل الصورة الي تحقيق الايقاع بوساطة عناصر اللغة ، كتشاكل الاصوات اللغوية محدثة الموسيقى الداخلية المكملة للموسيقى الخارجية ، ولو اخذنا قول ابن الحداد من مجزوء الكامل

**ان المدامع والزفير  قد اعلنا ما في الضمير**
**متفاعلن متفاعلان  متفاعلن متفاعلان**
**فعلام اخفي ظاهرا  سقمي علي به ظهير**
**متفاعلن متفاعلن  متفاعلن متفاعلان**
**هب لي الرضى من ساخط  قلبي بساحته الاسير**

**متفاعـلن متفاعلن متفاعلن متفــاعلان**[1]

فنجد الاضمار قد شمل التفعيلة الاولى والثالثة والرابعة وفي البيت الثاني ، فقد شمل التفعيلة الثانية ، وفي البيت الثالث التفعيلة الاولى والثانية والثالثة ، اما تفعيلتي العروض والضرب ، فجاء العروض في البيت الاول مذال ، اما في البيتين الثاني والثالث فقد ثبت العروضيه على تفعيلة (متفاعلن) المضمرة ، اما الضرب فقد جاء مذالا في الابيات الثلاثة ، من هنا نلمس ان الشاعر استطاع ان يطوع التفعيلات لصالح الاسلوب اواللغة الشعرية ، وجاء هذا العمل بوعي شعوري منه ولابد ان نشير الي بحر الكامل ومدى مرونته ، الا انه قد احتوى الرجز موسيقيا ، وتفسير ذلك يرجع الي ان تفعيلة (متفاعلن) يصيبها الاضمار فتصبح متفاعلن فتساوي مستفعلن، وهي تفعيلة الرجز، وهذا وارد في قصائد ابن الحداد.

اما استخدامه (البسيط) الذي حصل على المرتبة الثالثة ، فانه مؤشر الي ميل الشاعر الي هذا البحر ومايشتمل على تشكيلات موسيقية ، فهو يحتوي تفعيلة (الرجز) مستفعلن ، وتفعيلة (المتدارك) فاعلن ، وعلى هذا فهو والبحر الطويل اطول بحور الشعر العربي ، وله طاقة استيعاب تساوي طاقة استيعاب الطويل ، فتفعيلة (مستفعلن) تعادل (مفاعلين)، ماعدا ترتيب المتحركات والسواكن لكل منهما اذ ان (مستفعلن)مكونة من (سبب [2]+ سبب + وتد[3]) ، اما مفاعلين فهي مكونة من (وتد + سبب + سبب) ، الا ان الزحاف يلحق البسيط مما يفوق الطويل ،ولهذا فان البحر الطويل ذا قدرة على استيعابية عالية ، ومن البسيط ، قول ابن الحداد :

**ما بال ريقته في سلم مبسمه وواجــب ان تــذيب القهــوة البــردا**

**مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مــتفعلن فــاعلن مســتفعلن فعلــن**

**اعدى جناني فحاكى طرفه مرضا وغــره ان يحــاكي خصــره جلــدا**

---

[1] ينظر : الديوان ، ص222 .

[2] السبب :هو عبارة عن حرفين ، فان كانا متحركين فهو السبب الثقيل ، وان كان الاول متحرك والثاني ساكنا فهو السبب الخفيف . ينظر الادب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1956، ص18 .

[3] الوتد : هو عبارة عن ثلاثة ، فان كان اثنان منهما متحركين والثالث ساكنا فهو الوتد المجموع ، وان كان الثاني ساكنا بين متحركين فهو الوتد المفروق .ينظر : المصدرنفسه ، ص19 .

**مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن  مــتفعلن فــاعلن مســتفعلن فعلــن**
**كان كفي فــي صدري يصافحه  فمــا رفعــت يــدا الاوضــعت يــدا**
**متفعلن فعلن مستفعلن فعلن  مــتفعلن فعلــن مســتفعلن فعلــن** [1]

في هذه الابيات انحرف الشاعر عن الايقاع التام ، الذي ينتظم فيه ايقاع البسيط ، وهذا الاختلاف هو تصرف اسلوبي فرض مفرداته على مفردات الايقاع ، فانزاحت بمقدار مسموح لخدمة التعابير ، وهذا ينبئ عن امر مهم ، وهو الثراء اللغوي لدى الشاعر ومقدرته على اداء المعاني المرغوب ايرادها ، على الرغم من وجود قيد للايقاع ، ومهارة الشاعر تظهر في ايجاد مفردات لاتخرج عن الايقاع مع ملاحظة عدم فرضه (اي الايقاع) قيدا يؤدي الي قصور المفردات عن ايراد المعنى المطلوب ، والشئ الاخر عدم السماح بوجود فجوات يملاها بالحشو مما يكشف عن جريان الشاعر وراء الايقاع والانسياق له .

ففي البيت الاول حصل زحاف ، وهو على التوالي في التفعيلة الثانية والرابعة والخامسة والثامنة ، فتحولت تفعيلة (مستفعلن) الي (متفعلن) ، وتفعيلة فاعلن الي تفعيلة (فعلن) ، وهذا ما اصطلح عليه عروضيا (الخبن[2])، وذلك استجابة للتركيب اللغــوي ، والبيــت بصــيغته التامــة يحقــق مجــالا لســتة واربعــين حرفا ، فالشاعر بما احدثه من خبن في تفعيلات البيت ، فضلا عن العروض والضرب ، قد قصر المجال على اربعة والربعين حرفا فقط ، فادى الغرض دون اللجوء الي ادخال الحشو لسد الثغرات الايقاعية .

ولكننا نجد في البيت الثاني ان الشاعر حاول تجاوز وظيفة اللغة الدلالية الي وظيفة ايقاعية بوساطة التصوير ، فلجا الي استثمار مجال اوسع من طاقة الاستيعاب الايقاعي في البحر .واستخدم البحر دون ان ينقص منه الاحرفا واحدا بخبن التفعيلة الاولى من الشطر الثاني ، وذلك استجابة لبداية الجملة في البيت

---

[1] الديوان ، ص193 .

[2] الخبن : وهو حذف الثاني الساكن ، كحذف الالف من (فاعلن) فتصير (فعلن) . ينظر الادب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه ، معروف الرصافي ، ص29 .

(كان لحظي) ، فينقل التفعيلة باسقاط الساكن الثاني من (مستفعلن) الي (متفعلن)، فتزداد نسبة المتحركات ، على حساب السواكن ، لاستيعاب مفردات التراكيب ، اما البيت الثالث فتنقل تفعيلتي مستفعلن في بداية البيت والثانية في بداية العجز الي (متفعلن) وتفعيلة (فاعلن)، وهي على الترتيب الثانية والرابعة والسادسة والثامنة ، فتصبح الطاقة الاستيعابية للبيت اثنين واربعين حرفا ، ينقص ثلاثة احرف من البيت الاول ، وهذا ما يدلل على مقدرة الشاعر على تطويع الايقاع لصالح الالفاظ .

وما زلنا بصدد العلاقة التي تجمع بين اللغة والايقاع ، اذ نجد ان (فعل) قد يؤثر على الاسلوب بما يجعله يستجيب له، مستدعيا اياه بما يفرضه عليه من طبيعة احتوائية ، يخضع الاسلوب لها ، ففي قوله

**ولااسطيع سلوانا فقد اوثقت اشراكي**

**مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن [1]**

نلحظ استجابة التركيب اللغوي للانتظام في الاطار الايقاعي ، يؤدي الي الحذف من متن الكلام ، لتحقيق التلاؤم مع ضرورة الايقاع ، لكن الحذف لايخرج بالجملة المحذوف منها عن الوظيفة الدلالية للوصول الى المعنى .فالفعل المضارع (اسطيع) الوارد في البيت ، حذفت تاءه وهو على هذه الصفة (استطيع)،وكان هذا الحذف تحقيقا للتلاؤم اللغوي ، مع ضرورة الايقاع .

ومن الظواهر الاخرى التي يحفل بها شعر ابن الحداد ، الافادة من الايات القرانية وتوظيفها مع اجراءما يناسب من تحوير لتحقيق التلاؤم مع ضرورة الانتظام في بنية الايقاع ، ففي قوله عى سبيل المثال مع كثرة ما يزخر به شعره ،

**هاجوا سكوني فاستدمت هياجهم ان الحـــراك دلالـــة الحيـــوان**

**متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفـــاعلن متفاعـــل[2]**

يحاول الشاعر ان يخضع النص القراني الي سياق اسلوبي يندرج تحت ما يفرضه الايقاع من اطار لاحتواء التركيب اللغوي ، والذي لم يخرج عن القران

---

[1] الديوان ، ص241 .

[2] الديوان ، ص289 .

ودلالته الوصفية ، على الرغم من خضوعه لمحاولة تحوير تناسب الامتثال لمقتضى سياق القران ، فالاية الكريمة وردت بسياق " وان الدار الاخرة لهي الحيوان ".[1] اما سياق البيت فان الشاعر تحدث عن (الشعر) في معرض رده على حساده ، عندما طلبوا منه الخروج من سكونه فاجابهم بانهم واهمون ، وانه في حركة دائمة لانه (يقول الشعر) والحركة دلالة الحياة . فاستعمل لفظة (الحيوان) ، التي اشارت اليه الاية الكريمة ، والذي جاء على وزن (فعلان)لما فيه من الحركة والاضطراب ، وهذه اللفظة ابلغ مما لو استعمل لفظة (الحياة) ، ولهذا فالشاعر كان واعيا في اختيار هذه اللفظة .

بقي ان نشير الي ان الايقاع ومستوى تاثيره على التجربة (الحالة الشعورية للشاعر) ، فالابيات في الشعر العربي تحمل ايقاعا خاصا يستقر على الاوتاد في الكلمات العروضية ، اي ان الاجزاء لاتملك الا وتدا واحدا مجموعا او مفروقا ، وهذه الاوتاد حسب راي العلماء تحمل توقيعا قويا اصطلح عليه (التوقيع الصاعد) ، اما المفروقة فالتوقيع فيها ضعيف ، لذا سموه توقيعا منخفضا او نازلا ، وان التوقيع الصاعد تتفاوت نسبته ، فان كان الوتد المجموع يتصدر التفعيلة فلها وللبحر اقوى وقعا ، واذا جاء في اخرها صار لها وللبحر اقل قوة (متوسط) ، اما اذا جاء في وسطها ، فان التوقيع يكون ضعيفا دون النوعين السابقين في القوة ، على ان هذا النوع مهما ضعف يفوق التوقيع المكتسب من الوتد المفروق [2].

ولو اخذنا بحر الطويل لاحتلاله المرتبة الاولى في ديوان ابن الحداد ، فتفعيلاته :

**فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن**

هناك وتدا مجموعا في تفعيلة (فعولن) في بداية التفعيلة ، ومثله في تفعيلة (مفاعيلن) ، وهذا يعني ان هناك توقيعا صاعدا قويا في كلتا التفعيلتين ، فعندما نبدا بتفعيلة(فعولن) نجد في بدايتها حركة من اتوتر والاضطراب ، ويخف هذا التوتر بعد الوتد المجموع لتسود حالة من الهدوء النسبي ، بعدها يتصاعد هذا التوتر من جديد

---

[1] سورة العنكبوت ، الاية 65.

[2] ينظر: شعر عبد القادر رشيد الناصري ، عبد الكريم راضي جعفر ، ص294 .

في تفعيلة (مفاعيلن) ، نظرا لوجود الوتد المجموع في بداية التفعيلة فيكون التوقيع صاعدا وقويا،بعدها يكون هناك نوع من الهدوء النسبي ، لتتصاعد من جديد حالة التوتر في التفعيلة التالية ، وهكذا .ولناخذ نموذجا للاداء النفسي والشعوري للشاعر ، ومدى تاثير الايقاع الذي يكمن في التفعيلات على تجربته، فهو يقول :

**وبين المسيحيات لي سامرية بعيد على الصب الحنيفي ان تدنو**
**مثلثة قد وحد الله حسنها فثنى في قلبي بها الوجد والحزن**
**وطي الخمارالجون حسن كانما تجمع فيه البدر والليل والدجن**
**وفي معقد الزنار عقد صبابتي فمن تحته دعص ومن فوقه غصن**
**وفي ذلك الوادي رشا اضلعي كناس ، وقمري فؤادي له وكن** [1]

كشفت لنا هذه الابيات عن نفسية الشاعر وما يعانيه من الانفعالات والاضطرابات النفسية نتيجة بعده عن المحبوبة ، ونجده يبرر هذا البعد ويلقي تبعية ذلك على الاعراف الاجتماعية والمعتقدات ، فهي نصرانية وهو مسلم ، وينتقل الي وصف محبوبته فيصف وجهها بالبدر وشعرها بالليل وقوامها بالغصن ، ويشبه هيئتها بالغزال ،فهو هنا ، يسجل لنا حالة نفسية شعورية سجلت حالات من التوتر والهدوء من خلال تداعي الافكار في ابيات القصيدة ، وهذه الحالات وجدت من الاجزاء العروضية لهذا البحر وسيلة مكنت الكلمات من ان يؤثر بعضها في بعض ، اذ جاءت حركة البحر غير منفصلة عن المعنى ' وكذلك فالاداء الذي استعمله الشاعر اسهم في خلق تلك الحركة ، ولهذا امتازت القصيدة بالهدوء تارة والتوتر تارة اخرى ، فضلا عن ذلك فان الموسيقى الداخلية اسهمت بقسط كبير في التعبير عن حالة الشاعر ، مما ادى الي اثراء الواقع الموسيقي الموافق لجزئيات التجربة ، اذ وجدناه يكثر من ايراد حرفين ، هما حرف مهموس (الحاء) وحرف مجهور (الدال) ، وبذلك استجابت حركة الوزن الي حركة المعنى ، والعكس صحيح .

---

[1] الديوان ، ص256 .

وبعد ان فرغنا من الحديث عن الاوزان وتشكيلاتها الموسيقية ، نتساءل هل هناك سبب يجعل ابن الحداد يكتب جل شعره (ما زاد على ثلثيه) على ثلاثة ابحر ؟.

ان ايثار ابن الحداد ثلاثة بحور ، وهي على التوالي (الطويل، الكامل ، البسيط) جاء بسبب الحركة التي تمنحها تلك البحور من خلال الزحافات وعلل النقص او الزيادة التي تصيب كل بحر . وحسبنا ان نشير الي ان (البسيط) يمنح حرية اكبر مما يمنحه (المتقارب) مثلا ، لما يمتلكه من تشكيلات موسيقية بلغت اربعة اعاريض وسبعة اضرب ، في حين لايمتلك (المتقارب) سوى عروض واحدة وثلاثة اضرب ، اما (المجتث) فانه لا يستعمل الا مجزوءا وله عروض واحدة ، ولها ضرب مثلها . وبعبارة اخرى ، فان البحور التي شكلت نسبا مرتفعة قد منحت الشاعر حرية اوسع مما تمنحه بعض البحور ، ولذلك تراجعت البحور الاخرى مسجلة نسبة واطئة ، اذا فالحرية بالنسبة للبحور الاكثر استخداما في شعر ابن الحداد هي احدى الركائز التي اعتمدعليها في شعره.

**ثانياً: القوافي .**

القافية من العناصر المهمة في القصيدة ، " فالقافية مجموعة اصوات في اخر الشطر اوالبيت ، وهي كالفاصلة الموسيقية يتوقع السامع تكرارها في فترات منتظمة " [1] .لذا "فان تكرارها هذا يكون جزءا مهما من الموسيقى الشعرية "[2]، وتشترك في هذه التركيبة الموسيقية حرف الروي " ذلك الصوت الذي تبنى عليه الابيات ...بحيث لايكون الشعر مقفى ، الابان يشتمل على ذلك الصوت المكرر في اواخر الابيات "[3] . والقافية بهذا تشارك الوزن في الاثر الموسيقي الفاعل ، وتكون شريكة له في الاختصاص بالشعر .[4]

---

[1] علم القافية ، د . صفاء خلوصي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1963 ، ص7 .

[2] موسيقى الشعر ، د.ابراهيم انيس ، بيروت ، دار القلم، ص273 .

[3] المصدر نفسه ، ص274 .

[4] ينظر: العمدة ، ج1 ، ص151 .

ومهما يكن من امر القافية ، فانها ذات علاقة موسيقية كبرى بموسيقى النص الشعري [1]. ومن هذا المنطلق فان وجود " القافية ضروري لوجود شعر دقيق في تكوينه الموسيقي "[2].

فالشاعر العربي عموما يبني قصائده على وفق قوافي مطلقة ذات الروي المتحرك او مقيدة ، ذات الروي الساكن ، وبلغ مجموع القصائد المطلقة عند ابن الحداد (66) قصيدة من مجموع قصائده البالغة (71 ) ، بنسبة (92.95 %) مجموع الابيات (627) من (642 )بنسبة (97.66% ) .

وظهرت في ثلاثة اشكال هي ،

-المنحصرة في الروي ، ونسبتها (46.47 % ) .

-المتكونة من روي يسبقه ردف[3] (40.22 ) .

-المتكونة من روي يسبقه تاسيس بينهما دخيل[4] (11.26 %) .

ويتضح اتجاه الشاعر الي الشكل الاول المبسط اكثر من غيره ، ياتي بعده في الاستعمال الشكل الثاني ، ونجده يقلل نمن استعمالاته للشكل الثالث ، عمد الشاعر الي القافية قي ابسط مظاهرها من حيث النطق والتاليف ، ووردت في اشكال مختلفة ، توزعت انواعها الثلاثة (الضمة ، الفتحة ، الكسرة) ، وهي تتواتر كالاتي :

المضمومة : ومجموعها (25) بنسبة (35.02 %) ، وابياتها (289 )، نسبة (45.001 %)، والروي الغالب فيها (النون ، الدال ، الراء ، اللام، الهمزة).

المكسورة : ومجموعها (22) بنسبة (30.98 %) ، وابياتها (185) بنسبة (28.81 %) ، والروي الغالب فيها (النون ، الدال ، التاء ، الراء ) .

---

[1] ينظر : عضوية الموسيقى في النص الشعري ، ، د. عبد الفتاح صالح ، مكتبة النهار ، الاردن ، 1985 ، ص77 .

[2] فن التقطيع الشعري والقافية، د. صفاء خلوصي ، ص215 .

[3] الردف: هو حرف لين (أي واو أو ياء بعد حركة لم تجانسهما) أو حرف مد (أي ألف أو واو أو ياء بعد حركة مجانسة) قبل الروي يتصلان به. الأدب الرفيع، معروف الرصافي، ص92.

[4] التأسيس: ألف هاوية لا يفصلها عن الروي إلا حرف واحد متحرك. الدخيل: حرف متحرك فاصل بين التأسيس والروي، المصدر نفسه، ص92وص95.

المفتوحة : ومجموعها (19 ) بنسبة (26.76 %) ، وابياتها (119 ) بنسبة (18.53 %) ، اما الروي غالبا ما يكون (الراء ، الدال ، السين ، الياء) .

نتبين من هذا ، ان نسبة القافية المضمومة تمثل نسبة تزيد على الثلث ن ونلحظ هنا ان الشاعر لم يراع ترتيب الحركات من حيث القوة ، وانما اخذ اقلها قوة ، وهي الضمة فجاء عليها اكثر من ثلث شعره ، ثم يذهب الي اقواها وهي الكسرة فالفتحة .

وفيما يخص القافية المقيدة، فقد بلغ مجموع القصائد المقيدة (5) قصائد من المجموع الكلي للقصائد البالغ عددها (71) قصيدة بنسبة (7.04 %) ومجموع الابيات (15) من (642) بنسبة (2.32 %)، اما الروي فغالبا ما يكون (القاف والياء)، وقد غلب التسكين على القصائد المتخذة من القاف رويا لها، فضلا عن ان هذه القافية (القاف الساكنة) قد انحصرت في دائرة الغزل، وجاءت في معرض الشكوى وذكر المحبوبة واوصافها، واراد الشاعر بهذا التقييد للقافية تسكين الالم وتركزه داخل ذاته .

واذا صنفنا قوافي (ابن الحداد) حسب تواترها نجدها كالاتي :

| القصائد | نسبة الاشعار | نسبة الابيات |
|---|---|---|
| ذات المجرى المضموم | % 35.02 | % 45.001 |
| ذات المجرى المكسور | % 30.98 | % 28.81 |
| ذات المجرى المفتوح | % 26.76 | % 18.53 |

ونعرج على الاصوات التي استعملها الشاعر رويا، وبنيت عليها قصائده، اذ يستعمل (21) صوتا رويا لقصائده، وهي (الهمزة، الباء، التاء، الثاء، الجيم، الحاء، الدال، الراء، الزاء ، السين ، الضاد ، الطاء ، العين ، القاف ، الكاف ، اللام ، الميم ، النون ، الهاء ، الواو ، الياء) ، لكن بنسب متفاوتة ، واول هذه الاصوات هو (النون) ، اذ استعمل (14 ) مرة بنسبة (19.71 %) ، وثانيها (الدال) ، اذ استعمل (11) مرة بنسبة (15.49 %) ، وثالثها (الراء ) ، اذ استعمل (9) مرات بنسبة (12.67 %) ، في حين اقتسم حرفا (الراء والياء ) المرتبة الرابعة ، اذ ورد كل منهما (4) مرات وبنسبة (5.63 %) لكل منهما ايضا .

ويمكن جدولتها حسب تواترها بالشكل الاتي :

| الصوت | نسبة الاشعار | نسبة الابيات |
|---|---|---|
| النون | % 19.71 | % 27.57 |
| الدال | % 15.49 | % 10.12 |
| الراء | % 12.67 | % 7.78 |
| اللام | % 5.63 | % 2.33 |
| الياء | % 5.63 | % 2.14 |

في حين لم ينظم الشاعر بيتا واحدا على روي (الالف ، الخاء ، الذال ، الشين ، الصاد ، الغين ، الفاء) ، اما حرفا الباء والواو ، فقد بظم في كل منهما مقطوعة واحدة ، وعدد اباتها ثلاثة لكل منهما ، وهما اقصر مقطوعتين في الديوان .

ويحيلنا تامل احصائية الاصوات المهيمنة (الروي) على قصائد ابن الحداد الي القول : ان هذه الاوات متقاربة في المخرج والنطق ، ف(النون ، الراء ، اللام) تتميز باشتراكها في المخرج نفسه ، فمن " طرف اللسان و مغارز الثنايا "[1]. مخرج النون والراء " تنطق بقرع اللسان قرعات مكررة فويق الثنايا بقليل "[2].

ومخرج اللام " يعتمد طرف اللسان على اصول الثنايا العليا بحيث تنشا عقبة في وسط الفم مع ترك منفذ للهواء عن احدى حافتي اللسان او عن حافتيه ، يرفع الحنك الاعلى فلا ينفذ الهواء عن طريق الانف" [3]. اما الدال الذي شغل المرتبة الثانية من بين اصوات الروي المستعمل فمخرجها ما " بين طرف اللسان واصول الثنايا "[4]، فهي شفوية ولا تخرج عن سابقتها في التقارب في المخرج ، فهي كما تشير الدراسات الصوتية (اسنانية لثوية ) ، اما الباء فمخرجها من وسط اللسان وبين

---

[1] دروس في علم اصوات العربية ، جان كانتينو ، تعريب صالح القرماوي ، الجامعة التونسية ، 1966 ، ص60 .

[2] المصدر السابق ، ص74 .

[3] علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي ، تاليف د . محمود السعران ، الفكر العربي ، القاهرة ، 962 1 ص185 .

[4] علم اللغة ، حاتم صالح الضامن، ص55 .

وسط الحنك الاعلى [1] . ومثل هذا التقارب في المخرج الصوتي يوصلنا الي نتيجة ، وهي رغبة الشاعر في تحقيق "الوضوح الصوتي الذي يشكل تنغيما يسهم في منح القافية تاثيرا موسيقيا [2]، في شيوع هذه الاصوات كامن في طبيعتها ، فهي اكثر الاصوات الساكنة وضوحا ، واقربها الي طبيعة الحركات معتمدا ما ذهب اليه (ابراهيم انيس ) بقوله : "لذا يميل بعضهم الي تسميتها اشباه اصوات اللين ، ومن الممكن ان تعد حلقة وسطى بين الاصوات الساكنة واصوات اللين ".[3]

**ثالثا : الروي .**

الروي هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة واليه تنتسب ، فيقال عينية اونونية او حائية ... الخ .ويراعى تكراره في قوافي القصيدة ، والشعر لايكون مقفى الا بان يحتوي على ذلك الصوت المكرر في اواخر الابيات [4].

ويتخذ الروي اشكالاعدة ، منها :

1-يقع منفردا ، وهذا هو الشكل الغالب عند ابن الحداد ، ونمثل له بقوله :

**وساجعة الاطيار تشدو كانها فتاة لها الاوراق حجب واستار[5]**

2-يقع متخللا الاصوات المؤلفة للقافية، كقوله :

**يا غائبا خطرات القلوب محضره الصبر بعدك شئ لست اقدره**

والروي هنا الراء والهاء تكملة ، وهذه المشاركة بين الراء والهاء اسهمت في تحقيق حالة الاشباع لقضية الصبر بما تتضمنه من الم ومعاناة . فصوت الراء مع الضمة ، قد عملت الهاء على تكريسه داخل النفس وغرسه فيها ، فمع تكرار الهاء ينغرس فعل الصبر في النفس فيزيدها الما وقلة احتمال .

3-يقع الروي بعد عناصر القافية ، كقوله :

**استودع الرحمن مستودعي شوقا كمثل النار في اضلعي [1]**

---

[1] ينظر : دروس في علم اصوات العربية ، جان كانتينو ، ص30 .

[2] رماد الشعر ، عبد الكريم راضي جعفر ، ص365 .

[3] خصائص الاسلوب في الشوقيات ، محمد الهادي الطرابلسي ، منشورات الجامعة التونسية ، 1981 ، ص46.

[4] ينظر : موسيقى الشعر ، ابراهيم انيس ، ص274 .

[5] الديوان ، ص208 .

فحرف الروي هنا ياء النسبة ، وجاء بعد القافية .

**رابعا : لزوم ما لايلزم .**

والمقصود بهذا المصطلح " هو ان ياتي الشاعر بحرف يلتزمه قبل الروي وليس هوبلازم"[2]، وعليه فان " هذا الحرف ليس بردف ولا تاسيس ولم يكن الشاعر مجبرا على التزامه ، ولكنه التزمه طواعية وبمحض اختياره ليظهر تمكنه من ناصية اللغة ، ومدى قدرته الفنية ، فاسبغ بذلك على قوافيه دقة موسيقية لاتجدها في القوافي الاعتيادية "[3].

وقد يلتزم الشاعر حركة مخصوصة عند الروي [4]، وقد يرد عند بعض الشعراء اعتباطا وفي ابيات جد قليلة ، ولكن ابن الحداد تعمد هذا الضرب من القافية ، وجاء بقصيدتين الاولى التزم فيها الفتحة ، وعدد ابياتها (89) بيت ن ومطلعها :

**اربرب بالكثيب الفرد ام نشا ومعصر في اللثام الورد ام رشا[5]**

اما القصيدة الثانية، فقد التزم فيها (الكسرة) ، وعدد ابياتها (35 ) بيت ، ومطلعها:

**لعلك بالوادي المقدس شاطئ فكالعنبر الهندي ما انا واطئ [6]**

فهذا الالتزام اعطى زخما جديدا للقافية بحيث ان القوافي اعطت وقعا موسيقيا يختلف عن بقية القوافي الموجودة في الديوان .

**خامسا : الخروج على قواعد الصرف .**

---

[1] الديوان ، ص236 .

[2] الادب الرفيع في ميزان الشر وقوافيه ، معرف الرصافي ، قدم له وعلق عليه الاستاذان كمال ابراهيم ومصطفى جواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1956 ، ص106 .

[3] علم القافية ، د . صفاء خلوصي ، ص43 .

[4] ينظر الديوان ، ص107 .

[5] الديوان ، ص108 .

[6] الديوان ، ص140 .

عمد الشاعر ابن الحداد في بعض قصائده وبطريقة مثيرة للانتباه ، الي صرف الفاظ على غير ماهو مالوف او موجود في الميزان الصرفي ، وبعبارة اخرى ، خرج على قواعد الصرف للالفاظ ، ومنها قوله :

**فخل ما قيل عن كعب وعن هرم فللاقاويل منهار ومنهرا**[1]

ففي قوله (منهرا) خروج على قواعد الصرف بحيث اشتق هذه الكلمة من الفعل (انهرا) ، وهو فعل لاوجود له في كتب اللغة ، بل يوجد الفعل (هرا) ، فيقال هرا في منطقه اذا اكثر الخطا ، واهرا الكلام اذا اكثره ، ولم يصب المعنى ، و الهراء : هو المنطق الفاسد الذي لانظام له .[2]

وقوله :

**في موقف للمنايا فيه مرتكض على الجياد وللاجناد منهدا**[3]

ففي قوله (منهدا) خروج على قواعد الصرف ، لانه اشتق هذه الكلمة من الفعل (انهدا) ، وهو لم يرد في معاجم وكتب اللغة ، بل ورد الفعل (هدا) بمعنى الهدوء والسكينة [4].

ويخرج عن المالوف فيشتق ما لا يسمح به الاشتقاق ، اذ يقول :

**ولابد من قصي على القس قصتي عساه مغيث المدنف المتغوث** [5]

ففي قوله (المتغوث) يخرج على المالوف ، ويشتق ما لا يسمح به الاشتقاق ، اذ ليس في معاجم اللغة العربية الفعل (تغوث) ، بل (غوث) ، فيقال غوث الرجل ، اذا صاح واغوثا [6].

ووجدنا ان الشاعر في جميع الالفاظ التي خرج بها على قواعد الصرف يضعها دائما في التفعيلة الاخيرة من البيت (تفعيلة الضرب) والمشتملة على القافية و الروي ، وفي هذا تدعيم للقافية والموسيقى الخارجية للبيت الشعري .

---

[1] الديوان ، ص17 .

[2] لسان العرب ، مادة (هرا) .

[3] الديوان ، ص135 .

[4] لسان العرب ، مادة (هدا ) .

[5] الديوان ، ص171 .

[6] لسان العرب ، مادة ( غوث) .

الا انني وجدت لفظا واحدا في الديوان يستخدمها في تفعيلة العروض في نهاية الشطر الاول من البيت ، وهو قوله :

**لولاهم ما يصوب المزن مستهما  متى روى سيبا عن وبله متاوا** [1]

ففي قوله (مستهما) خروج على قواعد الصرف ، لانه اشتق هذه الكلمة من الفعل (استهم) ، وهو فعل لم يرد في معاجم وكتب اللغة العربية ، وورد فيها الفعل (همى)[2] ، فيقال همى الماء ، يهمي اذا سال لا يثنيه شئ .

**سادسا : همز مالا يهمز .**

ومن الماخذ الاخرى على الشاعر ابن الحداد ، انه همز ما لايهمز ، ففي قوله :

**وال الهوى جرحى ولكن دماؤهم  دموع هوام والجروح ماقئ** [3]

ف(ماقئ) اصلها (ماق) لانها اسم منقوص منون في حالة الرفع ، على انه خبر للمبتدا (الجروح) ، والمعروف ان الاسم المنقوص المنون اذا لم يعرف ب0ال التعريف) ، تحذف ياؤه في الرفع والجر وتبقى في حالة النصب، و(ماق) مفردها ماق ، وماق العين مجرى الدمع منها .

وهنا يهمز الشاعر تنوين القاف ، وليس اصلها الهمزة ن فاخذ عليه انه همزما لايهمز .[4]

ونشير هنا الي ان الشاعر استخدم الهمز في اواخر الابيات ، اي في تفعيلة الضرب التي تشتمل على القافية والروي ، فجرى الاسلوب او التعبير اللغوي وراء الايقاع ، فادى هذا الهمز الي اثراء الجانب التنغيمي والموسيقي للبيت الشعري ، وبالنتيجة خدم الموسيقى الخارجية ، ومن جانب اخر نجد الشاعر يستخدم مقدرته اللغوية في

---

[1] اليوان ، ص130 .

[2] لسان العرب. مادة (همى).

[3] الديوان ، ص145 .

[4] ينظر: الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ابن بسام، ق1، مج2، ص711؛ الديوان، هامش ص 145.

التلاعب بالالفاظ ، عندما همز ما لايهمز ، وصرف مالا يصرف ، فضلا عن تلاعبه بنسب الحروف والالفاظ ، وهذا ما ذكرناه انفا .

وقد يحوي البيت الواحد في شعر ابن الحداد النوعين ، الخروج على قواعد الصرف ، وهمز ما لا يهمز ، اذ جاء في قوله :

**وبالمعاقل للاملاك مقتنع ومأله بسوى الافلاك مجترا**[1]

ف(مجترا) مشتق من الفعل (اجترى) ، وهو فعل لم يرد في كتب اللغةالعربية فهو خروج على قواعد الصرف ، لان اصل الفعل (جرى) ، فيقال : جرت الشمس وسارت الكواكب ، ومن جانب اخر فانه همز ما لا يهمز [2]

ولابد من الاشارة الي ان هذا العيب لايدخل في الضرورات الشعرية ، وهكذا يطلق الشاعر العنان لقلمه متجاوزا قواعد اللغة العربية ، متصرفا بها كما يشاء .

واذا كان ما لاحظناه من جانب الاسلوب او التعبير اللغوي والعروض والقافية ، فهل ثمة ماخذ على هذه الجوانب ، فنجده يكثر من الضرورات الشعرية ، من ذلك قوله :

**واذا راتك الشهب مزمع غزوة ودت جميعا انها لك جحفل** [3]

فالشهب : هو اصل الكلام ، وقد سكنها للضرورة الشعرية .

وقوله :

**لاترج ابقاء البقاء على امرئ كل النفوس تحل افنية الفنا** [4]

فحذف الهمزة في لفظة (الفناء) للضرورة الشعرية .

ويقع في عيب الايطاء ، كما في قوله :

**وما الزمان على حال بمعتدل كانما اهله في شخصه دناوا** [5]

---

[1] الديوان ، ص127 .

[2] لسان العرب ، مادة 0جرى) .

[3] الديوان ، ص245 .

[4] الديوان ، ص281 .

[5] الديوان ، ص116 . دناوا : والدنئ بمعنى الدون .

فنجده يكرر اللفظة (دناوا) في ذات المعنى في مساحة لا تتعدى السبعة ابيات ، وقوله :

**يا مشبة الملك الجعدي تسمية ومخجل القمر البدري انوارا** [1]

قفى الشاعر بلفظة (انوارا) وبالمعنى نفسه وبينهما بيت شعري واحد .

وقد ياتي بلفظة زيادة للوزن فقط ، كما في قوله :

**وشهب القنا كالنقب والنقع ساطع هناءً ، وايدي المغربات هوانئ**

ف(النقع) الغبار الساطع ، وجمعه نقاع ، ويقال: سطع الغبار ، يسطع اذا ارتفع وانتشر [2]، وقد اتى الشاعر بلفظة (ساطع) زيادة للوزن فقط، لانها صفة دائمة للنقع .

ونجد ابن الحداد يستخدم مهارته الفنية في توجيه الالفاظ خدمة للنص الشعري ، وفي هذا البيت مثلا نجده يتخلص من الوقوع في عيب سناد التاسيس [3] فيقول :

**وما الدهر الاليلة مدلهمة وكون ابن معن صبحها المتبالج**[4]

والمتبالج اصله (المتبلج) اي المضئ او المشرق [5]، فقد استعمل الشاعر لفظة المتبالج بدل المتبلج لكي لايقع في عيب سناد التاسيس ، لان الشاعر التزم التاسيس مع حرف الروي في القصيدة [6].

وقد وقع الشاعر في بعض الاخطاء اللغوية ، ومنها قوله:

**فان بي للروم رومية تكنس ما بين الكنيسات** [7]

---

[1] الديوان ، ص218 . الجعدي : والجعد مطلقا الكريم . و(جعد) اليدين ، وجعد الانامل هو البخيل ، وقوله الملك الجعدي : الملك البخيل . ينظر : مختار الصحاح ، مادة (جعد) .

[2] لسان العرب ، مادة (نقع) .

[3] سناد التاسيس :هو ان يكمن بيتا مؤسسا واخر غير مؤسس ، كان تكون القافية في بيت (يتجمل) وفي بيت اخر (يتحامل) ، الادب الرفيع ، معروف الرصافي ، ص102-103 .

[4] الديوان ، ص175 .

[5] القاموس المحيط ، مادة (بلج) .

[6] ينظر : الديوان ، ص173-176 .

[7] الديوان ن ص157 .

فقد وقع في خطا لغوي ، لان الكنيسة تجمع على كنائس ، وليس على كنيسات [1].

وكذلك في قوله :

**والشمس شمس الحسن من بينهم تحت غمامات اللثامات** [2]

وهنا يقع في خطا لغوي ايضا ، لان الغمامة تجمع على غمام وليس على غمامات ، وكذلك الامر بالنسبة الي اللثامات فهي تجمع على لثام [3].

ونجده يجمع بعض الالفاظ على غير قياس ، في قوله :

**مراد هوى حفت به مرد العدى ودون جنان الخلد تلقى المكارم** [4]

والمرد : العتاة ، وقد جمعها على غير قياس ، والجمع الصحيح مرده، وهي جمع مارد [5]

---

[1] لسان العرب ، مادة (كنس) .

[2] الديوان ، ص160 .

[3] ينظر : مختار الصحاح ، مادة (غمم) ، (لثم) .

[4] الديوان ، ص303 .

[5] ينظر : مختار الصحاح ، مادة (مرد) .

# الفصل الخامس

## مكونات البناء الفني

المقدمة

اولا : المقدمة الغزلية .

ثانيا : المقدمة الوصفية .

ثالثا : المقدمة الطللية.

رابعا : مقدمة الرحلة .

خامسا : المقدمة الحكمية .

مقدمات من انماط اخرى .

حسن التخلص .

الخواتيم .

الغرض .

تحليل البناء الفني للقصيدة .

اولا : القصيدة ذات النمط البنائي المتعدد الاغراض .

ثانيا : القصيدة ذات النمط البنائي الموحد .

تناول البحث في فصوله الثلاثة الانفة عناصر القصيدة المتمثلة باللغة والصورة والايقاع ، وهي من المكونات الاساسية التي يرتكز عليها البناء الشعري ، وتعد عملية دراستها للتعرف على تجربة الشاعر عملا منقوصا مالم تقترن بسمة البناء ، اذ ان هذه العناصر يجب ان تنأى عن التشكيل الاساسي لها ، لتوضع في صيغة البناء باتخاذها شكل القصيدة ، وبناءا على هذا فان " كل ما يداخل العمل الفني من افكار ومفاهيم وموسيقى ، يجب ان يتخلى عن طابعه الاساس الذي كان له قبل دخول العمل الفني ، وان ينصهر انصهارا تاما في ذات الفنان ، وان يصبح بعد عملية الانصهار هذه شيئا اخر جديدا ، ياخذ فيه كل جزء من اجزاء العمل الفني شيئا من صفات الاجزاء الاخرى "[1].

من هنا فان القصيدة التي تتحقق فيها الوحدة " ترتبط عناصرها جميعا ، كما تربط الجذر والساق والاغصان والاوراق ، فيؤدي كل عنصر وظيفته غير منفصلة عن وظيفة عنصر اخر ، بحيث تسير الوظائف جميعها في اتجاه واحد تؤدي الي غاية واحدة هي الاثر الكلي الموحد الذي تولده القصيدة في نفس القارئ"[2]. وهذا الترابط بين عناصر القصيدة ، اكدت عليه الشاعرة العراقية نازك الملائكة ، اذ اشارت الي ان القصيدة " ليست الا هي كلها مجموعة " [3]. لذلك " فان بناء العلاقات الفنية على مستوى اللفظ والجملة والايقاع ، والتوافق بين جزئيات التجربة ، فضلا عن الترابط التصويري ، يكون لها الاثر الفاعل في توطيد التجانس والتماسك "[4]. وخرج مرشد الزبيدي بمحصلة تتعلق ببناء القصيدة الفني بقوله " فالصورة النهائية للعمل الفني عامةوالقصيدة على نحو خاص ، يجب ان تعتمد على رؤيتنا لها نصا

---

[1] قضايا النقد بين القديم والحديث ، د . محمد زكي العشماوي ، دار النهضة العربية بيروت ، 1979 ، ص119 .

[2] دراسات في الشعر والمسرح، د . مصطفى بدوي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ص7 .

[3] قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، منشورات دار الاداب ،بيروت ، الطبعة الاولى، 1962 ، ص200 .

[4] البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق (1938-1958 ) ، عبد الكريم راضي جعفر، رسالة دكتوراه ، ص416 .

واحدا كاملا تتفاعل مكوناته لتمنحنا اللذة الفرية والتذوق الجمالي انطلاقا من تفاعل اجزائها وعناصرها في البناء الكلي الذي تحقق لها "[1].

يتبين لنا ان البناء الفني يتجاوز العناصر الاولى دون الخضوع الي جزئيات تلك العناصر ، اذ يضمها الي نظامه ، فالشاعر العربي يتحرى الغرض ن لانه الدافع على انتاج نوع معين من الشعر ، فيصب الشاعر فيه انفعالاته وتجربته ويوظف ثقافته ، ويستعين بمهارته بانتاج النص الشعري .

ويتحقق هذا بنسبة لاباس بها في شعر ابن الحداد ، اذ استلهم في قصائده تجارب الشعراء السابقين ن نتيجة لقرب الفارق الحضاري بين انتاج الكثير من التجارب السابقة ونتاج الشاعر ، لاسيما العصر العباسي .

ولهذا البناء الفني عناصر خاصة يتميز بها ، لاسيما في القصائد التي لاتمثل تجربة ذاتية يمر بها الشاعر ويحسها ، انما هو التقليد الاجتماعي الذي بقي سائدا ومنه المدحة ، اذ يتوجه الشاعر من خلالها بالثناء الي الحكام والامراء والاشادة بانجازاتهم ، وقد استجاب شاعرنا لهذه التقاليد فضمنها نتاجه الشعري .

**المقدمة .**

عد النقاد المقدمة المفتاح الذي يدخل الشاعر بوساطته الي عالمه الشعري ، الذي يتمثله من الواقع ، ليرسم صورة مختلفة عن نظرة الاخرين اليه ، بعد ان يضفي عليها من تجربته وانفعاله ، فيعبر ويصور بما لا نالفه ، في اطار تعاملنا الاجتماعي الذي ننتمي اليه .

وتضاربت الاراء بشان المقدمة بحسب تنوع موضوعاتها ، سواء اكانت غزلية او طللية اوخمرية اوحكمية او وصفية ، في تفسير وجودها بالكثير من النتاج الشعري لاسيما غرض المديح والرثاء . واول ناقد اشار الي المقدمة والتمس الاسباب لوجودها ، ابن قتيبة (ت276 هـ) ، اذ جاء تفسيره لوجودها نفسيا من جهة ومنطقيا من جهة اخرى ، اما التفسير النفسي ، فالشاعر يبدا بالضرب على الوتر الحساس في نفوس سامعيه ، حتى اذا تمكن من استقطابهم ، انتقل الي الرحلة ، ثم يتخلص

---

[1] بناء القصيدة الفني في النقد العربي الالقديم والمعاصر ، مرشد الزبيدي ، ص59 .

الـي المـديح ، امـا التفسـير المنطقـي انتقالـه مـن العـام الـي الخـاص ، لان الغـزل والنسيب اعم المشاعر ، فتضيق دائرته شيئا فشيئا ، حتى تصل الي الممدوح فيصبح وحده معنيا بالخطاب .[1]

وعليه فان هذا القسم من القصيدة (ونعني به المقدمة) ليس مقصودا لذاته ، انما هو مجرد تمهيد من قبل الشاعر لما بعده [2].وهو "وسيلة الي غاية اخرى هي خدمـة الموضـوع الاساسـي للقصـيدة ، واعـداد السـامعين لاسـتقباله والانصـات لـه "[3]. وعلى هذا فالقصيدة لها قيمة خارجية فقط باعتبارها معبرا للوصول الىالهدف المطلوب .

في حين اختلفت نظرة بعض من الباحثين ، ومنهم المستشرق الالماني (فالتر براونـه) الـذي راى ان تفسـير ابـن قتيبـه لمقدمـة النسـيب فـي القصـيدة الجاهليـة بانهـا وسيلة لاستمالة القلوب غير محتملة ، وراى ان مرحلة الاطلال والغزل في بداية القصيدة الجاهلية ليست تمهيدا لما بعدها ، انما هي غاية في نفسها [4].

ويقرب من هذا الراي بعض من الباحثين ، ومنهم محمود الجادر ، اذ يرى ان المقدمة " ظلت تمتلك قدرة متميزة على ان تغدو منفذا تعبيريا لحديث النفس في تاملها للماضي واحلامه الضائعة التي تحولت حرمانا يرمض النفس ويمتلك عليها مشاعرها وهي عند اعتاب المخاض الشعري "[5] .

ووفق ماذكر فان البداية بالاطلال والغزل لم يكن تمهيدا لما بعدها فقط ، ولم يكن تقليدا فنيا من المتاخر للمتقدم فقط ، ولو كانت كذلك لاخذ بها الشعراء في

---

[1] ينظر : شئ من التراث ، عبد الجبار داود البصري ، ص233 ، 234 .

[2] ينظر : الشعر والشعراء ، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه ، تحقيق احمد محمد شاكر ،، ط2 ،ج1 ، ص74 ، 75 .

[3] مقدمة القصيدة في العصر العباسي الاول ، حسين عطوان ، دار الجيل ، بيروت ، ط2 ، 1987 ، ص258 .

[4] ينظر وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي ، حياة جاسم ، دار الحرية للطباعة (مطبعة الجمهورية) ، بغداد ، 1972 ، ص167-168 .

[5] دراسات نقدية في الادب العربي ، د. محمود عبد الله الجادر ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل ، 1990 ، ص10 ، 11 .

جميع قصائدهم ولما تجاوزوا في الكثير منها ، لعلمهم ان ذلك اخلال بتقاليد فنية يؤدي بشعرهم الي الوهن والضعف ، ان هذه البداية مقصودة لذاتها ، اذ كان الشاعر ينطلق اليها من دافع نفسي انفعالي يدعوه الي الاخذ بها في بعض ما ينظم ، وهو جانب ليس بالقليل من شعر كل شاعر ، وهذا الحكم متحصل من الشعر الجاهلي ، ويخص المقدمة الغزلية او الطللية ، ويشمل المراحل الشعرية القريبة منه ، اذ تعددت الاشارات الي احتذاء الشعراء الاسلاميين والعباسيين لهذه المقدمة ، على انها تقليد فني لانهم لم يقفوا على الديار ولم يبكوا الاطلال ، والمقدمة لا تخلوا من الاهمية ، فيتاثر بوجودها طرفي العملية الابداعية ، الشاعر والمتلقي المقصود وغير المقصود .[1]

والمقدمة لدى الشاعر في المدحة هي بمثابة الافتتاح الجمالي للنص فيفرغ انفعاله النفسي مصحوبا بدفق من العاطفة ، اذ يستوعب هذا النص حالته النفسية وما يعانيه من هموم ، فضلا عن ابداء مهارته الفنية ومحاولته الابداع وابراز مقدرته على ابتكار المعاني وتحفيز الخيال لديه [2].

وينقل تجربته الي المتلقي لتبعث فيه الانتباه والانسجام والوقوف على ارضية مشتركة ، لكي ينفتح افق الاتصال بين الشاعر ومتلقيه ، والانتظار لمعرفة الغرض المقصود حال الانتهاء من المقدمة ، لذلك فالمقدمة يجب ان تومئ الي الغرض وتدل على غرض الكلام [3]. وساتناول نماذج من قصائد (ابن الحداد) وسادرس اهم الموضوعات التي عالجتها تلك المقدمات .

---

[1] ينظر : وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي ، حياة جاسم ، مصدر سابق ، ص172-173 .

[2] ينظر : ابن سهل الاشبيلي ، دراسة فنية ، سناء ساجت ، ص214 .

[3] ينظر : منهاج البلغاء ، حازم القرطاجني، ص305 .

**اولا : المقدمة الغزلية .**

شغلت المراة مساحة كبيرة من مقدمة القصيدة العربية عبر مختلف العصور ، ومن بين الشعراء الذين اهتموا بالمقدمة الغزلية (ابن الحداد) فقد احتوى ديوانه على مجموعة من المقدمات الغزلية ، فضلا عن قصائد الغزل المستقلة بذاتها ، لما للمراة من دور كبير في حياته .

احب الشاعر فتاة نصرانية ، وطبيعي ان يترك حبه ظلالا واضحة على شعره ، لاسيما اذا عرفنا ما للقيود الاجتماعية والاختلاف في المعتقد الديني من اثر في اثارة الوجد والمعاناة نتيجة للبعد بينهما .

جاءت مقدمات ابن الحداد على نوعين ، الاول : جسدت حالة الفراق وما الم به من حالات نفسية وانفعالية ، كالوجد والصبابة ، وعدم الوصال ، كما في قوله :

**فيا عجبا ان ظل قلبي مؤمنا بشرع غرام ظل بالوصال كافرا**
**ارجي لسلواني نشورا وحسنها يرى راي ذي الالحاد ان ليس ناشرا**[1]

والنوع الاخر : جاءت المقدمة فيه لتتضمن مزيجا من تجربته الذاتية الشعورية ، مع ذكر للاوصاف الجسدية للمحبوبة ، كما في قوله :

**اقبلن في الحبرات يقصرن الخطى ويرين في حلل الوارشين القطا**
**سرب الجوى لاالجو ، عود حسنه ان يرتعي حب القلوب ويلقطا**
**مالت معاطفهن من سكر الصبا ميلا يخيفقدودها ان تسقطا**
**وبمسقط العلمين اوضح معلم لمهفهف سكن الحشا والمسقطا**
**ما اخجل البدر المنير اذا مشى يختال والخوط النضير اذا خطا**
**يا وافدي شرق البلاد وغربها اكرمتها خيل الوفادة فاربطا ورايتما**
**ملك البرية فاهنا ووردتها ارض المرية فاحططا** [2]

---

[1] الديوان ، ص215 .

[2] الديوان ، ص232 . الحبرات ضرب من برد اليمن .الوارشين : جمع ورشان ، وهي طيور تشبه الحمام .مهفهف : المراة المهفهفة ،هي المراة ضامرة البطن . الخوط : الغصن الناعم . ينظر : مختالر الصحاح ، مادة (حبر) ، (ورش) ، (هفهف) ، (خوط) .

انطوت المقدمة على تجربة ذاتية ، استدعتها ذاكرة الشاعر لتتعايش معها ، حاول الشاعر الخروج من الاطار الضيق لتجربته ، من خلال خلق انفساح اسلوبي ، يدخل من خلاله شخص يستدعيه الموقف ، وتم هذا الامر من خلال استعمال اداة النداء (يا) في قوله (يا وافدي) ، اذ خاطب الشاعر المفرد بصيغة الاثنين على طريقة الشعراء الجاهليين .

يتخلى الشاعر عن تجربته الذاتية ، لينتقل الي الغرض الاساس (المديح) وهو امر مهدت له حالة التقابل المتحققة بين (الشرق والغرب) التي احتواها قوله :

**يا وافدي شرق البلاد وغربها اكرمتما خيل الوفادة فاربطا**

وشكل الشطر الثاني منه انتقال من المقدمة الي الغرض الاساس ، اذهيا له الشاعر بوساطة العاطفة الموحدة التي شملت ابيات المقدمة .

احتوت قصائد ابن الحداد المدحية على مثل هذه المقدمة الغزلية ، التي بنيت على استحضار اجواء الغزل العذرية البدوية ، ولعل هذا الامر دفع بعض الباحثين الي القول بان قصائد ابن الحداد ذات نفحة عذرية [1]. ويمكن تلمس هذا النفس الشعري بعينه في مقدمة اخرى ، إذ يقول :

**اربرب بالكثيب الفرد ام نشا ومعصر في اللثام الورد ام رشا**

**وباعث الوجد سحر منك ام حور وقاتل الصب عمد منك ام خطا**

**وقد هوت بهوى نفسي مها سبا فهل درت مضر من تيمت سبا[2]**

اذ تكشف الاجواء التي تصورها المقدمة الغزلية عن عاشق تطارحه الاشواق ، ضمن الشاعر المقدمة الفاظ (الكثيب ، رشا ، مها) وهو امر يبقي الاتصال بالاجواء البدوية قائما ، ثم ينتقل الي الغرض الاساس المنصب على تجسيد صفة الشجاعة والكرم عند الممدوح ، وفشل الشاعر في الحب ، يعوض عنه بانشاء علاقة صميمية مع الممدوح ، يستبدل العلاقة العاطفية بعلاقة اسمى، وهي علاقة روحية ، تربطه

---

[1] ينظر : في الادب الاندلسي ، د .جودة الركابي ، ص51 ، 52 ؛ ابن بسام و كتابه الذخيرة ، حسين يوسف خريوش ، ص142 .

[2] الديوان ، ص 108 ، 110 .

بممدوحه الشجاع الجواد الوفي ، وهذه الصلة لا يخشى معها الفراق كما فعلت المحبوبة .

**ثانيا : المقدمة الوصفية .**

لجا ابن الحداد الي استعمال الفاظ الطبيعة ، فادخلها في نصه الشعري كمفردات ، لخلق عالم شعري تتنوع مشاهده بتنوع الصورة الشعرية . ومادة وصف الطبيعة هو ما تلتقطه عين الشاعر ، بفعل قوة الملاحظة لديه ، اذ يجري عليها من التغييرات لتتناسب وعالمه المتخيل لذي يريد صنعه . ومن خلال دراستي لديوان ابن الحداد وجدته ، يستعمل المقدمة الوصفية في اثنين من قصائده مثلت المقدمة لغرض المديح_ مع وجود تفاوت في حظ الطبيعة ، فيما تشغله من مساحة داخل فضاء النص الشعري ، كان عدد الابيات المقدمة الوصفية للقصيدة الاولى (ثلاثة عشر) بيتا ، والقصيدة الثانية (ستة) ابيات . يقول في القصيدة الاولى :

**سل البانة الغيناء عن ملعب الجرد وروضتها الغناء عن رشا الاسد**
**وسجسج ذاك الظل عن ملهب الحشا وسلسل ذاك الماء عن مضرم الوجد**
**فعهدي به في ذلك الدوح كانسا ومن لي بالرجعى الي ذلك العهد**
**وفي الجنة الالفاف احور ازهر تلاعب قضب الرند فيه قنا الهند** [1]

يستمر الشاعر في توظيف الفاظ الطبيعة الي ان يصل الي قوله :

**ويالك من نهر صؤول مجلجل كان الثرى مزن به دائم الرعد**
**اذا صافحته الريح تصقل متنه وتصنع فيه صنع داود في السرد**
**كان يد الملك ابن معن محمد تفجره من منبع الجود والرفد** [2]

يتحول الشاعر في هذه الابيات الي وصف النهر المجلجل ، فالتراب المحيط بجانبيه كانه غيوم دائمة الرعد ، واذا ما صافحت الرياح سطح مائه ، جعلته املسا يشبه الدرع الملساء التي صنعها داود (عليه السلام) . ينتقل بعدها الي الغرض الاساس ، حيث ممدوحه اكثر عطاءا من ذلك النهر الفياض ، اذ يقول :

**كان يد الملك ابن معن محمد تفجره من منبع الجود و الرفد**

---

[1] الديوان ، ص196-197 .

[2] الديوان ، ص199 .

لاشك ان هناك تناغما بين تلك الابيات بحيث كان انتقال الشاعر الي الغرض الاساس موفقا . ويقول في القصيدة الثانية :

**اسالت غداة البين لؤلؤ اجفان واجرت عقيق الدمع في صحن عقيان**
**والقت حلاها من اسى فكانما اطارت شوادي الورق عن فنن البان**
**واذهلها داعي النوى عن تنقب فحيا محياها بتفاح لبان**
**وقد اطبقت فوق الاقاحي بنفسجا كما خمشت وردا بعناب سوسان**
**وليل بهيم سرته و نجومه ازاهر روض او سواهر اجفان**
**كان الثريا فيه كاس مدامة وقد مالت الجوزاء ميلة نشوان** [1]

يصف الشاعر حال محبوبته عندما علمت بعزمه على السفر ، اذ بدات بذرف الدموع ، والقت بحليها على الارض ، فكان صوت وقعها كانها حمامة تطير عن اغصان شجرة البان ، وتكشف عن وجهها بسبب الذهول الذي اصابها ، فيبدو مشربا بالحمرة كانه تفاح لبنان .

يحث الشاعر الخطى في سيره من اجل الوصول الي الممدوح ، ويرى النجوم في كبد السماء ، حيث الثريا كانها كاس من الخمر والجوزاء شاربها ، تنتهي رحلة الشاعر فيدرك الممدوح بعد ليلة ظلامها دامس ليجده كالشمس تنير ما حولها ، اذ يقول :

**وما الدهر الا ليلة مدلهمة وشمس ضحاها احمد بن سليمان**

بقي ان نقول ان هذه المقدمة لها الفاعلية التي تجلت بوضوح داخل القصيدة ، حتى تمازجت مع شخصية الممدوح في لوحات فنية جميلة .

**ثالثا : المقدمة الطللية .**

يعد الناقد (ابن قتيبه) اول من فسر ابتداء الشاعر وقصيدته بالبكاء على الاطلال والغزل بقوله " ان مقصد القصيد انما ابتدا فيها بذكر الديار والدمن والاثار ، فبكى وشكا ، وخاطب الربع واستوقف الرفيق ، ليجعل ذلك سببا لذكر اهلها

---

[1] الديوان ، ص298 ، 299 . العقيان : الذهب الخالص . شوادي الورق : الحمام . فنن البان : الغصن .النوى : الوجه الذي ينويه المسافر . ينظر : مختار الصحاح ، مادة (عقا) ، (ورق) ، (فنن) ، (شدا) ، (نوى) .

الظاعنين عنها " [1]. واراد بكلامه ان الشاعر عندما يبتدئ قصيدته بالوقوف على الاطلال والغزل ، انما هو تهياة للاذهان للدخول الي الغرض المقصود ، وهو تقليد غايته فنية لا يخرج فيه المتاخر عن المتقدم من الشعراء ، وهناك من يرى ان مقدمة الاطلال والغزل موضوع قائم بذاته [2].

ويقف ابن الحداد على الاطلال ويبكي اهلها الراحلين عنها فيصور الاجواء الحزينة ، وهو شعور داخلي يختلج في نفسه ، فيظهر الي السطح ليعبر عن حالة الضياع التي يمر بها ، وهي تجربة شعورية تتجسد في تلك المقدمة .

ولو كان ذكر المقدمة – ومنها الطللية – تقليد فني ، لما اغفلها الشاعر في العديد من قصائده ، وبدا بمقدمات مختلفة عنها .

وذكر الاطلال قد يطول او يقصر عند الشاعر ، على حسب الحالة النفسية التي تسيطر عليه .

وفي ديوان الشاعر نجد قصيدة واحدة ابتداها بالمقدمة الطللية ، وقف مع اصحابه على الديار وبكى اهلها الظاعنين عنها ، فاذا هو اسير دموع تتحدر ، لايملك السيطرة على انهمارها ، امام ذلك المشهد الحزين ،كان وقوفه على عجل ما لبث ان غادرها ، ثم انطلق الى وصف حاله ، فذكر الزمان وصروفه ، اذ يقول :

**وقفوا غداة النفر ثم تصفحوا فراوا اسارى الدمع كيف تتسرح**
**كافات متجهي بوجهي نحوكم ونواظر الاملاك نحوي طمح**
**ايام روعني الزمان بريبه واجد بي خطب الفرار الافدح**
**ولئن اتاني صرفه من مامني فالدهر يجمل تارة ويجلح [3]**

ويستمر الشاعر في وصف الزمان وقسوته عليه ، وقلة حظه في الحياة حتى يصل الي الغرض الرئيس في البيت التاسع ، فيقول :

---

[1] الشعر والشعراء ، ابن قتيبه ، ج1 ، ص64 ، 75 .

[2] منهم المستشرق الالماني فالتر براونه . ينظر : وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي ، حياة جاسم ، ص167 ،168 .

[3] الديوان ، ص180 –182 . المجالحة : المكاشفة بالعداوة . لسان العرب ، مادة (جلح) .

**حيث العلا تجلى واثار المنى تجنى وساعيه المطالب تنجح**

جاء الشاعر بهذه القصيدة اثناء هروبه من بلده المرية الي سرقسطة، واعلل وقوفه على الاطلال في بيت واحد ، في مطلع القصيدة، ثم انتقاله الي وصف الدهر وقسوته عليه وعدم انصافه له، وانما هي العجلة والخوف من ان يلحق به مكروه، فيترك الديار ويذهب منطلقا ، فعندما ذكر الشاعر الاطلال فانه يرمز بها الي بلده المرية ، اذا الحالة النفسية والانفعالية التي يمر بها ، ادت الي اتخاذه هذا الموقف .

وينتقل الشاعر الي البيت الثاني من القصيدة ليصور حوارا مع ذاته ، لحين وصوله الي الممدوح في البيت التاسع ، اذ يقول :

**حيث العلا تجلى واثار المنى تجنى وساعيه المطالب تنجح**

يتبين ان المقدمة الطللية موضوع قائم بذاته ن يلجا الشاعر اليه نتيجة لوقوعه تحت تاثير انفعالي ونفسي معين ، وهذه المقدمة تتعاضد مع موضوعات القصيدة الاخرى لاكمال هيكلها العام .

**رابعا : مقدمة الرحلة .**

عندما تحدث ابن قتيبه عن قصيدة المديح ، جعل من ذكر الشاعر للناقة ، بانها وسيلة توصله الي ممدوحه [1].

وهناك من يرى ان ابن قتيبه ابتعد عن الواقع الشعري في حكمه ذاك ، لان واقع الشعر العربي في دواوينه الكثيرة يدلنا على ان الشاعر لم يذكر الناقة لتكون مجرد وسيلة تحمل الممدوح على ان يعطف على متاعب المادح فيصله ويعطيه ، وبالتالي فهي ليست تمهيدا للدخول الي المديح ، انما هي وسيلة قائمة بذاتها ، كان الشاعر ياتي بها لان حالة شعورية تسيطرعليه نتيجة للدافع النفسي الذي يشده الي ناقته ، اذا فهي ليست تقليدا فنيا يتبع فقط ، انما هو الدافع النفسي ايضا، الذي يشده الي ناقته فيذكرها اويصرفه عنها ، فينصرف عن ذكرها [2].

---

[1] ينظر : الشعر والشعراء ، ابن قتيبه ، ج1 ، ص74 –75 .

[2] ينظر: وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي ، حياة جاسم ، ص206 .

ولو كانت تقليدا فنيا يجب اتباعه لالتزمه الشعراء سنة يسيرون عليها في جميع قصائدهم ، وشاعرنا واحد من هؤلاء الشعراء حركه الدافع النفسي في اتيانه بمقدمة الناقة[1] ، ففي بعض قصائده، يجئ بالناقة والرحلة متجاوزا الغزل من دون ان يذكره ، او يقوم بتقديم الرحلة عليه ، وهذا يخالف ماكده ابن قتيبه في ان الرحلة تاتي بعد الغزل .

قدم ابن الحداد الرحلة على الغزل ، فقال:

**نوى اجرت الافلاك وهي النواعج  واطلعت الابراج وهي الهوادج**

تستمر الرحلة اربعة ابيات ، لينتقل بعدها الي الغزل ، وبعد فراغه منه يتخلص الي الغرض الرئيس وهو المديح . وقوله :

**خليلي من قيس بن عيلان خليا  ركابي تعرج نحو منعرجاتها [2]**

ويمضي الشاعر في مقدمته التي تستغرق (سبعة)ابيات واصفا فيها الرحلة ، بعدها يبدا بالغزل ، وبعد فراغه منه يتخلص الي الغرض الرئيس وهو المديح .

يستعمل ابن الحداد الصيغة او الاسلوب الثاني ، حيث قدم الغزل على الرحلة ، قائلا :

**لعلك بالوادي المقدس شاطئ  فكالعنبر الهندي ما انا واطئ**

**واني في رياك واجد ريحهم  فروح الهوى بين الجوانح ناشئ[3]**

ثم ينتقل الي وصف الرحلة ، في قوله :

**ولي في السرى من نارهم ومنارهم  هداة حداة والنجوم طوافئ**

ويستمر بوصف الرحلة لغاية البيت الثامن ، ثم يبدا بالغزل ثم الفخر بنفسه ، ثم يتخلص الي المديح .

وفي قصيدة اخرى ايضا ، يقدم الشاعر الغزل على الرحلة ، فيقول :

**عج بالحمى حيث الغياض الغين  فعسى تعن لنا مهاه العين**

**واستقبلن ارج النسيم فدارهم  ندية الارجاء لادارين [1]**

---

[1] الديوان ،ص173 .

[2] الديوان ، ص161 .

[3] الديوان ، ص140 –141. الروح: الريح والنسيم. لسان العرب مادة (روح).

ثم ينتقل الي وصف الرحلة ، اذ يقول :

**واسلك على اثار يوم رهانهم فهناك تغلق للقلوب رهون**

ويستمر الشاعر بوصف الرحلة لغاية البيت الحادي عشر ، بعدها يعود الي الغزل من جديد ، وبعد فراغه منه يتخلص الي الغرض الرئيس وهو المديح .

يتبين لنا من خلال دراسة ابن الحداد انه يقدم الرحلة على الغزل في بعض قصائده ، ويقدم الغزل على الرحلة في البعض الاخر ، وفي قصائد اخرى لايذكر فيها الرحلة او الناقة ، مما يدل على ان الشاعر ياتي بها استجابة لحالة نفسية تلم به فيذكرها في قصائده ، وليست تقليدا او تمهيدا لما بعدها فقط [2].

**خامسا : المقدمة الحكمية**

اهتمت قصائد ابن الحداد كما مر بنا انفا بموضوعات متعددة منها الغزل ، وذكر الاطلال ، والرحلة وغيرها ، ولم يخلو ديوانه من المقدمة الحكمية ، اذ وردت في غرض الرثاء ، فهي تهيء الاجواء النفسية وتكون منطلقا للدخول في الغرض الرئيس .

يتحدث الشاعر في هذه المقدمة عن الموت وحتميته وخضوع الانسان لسطوته ، لاسيما انه لايفرق بين شخص واخر ، فيقول :

**لابد ان تتلو الحياة منية من شك ان اليوم يزجي الموهنا**

**لا ترج ابقاء البقاء على امرئ كل النفوس تحل افنية الفنا [3]**

تندمج مقدمة القصيدة في مثل هذا النوع من القصائد مع غرضها الرئيس ، حيث ان المتلقي لا يشعر بوجود فاصل بينهما ، ذلك لان المقدمة والغرض الاساس من جنس واحد ، وهي دالة عليه ، كما في قوله راثيا والدة المعتصم ،

**هيهات ما تغني القنابل والقنا والمشرفية في ملاقاة المنى**

**فعلام تستاق العتاق وان جرى وجرين جاهدة ونين ما نوى**

**وعلام تجتاب الدلاص فانها ليست موانع سمره ان تطعنا**

---

[1] الديوان ، ص265 –266 .

[2] ينظر الديوان ، ص 108 ، 180 ، 196 .

[3] الديوان ، ص280 –281 .

**ان المنية ليس يدرك كنهها فنوافذ الافهام قد وقفت هنا**
**في كل شئ للانام محذر ما كان حذره شعيب مدينا**
**وحياتنا سفر وموطننا الردى لكن كرهنا ان نحل الموطنا 1**

اتخذ الشاعر في المقدمة اسلوب العموم وسار منه الي الخصوصية ، اي سار من العام الي الخاص ، ليصب تفجعه على الفقيدة ، الذي يصرح به حال انتهائه من المقدمة مؤذنا ببدء الغرض الرئيس ، بقوله :

**فتبصرن مصاب سيدة الورى تبصر دناءة ذي الحياة وذي الدنى**

ليقدم بعدها ممدوحه ن فيسنغ عليه صفات تتماشى والتراث الاسلامي ، وبخاصة القران الكريم ، موجدا نوعا من الاطمئنان للنفس المصابة تتوازى مع حقيقة الموت ةوحتميته الواردة في مقدمة القصيدة .

**مقدمات على انماط اخرى .**

من بين قصائد الشاعر ، وردت قصيدة قالها في مدح المعتصم ،بداها بمقدمة تحدث في مطلعها عن اماني الانسان ، اذ يقول :

**هن الاماني مدمنات حران فصل اعتزاما لات حين توان[2]**

فتكلم الشاعر ابتداءا من البيت الثاني لغاية البيت الحادي عشر عن مرحلة الشباب وحلاوة السعي فيها ن وذكر في البيت الثاني عشر لغاية البيت الثالث والعشرين ، الحساد، وادعى بانه يعرف الناس واحوالهم وما يضمرون في دواخلهم ، وفي البيت الرابع والعشرين ومابعده ، تكلم عن الدهر وعم انصافه له ، وان حظه سئ ، وان كان متميزا على غيره ، استمر هذا الوصف لغاية البيت التاسع والعشرين ، وفي الابيات الاربعة الاخيرة ، يذكر جود وكرم الممدوح وحسن ادارته للبلاد وعدله وتقواه .

وهناك قصيدة اخرى ، يصف فيها مجلس انس وشراب ، يبداها بالمديح ، قائلا :

---

[1] الديوان ، ص279 – 280 . العتاق : الخيل الرائعة . ونى : الضعف والفتور . الدلاص : الدروع الملساء .ينظر : مختار الصحاح ، مادة (عتق) ، (ونى) ، (دلص) .

[2] الديوان ، ص285 .

**كـذا فلتلح قمرا زاهرا وتجن الهوى ، ناضرا ناضرا**

**وسيبك صوب ندى مغدق اقـام لنـا هامـلا هامرا**

**وان ليومك ذا رونقـا منيرا لنـورالضحى باهرا** [1]

يبدا بعدها بوصف الخمرة ، قائلا :

**صبـاح اصطبـاح باسفاره لحظنـا محيـا العلا سافرا**

**واطلعت فيه نجوم الكؤوس ومـا زال كوكبهـا زاهرا**

ويستمر في وصف الخمرة ، الي ان يصل الي نهاية القصيدة ، فيقول :

**ومن بـدع نعماك ابداعه فمـا انفك عارضهـا ماطرا**

**وسروك يجتذب المغربات ويجعل غابهـا حاضـرا**

والحقيقة ان مثل هذه المقدمات لاوجود لها في القصائد الجاهلية او الاسلامية ، انما استحدثت في العصر العباسي ، وتاثرها الشعراء ومنهم ابن الحداد [2].

**حسن التخلص .**

يمد الشاعر جسورا من الالفاظ الموصلة اى الغرض الرئيس بعد فراغه من محور الذات الذي احتوته مقدمة القصيدة ، سواء اكانت غزلية ام طللية ام وصفية ام غير ذلك .

ومـن مظـاهر عنايـة النقـاد بـتلاؤم اجـزاء القصـيدة اهتمـامهم بحسـن تخلـص الشاعر ، وانتقاله من غرض الي اخر ، دون ان يبدو ان هناك انقطاعا بينهما اثناء هذا الانتقال .

يرى القاضـي الجرجـاني (ت392هـ) ان الشـاعر الحـاذق عليـه ان " يجتهد فـي تحسين الاستهلال والتخلص ن وبعدها الخاتمة "[3].

اما ابن سنان الخفاجي (ت446 هـ) ، فحسن التخلص عنده السبب في صحة النظم والنسق في الشعر ، قائلا "صحة النسق والنظم ، وهو ان يستمرفي المعنى الواحد ، واذا اراد ان يستانف معنى اخر احسن التخلص اليه ، حتى يكون متعلقا

---

[1] الديوان ، ص211 –214 .

[2] ينظر على سبيل المثال : ديوان ابي نؤاس ، شرح محمد افندي واصف ، ص69 –70 .

[3] الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي الجرجاني ، ص48 .

بالاول ، وغير منقطع عنه ، ومن هذا الباب خروج الشعراء من النسيب الي المدح ، فان المحدثين [يريد الشعراء العباسيين] ، اجادوا التخلص حتى صار كلامهم في النسيب معلقا بكلامهم في المدح ، لاينقطع عنه . فاما العرب المتقدمون فلم يكونوا يسلكون هذه الطريقة ، وانما كان اكثر خروجهم من النسيب ، اما منقطعا واما مبنيا على وصف الابل التي ساروا الي الممدوح عليها "[1].

واما ابن حجة الحموي ، فان حسن التخلص المستحسن عنده ، ماكان في بيت واحد ، فيقول " وقد تقرر ان حسن التخلص ما كان في بيت واحد ن يثب الشاعر من شطره الاول الي الثاني ، وثبة تدل على رشاقته وتمكنه من هذا الفن ، واذا لم يكن التخلص كذلك سمي اقتضابا وهو ان ينتقل الشاعر من معنى الي معنى اخر من غير تعلق بينهما ، كانه استهل كلاما اخر ، وعلى هذه الطريقة مشى غالب العرب وغالب المخضرمين وكثير من شعراء المولدين "[2].

اذا فالشاعر كان ملزما ان ينتخب من التراث وسائل انتقاله من غرض الي اخر ، او يبتدع وسائل جديدة لهذا الانتنقال ، وينتقل انتقالتين داخل النص الشعري، هما حسن تخلص البداية وحسن تخلص النهاية ، اما الاخير فقد جاء على نمط واحد والتزمه ابن الحداد ، وهو فخره واعتزازه بشعره ، ليطل من خلاله على خاتمة نصه الشعري ، اذ ان حسن التخلص ضروري للقصيدة ، وبدونه تتحول الي لوحات فنية غير مترابطة

نعود الي حسن تخلص البداية ، الذي يربط بين المقدمة والغرض الرئيس ، لنلمس ان الشاعر تبنى اشكالا عديدة للانتقال ، لعل اكثرها تداولا في قصائده عقدة المشابهة . وفيها يتوجه الشاعر الي الطبيعة لعقد اواصر مشابهة بين عناصر الطبيعة وممدوحه ، ومن بين هذه العناصر (البحر ، المزن ، الشمس ، النهر ، ...الخ) [3]. وهذا ما يمكن تلمسه في نماذج شعرية كثيرة ، منها قوله مادحا المعتصم

---

[1] سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، مطبعة محمد علي صبيح واولاده ، القاهرة، 1953 ، ص315 .

[2] خزانة الادب ، ابن حجة الحموي ، دار القاموس للطباعة والنشر ، بيروت ، ص149 ، 150 .

[3] لمزيد من التفاصيل ، ينظر : تذوق الفن الشعري في الموروث النقدي والبلاغي ، د . حسن البنداري ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة، 1989 ، ص115 .

**ويالك من نهر صؤول مجلجل كان الثرى مزن به دائم الرعد**
**اذا صافحته الريح تصقل متنه وتصنع فيه صنع داود في السرد**
**كان يد الملك ابن معن محمد تفجره من منبع الجود والرفد** [1]

ويخرج ابن الحداد من وصف النهر الي وصف ممدوحه بخروج متصل ، لان محور المعنيين واحد وهوالعطاء .

ونجد الاستعمال ذاته في قوله:

**اهل باشواقي اليها واتقي شرائعها في الحب حق تقاتها**
**غرام كاقدام ابن معن ومغرم كانعامه والارض في ازماتها** [2]

يبين الشاعر مكانة الممدوح في نفسه ، وماله من دور في اثارة مشاعر موازية لتاثير المحب ، فالاقدام والشجاعة والعطاء التي يتميز بها الممدوح ، يوازي ولوعه بمحبوبته وقد ينتقل الشاعر الي غرضه من دون وساطة ، ومن جميل انتقاله من وصف الرحلة الي المديح ، قوله :

**يا وافدي شرق البلاد وغربها اكرمتها خيل الوفادة فاربطا**
**ورايتما ملك البرية فاهنا ووردتما ارض المرية فاحططا** [3]

ومثل هذا الانتقال قوله :

**لقد سامني هونا وخسفا هواكم ولا غرو عز الصب ان يتعبدا**
**اذا شئت تنكيلا وتنكيد عيشة فحسبك ان تهوي سليمى مهددا**
**وان تبع احسانا واحماد مقصد فحسبك ان تلقى ابن معن محمدا** [4]

وقد ينتقل الشاعر من غرض الي اخر طفرا او انقطاعا وهو مايسمى ب(الاقتضاب) [5]. اذ ينتقل انتقالا مفاجئا من الغزل الي المديح ، ولانجد خيوط ربط لهذا الانتقال ، كما في قوله:

---

[1] الديوان ، ص199 .
[2] الديوان ن ص164 ، 165 .
[3] الديوان ، ص233 .
[4] الديوان ، صص191 .
[5] ينظر : المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ابن الاثير ، تح احمد الحوفي و بدوي طبانه ، مطبعة النهضة ، مصر ، ط1 ، 1960 ، ص131 .

**فاعجب لهم وتروا نفسي وما شعروا ولادروا من بعيني ريمهم وجاؤا**
**اذا تجلى الي ابصارهم صعقوا وان تغلغل في افكارهم هماوا [1]**

وينتقل الانتقال عينه في قوله :

**مضرج برد الوجنتين كانما لـه مـن ظبـات المقلتـين ضـوارج**
**وما الدهر الا ليلة مدلهمة وكون ابن معن صحبها المتبالج[2]**

ويفسر انتقال الشاعر المفاجئ في هذه الابيات والتي قبلها من خلال امرين ، اولهما : ان الشاعر عمد الي ذلك وانتقل انتقالا مفاجئا من غرض الي اخر ، نتيجة للحالة النفسية والانفعالية التي يعيشها . وثانيهما ك قد يكون هناك ابياتا ساقطة من هاتين القصيدتين ، ولهذا جاء الانتقال مفاجئا .

اما حسن تخلص النهاية : الذي يمهد لخاتمة القصيدة وينفتح على نهايتها محتويا شيئا مشتركا ، هو اعتزاز الشاعر بشعره ، وكثيرا ما يرد فصل ختام القصيدة ، اذ كثر تردده في قصائد الشاعر المدحية ، من ذلك قوله في قصيدة يمدح بها المقتدر بن هود :

**والشعر ان لم اعتقده شريعة امسي اليها بالحفاظ واصبح**
**فبسحره مهما دعوت اجابة ولفكره مهما اجتليت توضح**
**فاذخر من الكلم العلي لالئا يابى بها جيد العلاء ويبجح[3]**

وقوله في قصيدة اخرى :

**وتلك عنقاؤنا وافتك مغربة بحسنها فاستوى العقبان والجدا**
**بدع من النظم موشي الحلى عجب تنسي الفحول وما حاكوا وماحكاوا[4]**

هذا التقييد الذي التزمه (ابن الحداد) في قصائده المدحية مرجعه الحالة الانفعالية الشعورية التي سيطرت عليه ، ذلك لان الدهر لم ينصفه لانه سيء الحظ

---

[1] الديوان ، ص110 .

[2] الديوان ، ص175 .مضرج : ملطخ بالحمرة . ظبات : جمع ظبه وهو حد السيف . المتبالج : انبلج الصبح ، اذا اضاء . مختار الصحاح ، مادة (ضرج) ، (ظبا) ، (بلج) .

[3] الديوان ، ص182. يبجح: بجحه أي فرحه مختار الصحاح مادة (بجح).

[4] الديوان ، ص136 .

، بحيث انه لم يستطع ان يتبوا المناصب الملائمة ، وكذلك لمسببات تعود الي قيود اجتماعية ، واناس يتربصون به . فاراد ان يعوض عن النقص الذي يحس به ، فاستعان بالشعر لانه القاعدة العريضة التي تستحوذ على اهتمام الناس ، ومن بينهم ممدوحيه بشكل خاص ، ولاينسى فضل الممدوح بذيوع صيته وانتشار شعره ، ويسجل ابن الحداد استحقاق ممدوحه لهذا الشعر ، بقوله :

**هو الحب لم اخرجه الا لمجده ومثلي لاعلاق النفاسة خابئ** [1]

بقي ان نقول ان ابن الحداد سواء حافظ على حسن التخلص في قصائده فانتقل من لوحة الي اخرى ، وانتقل من غرض الي اخر انتقالا مباشرا من دون تمهيد ، فقد وجدناه يجيء بحالة من التلاحم والترابط العضوي بين اجزاء القصيدة الذي دعمه بصدق الاحساس ووحدة الشعور الذي اخرج قصائده ملتحمة الاجزاء متماسكة البناء .

**الخواتيم.**

تعد الخاتمة العنصر الثالث في القصيدة ، ولها الفاعلية في البناء الشعري ، وهذا ابي هلال العسكري(ت395هـ) يخاطب الشاعر ، قائلا : " فينبغي ان يكون اخر بيت في قصيدتك اجود بيت فيها ، وادخل في المعنى الذي قصدت في نظمها " [2].

والتفت النقاد الي اثر الخاتمة النفسي بوصفها " اخر ما يبقى في الاسماع عند انتهاء القصيدة"[3]. ولكي تبقى هذه الصلة النفسية بين الشاعر ومتلقيه ، اشترطوا فيها ان تكون جيدة التاليف محكمة السبك ، ومثلما عني ابن الحداد بمقدمات قصائده وحسن انتقاله من غرض الي اخر ، فقد اخذ ختامها من عنايته الشيء

---

[1] الديوان ، ص150 .

[2] الصناعتين ، ابوالهلال العسكري ، تح علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ص443 .

[3] العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة، 1963 ، ج1 ، ص239 .

الكثير واتضح هذا على خواتيم قصائده التي ظهر فيها اهتمامه ، على انسجامها مع الغرض المراد تناوله ، من ذلك قوله :

**فحي عني رشا المنحنى وان ابى رجع تحياتي** [1]

اما خاتمة مدائحه ، منها ما كانت دعائية ، وهو نهج تقليدي جارى فيه ابن الحداد شعراء عصره ومن سبقه في جعل الخاتمة الدعائية ملازمة لقصائدهم المدحية ، كما في قوله :

**واربا بمجدك عن سواقط سقط هي في الحقيقة مقدح لا ممدح**

**ونظام ملكك رائق متناسب فكما جللتم فليجل المدح** [2]

ومن الخواتيم ما كانت تشير الي مكانة الممدوح ، كقوله :

**فقد صاك من فضل العوالم طيبه وهل يكتم المسك الذكي نوافج**

**مساع احلتك العلا فكانما مراق الي حيث السها ومعارج** [3]

ومنها ما اشارت الي عطاء الممدوح ، كما في قوله :

**يحج ذراه الدهر عاف وخائف جموعا كما وافى الحجيج المشاعرا**

**فزر مكة مهما اقترفت ماثما وزر افقه مهما شكوت مفاقرا**

**تهيم بمراة العصور جلالة وتحسد اولاها عليه الاواخرا** [4]

وكذلك قوله :

**وما كيمينه الفرات ودجلة وان حكموا ان المريئة بغدان**

**به اعتدلت ازمانها وهواؤها فكانون ايلول وتموز نيسان**[5]

ومنها ما كانت تؤكد على تقوى الممدوح ، كقوله :

**وبدت الينا منه صورة سيرة تنبيك عما سنه العمران** [6]

ومنها مابينت حسن قيادة الممدوح ، اذ يقول :

---

[1] الديوان ، ص160 .

[2] الديوان ، ص182 .

[3] الديوان ، ص176 .

[4] الديوان ن ص217 .

[5] الديوان ، ص262 .

[6] الديوان ، ص292 .

**اعطته اهواء القلوب سياسة  خفيت لطائفها على ساسان** [1]

وقوله ايضا

**واذا راتك الشهب مزمع غزوة  ودت جميعا انها لك جحفل** [2]

ومنها ماجاءت محذرة من بطش وسطوة الممدوح ، اذ يقول :

**صوامت نطق الهيئات قائلة  عقبى عصاة ابن معن هذه النعم** [3]

وكذلك قوله :

**وقد يحسبون السلم منك سلامة  ورب منام دب فيه حمام** [4]

ويختتم الشاعر بعض قصائده بفخره بشعره ، كقوله :

**فاليكها تنبيك اي ربها  نسب القطامتين مهما قطا** [5]

وقوله في ختام قصيدة اخرى ،

**ففي انفس الحساد منها هزاهز  وفي السن النقاد منها زهازه** [6]

فالخواتيم التي جاء بها ابن الحداد في قصائده اشارت الي غرضها بوضوح، ودلت على براعته ومقدرته في جعل قصائده تمتاز بالقوة والتاير ذاته التي تمتعت به مقدمات القصائد .

**الغرض .**

ونطلق عليه المحور الموضوعي ، ولايلزم الغرض موقعا ثابتا في القصيدة، انما يتقدم ويتاخر ، بحسب نمط بناء القصيدة .

ففي النمط البنائي المتعدد الاغراض ، يشتمل على قسمين هما المقدمة بانواعها كافة،والموضوع نجد ترتيبه ثانيا [7].

---

[1] الديوان ، ص291 .

[2] لديوان ، ص245 .

[3] الديوان ، ص252 .

[4] الديوان ، ص254 .

[5] الديوان ، ص234 .

[6] الديوان ، ص304 . زهازه : مفردها (زه) وهي كلمة غير عربية تقال عند استحسان الشيء .

[7] ينظر : الديوان ، ص 108 ، 140 ، 161 ، 173 ، 180 ، 191 ، 196 ، 215 ، 232 ، 244 ، 260، 265 ، 285 ، 289 .

اما النمط البنائي البسيط والذي يتخلى فيه الشاعر عن المقدمات الانفة، حيث يظهر الغرض من بداية القصيدة ، سواء اكان مدحا ام غزلا ام رثاء [1].

ويعد الغرض نواة النتاج الشعري ، اذ يمثل الدافع عند الشاعر على انشاء القصيدة .

ويمكن الاستدلال على اهمية من خلال الاستغناء عن المقدمة والخاتمة ، من دون ان تفقد القصيدة صياغتها الفنية ، في حين اذا انتزعنا منها الغرض ، فان البناء الفني للقصيدة سوف ينهار بكامله . وانطلاقا من هذه الحقيقة ، قمت بتقسيم البناء الفني الي قسمين هما :

1-البناء المتعدد الاغراض .

2-البناء ذي الغرض الواحد .

**اولا : القصيدة ذات البناء الفني المتعدد الاغراض .**

يراد بالبناء المتعدد احتواء القصيدة على اكثر من غرض ، كان يجمع بين الغزل والمديح او الحكمة والمديح او الوصف والمديح . والتركيب الاول ورد اكثر من غيره في الديوان ، وسوف اتناول نمطين من هذه القصائد

النمط الاول : تقوم القصائد على عنصر المغايرة بين مقدمة القصيدة والغرض الرئيس ، كان تجمع بين الغزل والمديح ، اوالوصف والمديح .

النمط الثاني : تعتمد القصائد عنصر التجانس بين مقدمة القصيدة والغرض الرئيس ، فتكون المقدمة منسجمة مع الغرض الذي اراد الشاعر الخوض فيه .

ا- النوع الاول ، الذي يجمع بين الغزل والمديح ناخذ قصيدة ابن الحداد التي مدح بها المعتصم بن صمادح :

**اربرب بالكثيب الفرد ام نشا ومعصر في اللثام الورد ام رشا**

**وباعث الوجد سحر منك ام حور وقاتل الصب عمد منك ام خطا**

**وقد هوت بهوى نفسي مها سبا فهل درت مضر من تيمت سبا [2]**

---

[1] ينظر : الديوان ، ص156 ، 169 ، 179 ، 205 ، 230 ، 237 ، 241 ، 250 ، 253 ، 256 ، 279 .

[2] الديوان ، ص108 -134 .

استحوذ الغزل كما هو معهود على المقدمة ، تاركا المديح يحتل المساحة المتبقية من القصيدة ، وعلى الرغم من انفصال المقدمة عن المحور الموضوعي في الظاهر ، الا اننا نجد ان هناك ارتباطا وثيقا بنوع الغرض الذي اشتملت عليه القصيدة ، وهو المديح .

تمثل المقدمة اطلالة على تجربة الشاعر الذاتية التي تختزن ذكريات تبعث على الوجد والاسى والالم ، اذ اعتمد الشاعر على ما يمتلك من ثقافة واسعة في اثراء هذه المقدمة التي لاتخرج عن مقدمات القصائد الجاهلية واثرها في تحفيز الانفعال من خلال ذكر الاحبة [1].

بدا الشاعر مقدمته بالتساؤل عن الشيء الذي يتوارى عند الكثبان الرملية ، هل هو قطيع من بقر الوحش ، ام هو قطيع من الظباء ام قطيع من صغار لابل ، حيث يرمز الي محبوبته ورفيقاتها ، فصورها وقد بدت عليها مظاهر النشاط والحيوية ، فسحرته بلحاظها وحديثها وسلبته عقله حتى كادت ان تقتله ، واوضح بانها من قبيلة سبا ، وهو من قبيلة مضر . زيادة على هذا ، قام بمخاطبة الواحد بلغة الاثنين في محاولة لاسباغ صفة السعة والشمول على تجربته الشعورية ، وايصال صدى حبه الي ابعد مدى ممكن ، وهذا الشعور سوف نجد صداه في الغرض الرئيس لاحقا، ويخبرنا في البيت الثالث ، بانه فقد محبوبته ، كما فقد النبي سليمان (عليه السلام) هدهده ، وان احد القساوسة سوف يزوجها من رجال جلدتها مثلما زوج سليمان بلقيس من احد رجال قومها ، وفي البيت الذي يليه يعجب من ، اهل المحبوبة كيف اوقعوه بهذا المكروه ، وقد اصابته بسهام حبها ، ويتخلص الي الممدوح ليؤكد بان علاقة الحب التي تربطهما اسمى وابقى من علاقته بالمحبوبة التي اتصفت بعدم الوفاء لحبه ثم الفراق بينهما ، يقول :

**اذا تجلى الي ابصارهم صعقوا وان تغلغل في افكارهم هماوا[2]**

---

[1] ينظر : على سبيل المثال : شرح القصائد العشر ، ابو جعفر احمد بن محمد النحاس ، تح احمد خطاب ، دارالحرية للطباعة ، بغداد ، 1973 ،

[2] همأوا: يقال همأ الثوب إذا خرقه. لسان العرب مادة (همى).

**لواغلظ الملك امرا فيهم ائتمروا او اقتضى الجيش ردا منهم رداوا**

بدا الشاعر قصيدته بالغزل كما اسلفنا ، واغفل الاطلال والرحلة ، اذ ان الحاجة النفسية هي التي دعته الي هذا ، ولايقدح فيه . ان مرحلة الغزل قصيرة لا تتعدى (ستة) ابيات ، لان الشاعراطاع دوافعه النفسية وحالته الشعورية الانفعالية ، فاوجز في الغزل واكثر من المديح . اكثر مما اطاع التقاليد الفنية ، ان عاطفة الحب هي التي شدت اجزاء القصيدة الي بعضها ، وهي العاطفة التي تشده الي المحبوبة وهي ذاتها تشده الي الممدوح .

اشار الشاعر في البيتين الانفين الي مكانة الممدوح وتاثيره على عدد كبير من الناس وايصال صوته اليهم ونفاذ امره فيهم ، حتى ان اعداءه ياتمرون بامره وينفذوا ما يريد ، وهذا ينسجم ويتناغم مع ما جاء في المقدمة ، بقوله :

**وقد هوت بهوى نفسي مها سبا فهل درت مضر من تيمت سبا**

يقوم الغرض الرئيس في القصيدة بتادية معنى كلي ، يحاول الشاعر من خلاله وضع وصف متكامل للممدوح ، هذا المعنى قوامه عناصر تكون الغرض الرئيس الذي يمثل موضوع القصيدة ، هي (الهيبة) و(الشجاعة) و(النصر) و(الهدى) و(الكرم) .

تمثل (الهيبة) الصفة الاولى في قوله (اذا تجلى الي ابصارهم صعقوا) ، اذ نجد صداها في الغرض الرئيس متحققا في قوله :

**اغر في مجده الاعلى وغرته للب منحسن واللحظ منخسا**
**وفي سناه ومسناه ونائله للشهب والسحب مستحيا ومنضنا**
**جلالة لسليمان وملتمح ليوسف يوم للنسوان متكا**
**وللملوك احتفاء ان تشابهه وليس تشتبه العيدان والحفا[1]**

دلت الابيات على اكتمال الهيبة للممدوح ، اذ انثنت عيون الناظرين ومالت بسبب اشعاع وجهه ، وخجلت الشهب من علو منزلته ورفعته ، وبالغ الشاعر في وصفه ، اذ جعل وجهه اكثر اشراقا من وجه النبي يوسف (عليه السلام) ، وجعل

[1] الحفأ: جمع (الحفاة) وهي نباة البردي. القاموس المحيط. مادة (حفا).

مكانة النبي سليمان (عليه السلام) ، وجعل مكانة الممدوح تتفوق على مكانة النبي سليمان (عليه السلام) ، ولايوجد مشابه له بين ملوك الاندلس .

اما الصفة الثانية (الشجاعة) فنجدها في قوله (وان تغلعل الي افكارهم هماوا) ، ولهذا الاصل فروعه التعبيرية في اكثر من موضع ، منها قوله:

**وكم لباسك فيهم من مصال وغى  لليث من سمعه روع ومجتبا**

ان ممدوحه له من الصولات والجولات التي قهر بها اعداءه ، حتى الاسود اذا ما سمعت بها ، فزعت ولزمت عرنها خائفة مذعورة من شدة باسه .

اما الصفة الثالثة (النصر) فنجدها تستقر في قوله (لو اغلظ الملك فيهم ائتمروا) ولها فروع تتركز حولها وتوحي بالاقتراب من التعبير عنها ، منها قوله :

**فلا تضع مربا للجيش تنهده  فالنصر مرتبيء والسعد مرتبا**

**تحيد عن افقك الاملاك مجفلة  ولاتحوم حيث اللقوة الجدا**

لاحاجة لممدوحه باقامة مراصد فوق الربايا لجيشه ، لان النصر يقوم بهذه المهمة خير قيام ، ولاتجرؤ ملوك الطوائف على الوقوف في طريقه ، لانه كالعقاب يرفرف في سماء النصر .

اما الصفة الرابعة فنجدها في قوله(مملك هو سمت الهدى ملك) ولها فروع، منها قوله :

**حوى المحاسن في قول وفي عمل  فمثل مهنئه الاملاك ماهناوا**

**وللثغور بذكرى عدله ولع  وللقلوب لمثوى حبه لطا[1]**

**والمالكون سواه مثل عصرهم  فكلما دنات احداثه دناوا**

**والعدل الزم ما تعنى الملوك به  فليزجروا عن سبيل الحيف وليزأوا**

والصفة الخامسة (الكرم) تتمثل في قوله (تغني اياديه ماتغني صوارمه) ، ونجد فروعها في قوله :

---

[1] لطا : لزوق اللشئ بالشئ . لسان العرب مادة (لطا) .

**وابدعوا في صنيع الجود وابتدعوا فكلما سئلوا من معوز سلاوا**
**لولاهم ما يصوب المزن مستهما متى روى سيبا من وبله متأوا[1]**
**وبيت وفرهم ايمان وفدهم فهم مياسير من حمد الورى تكا**

ولو عدنا الي مقدمة القصيدة ، وجدنا الشاعر يبدا بالاستفهام ، ويجعله مفتاحا لوصف جانب من جوانب الطبيعة المتحركة من دون توغل في الوصف ، اذ انصب على هيئة معينة تقوم على اساس رمزي لما تشتمل عليه الطبيعة من الظباء وبقر الوحش وصغار الابل ، وحركتها ولعبها ، اذ ركز الشاعر على بعض المفردات المتعلقة بالمحبوبة في محاولة منه لاعطائها الاهمية ، وعمد الي مخاطبة قبيلتها وقبيلته ، لنجد صدى هذا التوسع في الغرض الرئيس

جاءت ابيات المقدمة متلائمة من حيث المعنى متماسكة من جهة اللغة ، فالبيتان الثاني والثالث يعطفان على البيت الاول بواسطة (الواو) والبيت الخامس يرتبط بالبيت الذي سبقه بحرف(الفاء) الذي يدل على استئناف الكلام . ويجمع بين المقدمة والغرض الرئيس عاطفة الحب ، فهو في المقدمة موجه الي المحبوبة ، اما في الغرض الرئيس فهو موجه الي الممدوح .

ننتقل الي حسن التخلص الذي يرتبط بالمقدمة ، في قوله :

**اذا تجلى الي ابصارهم صعقوا وان تغلغل في افكارهم هماوا**

يتم الانتقال الي الغرض الرئيس من خلال الفعل (تجلى) ففي هذا البيت انتقال الي مركزية التعبير عن افضلية الممدوح ، وهو ما ادخره الغرض الرئيس باكمله ، فممدوحه سبق الانام جميعا بما يتحلى به من صفات .

واذا كانت الصفات التي ذكرتها هي عماد التعبير في الغرض الرئيس ، الا انها لم تات متسلسلة ، فمن الافتتاح بهيبة الممدوح الي الشجاعة والباس ، ثم النصر ، ليلجا الشاعر الي التخفيف من حدة مستوى الانفعال في التعبير ، مدخلا ممدوحه في الصفة الرابعة (الهدى) التي يؤدي من خلالها الايحاء الي صفات كالعزة والمنعة و الرشاد و العدل والحكمة ، ليعقبها بصفة (الكرم) وهي

[1] متأوا: يقال متأ الحبل إذا مده. لسان العرب. مادة (متأ)

الخامسة ، فضلا عن اعطاء الممدوح القدرة على استثارة العواطف نتيجة لاتيانه بالافعال الخيرة ، اذ نجدها في قوله :

**مملك هو سمت الهدى ملك  وواحد هو من شيد العلا ملا**
**يقل ان يطا العيوف اخمصه  وكل ملك على اعقابه يطا**
**حوى المحاسن في قول وفي عمل  فمثل مهنئه الاملاك ما هناوا**
**وللثغور بذكرى عدله ولع  وللقلوب لمثوى حبه لطا**
**والمالكون سواه مثل عصرهم  فكلما دنات احداثه دناوا**
**والعدل الزم ما تعنى الملوك به  فليزجروا عن سبيل الحيف وليزاوا**
**وكيف يلقى قناة الدهر قائمة  وفوقنا لقسي الشهب منحنا**
**وما الزمان على حال بمعتدل  كانما اهله في شخصه دناوا**
**فالدهر ظلماء والمعصوم نور هدى  يضيء والشمس في انوارها تضا**
**فخل ما قيل عن كعب وعن هرم  فللاقاويل منهار ومنهرا**

اشتملت الابيات الانفة على الصور والمشاهد والتعبيرات ، اذ انطلق الشاعر من خلالها في تفضيل الممدوح على عناصر الكون ، والموجودات في الطبيعة ، جاعلا ممدوحه في مرتبة سامية ، فالعيوق نادرا ما يطا اخمص قدمه ، ويشع نوره هدى على العالمين ، ويتصف بالعدل ، والناس في انحاء البلاد يذكرون عدله ، فيعبرون عن حبهم له .

اما الطريقة الثانية اعتمد الشاعر فيها انتخاب شخصيات لها حضورها في التراث العربي ، حاول تفضيل ممدوحه عليهم ، ومن هذه الشخصيات ، كعب بن مامة وهرم بن سنان ، وهما من اجواد العرب ، اذجعل عطاء ممدوحه يفوق عطاء هذين الجوادين .

يتضح من الغرض الرئيس ، ان الشاعر عمل على ترتيب الصفات التي يقوم التعبير الفني بالافصاح عنها ، وكان ترتيبها كالاتي (الهيبة ، الهدى ، النصر ، الشجاعة، وختمها بالكرم) ، واكبر هذه الصفات من حيث عدد الابيات (النصر) ، اذ كان التعبير عنها متمثلا بالابيات من الثاني والثلاثين الي الحادي والاربعين .

وجاءت الخاتمة استجابة لهيمنة التعبير عن النصر والشجاعة ، ومحتوية لمعنى الفخر ، اذ يقول :

**اشجى مسامعهم تيها بما سمعوا ولاتقر لهم عين اذا قراوا**

اما حسن التخلص الي الخاتمة فجاء كالمعتاد مرتبط بنظم الشعر ، فاشار الي ان شعره غريب لا مثيل له ، ويتميز عن غيره من الشعر كونه يتصف بالابداع ، اذ يقول :

**وتلك عنقاؤنا وافتك مغربة بحسنها فاستوى العقبان والحدا**

ومع خضوع الشعر واستجابته لخدمة الممدوح ، فانه وانطلاقا من اعتزاز الشاعر بشعره ، فان له سمة النفاسة والندرة وفيه (بدع من النظم) و (موشى الحلى) ، وهذا التفضيل لمفردات شعر الشاعر تصبح سمة اخرى تضاف الي سمات التفضيل للممدوح ، بقي ان نقول ان الشاعر عندما بدا في المديح اخذ بتعداد الصفات والقيم التي احبها العربي وحرص عليها ، فذكر من صفاته ، الهيبة والرفعة والهدى والعدل ثم عاد الي الرفعة ثم الي كرمه ثم شجاعته ثم تقواه بعدها عاد الي ذكر كرمه ثم عاد الي ذكر شجاعته ، ولو حاسبنا الشاعر بحساب المنطق لاخذنا عليه انه ذكر الهيبة والرفعة التي يتمتع بها ممدوحه في البيت السادس ، ثم ذكر في البيت الرابع عشر ، ان ممدوحه يسير في طريق الهدى ، ثم يذكر علو منزلته في البيت الخامس عشر ثم عدله في البيت السابع عشر ، ثم يعود الي ذكر هيبته ورفعته في البيت الثاني والعشرين ، ويذكر كرمه في البيت الثالث والعشرين ، ويذكر شجاعته في البيت الحادي والثلاثين ، ويعود الي ذكر الهيبة والاشراق في البيت الحادي والخمسين ، ويعود الي ذكر كرمه في البيت الثاني والستين ، ويعود الي ذكر شجاعته في البيت الخامس والستين .

ولكننا لا نريد ان نعقل ذلك ، لان الشاعر ليس مهندسا معماريا ، يرتب البناء حجرا على حجر ، وانما انصاع الي مشاعره واحاسيسه في نظم قصيدته ، ومشاعره قد تتضارب وتتلاطم احيانا ، فتقترب وتبتعد في فيضها ، وما دامت الابيات تتظافر و تتكامل لتكوين صورة الرجل الفاضل ، يكفينا منها ذلك ، وعلى الرغم من تعدد

الموضوعات في القصيدة ، فان هذا الاختلاف لايصل الي درجة القطيعة ، وان ترابط اجزاء البناء الفني قائما في هذه القصيدة ، وهذا ما بينته الدراسة .

النوع الثاني : الذي يجمع بين وصف الرحلة والغزل والمديح ، نتناول قصيدة يمدح بها المعتصم بن صمادح

**خليلي من قيس بن عيلان خليا ركابي تعرج نحو منعرجاتها**
**بعيشكما ذات اليمين فانني اراح لشم الروح من عقداتها**
**اما انها الاعلام من هضباتها فكيف تكف العين عن عبراتها**
**ذراني واذراء الدموع لعله يسكن ما قد هاج من ذكراتها**
**فقد عبقت ريح النعامى كانما سلام سليمى راح في نفحاتها**
**وتيماء للقلب المتيم منزل فعوجا بتسليم على سلماتها 1**

يبدا الشاعر قصيدته سالكا فيها طريقة الشعراء الجاهليين ، فيخاطب خليلين من ال قيس عيلان ، كانه اراد ان يذكر المتلقي بانه ينتمي الي قبيلة عرية عريقة في القدم ، اذيطلب من هذين الشخصين ان ينعطفا بالابل باتجاه ديار المحبوبة ، فتاخذه في حينها خفة و اريحية عندما يشم نسيم الريح التي تهب على الرمال المتراكمة التي تشتمل على اثار ديار المحبوبة ، ويرى في طريق الرحلة النقاط الدالة التي يهتدي بها المسافر ، فيبدا بذرف الدموع ، ويطلب من صاحبيه ان يتركاه في حاله هذه لعل الدموع تسكن ما هاج من ذكريات . تهب ريح الجنوب لتحمل له التحية والسلام من المحبوبة التي سماها (سليمى) واراد بها (نويره)، وتجدر الاشارة الي ان ابن الحداد ذكر اسماء تقليدية كعزة ولبنى وسليمى ومهدد[2]. اذ ان ورود مثل هذه الاسماء في مقدمات الشاعر لاينفي عنها الصدق واصالتها في التجربة الشعرية

---

[1] الديوان ، ص 161–168. النعامى: ريح الجنوب. سلماتها: السلم شجر واحده سلمة مختار الصحاح مادة (نعم)، (سلم).

[2] ينظر ك الديوان: ص109 ، 143 ، 191 .

ووجود الدافع النفسي الكامن وراءها ، اذ ان الشاعر العربي يسمي محبوبته باسمها وباسم غيره في القصيدة الواحدة ، وقد ورد هذا في العديد من دواوينهم [1].

ويدخل اللشاعر في وصف جمال المحبوبة الجسدي ، حيث يقول :

**فبانتها الغيناء مالف بانة جنيت الغرام البرح من ثمراتها**
**وروضتها الغناء مسرح روضة تبختر في الموشي من حبراتها**
**هناك خوط في منابت عزة تخال القنا الخطي بعض نباتها**
**مشاعر تهيام وكعبة فتنة فؤادي من حجاجها ودعاتها**

اورد الشاعر اسم امراة ثانية وهي عزة فكنى بها عن محبوبته نويرة ايضا .

وينتقل الي وصف الصفات المعنوية للمحبوبة ، فيقول :

**فكم صافحتني في مناها يد المنى وكم هب عرف اللهو من عرفاتها**
**عهدت بها اصنام حسن عهدتني هوى عبد عزاها وعبد مناتها**
**اهل باشواقي اليها واتقي شرائعها في الحب حق تقاتها**

ومراد الشاعر من هذه الابيات انه كما عبد الناس الاصنام ومنها المناة والعزى ، فانه عبد حسن المحبوبة ، وكما اوجد الله تعالى شرائع العبادة ، فقد سنت المحبوبة شريعة جعلته يلتزم بها . وهكذا فان ابن الحداد بدل ان يرفع صوته بالدعاء الي الله تعالى ، نجده يرفع صوته بالدعاء للمحبوبة لشدة اعجابه وشغفه بها .

ناتي الي حسن التخلص ثم من خلاله الي الغرض الرئيس ، بقوله :

**غرام كاقدام ابن معن ومغرم كانعامه والارض في ازماتها**

فولوع الشاعر بمحبوبته نويرة كولوع الممدوح بمقاتلة الاعداء ، وكما ان الشاعر مدين لمحبوبته بالكثير ومستعد لبذل كل ما في وسعه من اجلها ، فان ممدوحه مدين لرعيته شديد التعلق بها، اذ ينعم عليها حتى في ايام المحل والجدب ، وقد ركز الشاعر في هذا البيت على صفتين يتحلى بهما ممدوحه ، هما الشجاعة ، بقوله (كاقدام ابن معن) والكرم ، بقوله (كانعامه) ، اذ نجد صداهما في قوله :

---

[1] ينظر على سبيل المثال : ديوان جميل ، جمع وتحقيق حسين نصار ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ص90–92 ، 117–118 . وديوان العباس بن الاحنف ، شرح وتعليق عاتكة الخزرجي ، مطبعة دار المعارف المصرية ، القاهرة ، 1954 ، ص7 ، 20 ، 24 ، 117 .

**فتى الباس والجود اللذين تباريا الـــي غايـــة حـــازا لـــه قصـــباتها**
**تديـن يداه دين كعب وحاتم فحـتم عليهـا الـدهر وصـل صـلاتها**
**يجاهد في ذات الندى بيت مالها ولاجـــيش الا مـــن اكـــف عفاتهـــا**
**اذا البدر[1] انثالت عليهم تخالها بايدي مواليها رؤوس عداتها**

ان ممدوحه على دين كعب بن مامه وحاتم الطائي في جوده وعطائه ، وان صلاته للمحتاجين مستمرة طوال مدة حكمه ، وهو في حرب دائمة هدفها اغداق المال على طالبي المعروف ، الذي اصبحوا لكثرتهم جيشا لا يحصى عدده ، وقد وفق الشاعر عندما جعل بيت المال انسانا مكافحا .

يتوسع الشاعر في حديثه عن صفة الشجاعة ، اذ يقول :

**وكم قد رات راي الخوارج فرقة فكنت عليا في حروب شراتها**
**بعـزم ابي لا يرد مضاؤه وهل تملك الافلاك عن حركاتها**
**هو الجاعل الهيجا حشا وسنانه هوى فهو لايعدو قلوب كماتها**

شبه ابن الحداد ممدوحه بالخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) وشبه ملوك الطوائف المناهضين له بالخوارج ، وحركته دائمة ، كحركة النجوم ، فيصول ويجول في قلب المعترك دون كلل اوملل ، ويهوى الحرب كما يهوى الرجل محبوبته ، فيغزو ارض اعدائه ويصيب قلوبهم برمحه ، كما يغزو المحبوب قلب المحبوبة ويجعلها تنقاد اليه وتستسلم يتخلص الشاعر من الغرض الرئيس الي الفخر بوطنه الاندلس ، قائلا :

**وكم خطبتني مصر في نيل نيلها ورامـــت بنـــا بغـــداد وردفراتهـــا**
**ولم ارض ارضا غير مبدا نشاتي ولـو لحـت شمسـا فـي سماء ولاتهـا**

وينتقل الي وصف حاله ، فيقول :

**ولي امل ان يسعد السـعد نلته ويفهم سر النفس في رمزاتها[2]**
**واسنى المنى ما نيل في ميعة الصبا وهل تحسن الاشياء بعد فواتها**

---

[1] البدر: البدرة عشرة آلاف درهم. مختار الصحاح. مادة (بدر)

[2] زمراتها: الزمر الإشارة والإيحاء بالشفتين والحاجب. مختار الصحاح مادة (زمر)

يامل الشاعر ان يتنبه الممدوح ليرفع من شانه ، كما يامل ان يتحقق ما يتمناه في شبابه وليس في كهولته .

والملاحظ ان هناك عاطفة موحدة تسيطر على اجواء القصيدة باكملها ، اذان الشاعر يصف رحلته الي المحبوبة ، يقوم بعدها بوصفها ، حيث تسود الاجواء عاطفة الحب ، اذ ان العاطفة ذاتها توصله بالممدوح ، ونجد هناك ترابطا في بناء القصيدة ، حيث الموضوعات ، ولا تعدم الابيات من وجود روابط تربط بينها ، فقوله (غرام كاقدام ابن معن) في البيت الخامس عشر متعلق بالبيت الذي قبله ، وقوله (هو الجاعل الهيجا حشا) في البيت الحادي والعشرين متعلق بالبيت الذي سبقه ، والضمائر في الابيات السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر ، جميعها تعود على الممدوح ، وكذلك الضمائر في البيتين الحادي والعشرين و الثاني والعشرين . ولايقلل من قيمة البناء الفني للقصيدة ، قضية الالتفات ، اذ ينتقل الشاعر من الخطاب الي الغيبة وبالعكس ، لانه وارد في الشعر العربي ومتعارف عليه عند الشعراء ، ومنه قوله :

**وكم رات راي الخوارج فرقة فكنت عليا في حروب شراتها**

**بعزم ابي لايرد مضاؤه وهل تملك الافلاك عن حركاتها**

استعمل في البيت الاول صيغة المخاطب الحاضر ، وفي البيت الثاني صيغة الغائب (ضمير الغيبة) .

وهناك روابط اخرى تربط بين الابيات ، فالبيت الخامس مرتبط بالبيت الذي قبله بواسطة (الفاء) والبيت السابع معطوف على السادس ب(الواو) ، وهذا بدوره معطوف على البيت الخامس ، والبيت الثامن مرتبط بالبيت الذي قبله ب(الفاء) والبيت التاسع معطوف على الثامن ب(الواو) والبيت العشرين معطوف على البيت الذي قبله بواسطة (الواو) .

لهذا استطاعت القصيدة ان تنتظم في نوع من الوحدة العاطفية بعد ان شدت عاطفة الحب اجزاء القصيدة الي بعضها ، وتتصل الابيات وتتماسك وتتظافر في

اكمال تجربة الشاعر التي عبرت عنها القصيدة ، فظهرت هذه الوحدة في البناء في قصائد ابن الحداد .[1]

والملاحظ ان الشاعر قد لا ياتي بالخاتمة في بعض قصائده ، وهذا ما يفسره امرين : اما الحالة النفسية التي تسيطر عليه ، بحيث تجعله لا يضع خاتمة لقصيدته ، والامر الثاني هو ما حدث بفعل الرواة ، وما تسبب من جراء عملية النقل لتلك القصائد ، لاسيما اذا عرفنا ان ديوان ابن الحداد الاصلي مفقود ، وان القصائد التي يقوم الباحث بدراستها ، وجدت في بطون التراجم وكتب الادب الاخرى .

**ثانيا : القصيدة ذات النمط البنائي الموحد .**

يتعايش الشاعر مع الواقع ، وما يولده من افرازات تترك اثرها في انتاج نوع من البناء الفني ، يسلك الشاعر فيه الطريق المباشر ، فيتناول الغرض الرئيس مغفلا المقدمة بجميع انواعها ، اذ يظهر " هذا النمط على صعيد التجربة ، في سيطرة نبض واحد وحالة انفعالية مفردة "[2].

ورد هذا النمط في شعر ابن الحداد في غرض الغزل ، وقسم من قصائده في المديح . وسناخذ من الغرضين كلا على انفراد ، وسنبين الوسائل التي توسل بها في انتاج هذا التشكيل الفني ، ومدى توفيقه في ذلك .

**المديح .**

يشير ابن رشيق القيرواني الي هذا النمط من الشعر بقوله " ومن الشعراء من لا يجعل لكلامه بسطا من النسيب ، بل يهجم على ما يريده مكافحة ، ويتناوله مصافحة "[3]. اذ يكون الشاعر فيه تحت تاثير نفسي معين ، حيث يعيش تجربة خاصة ، بحيث لا يسعه المجال لانشاء المقدمة ، بل يطرق موضوعه مباشرة .

ولو تاملنا شعر ابن الحداد في المديح الذي التزم فيه النمط البنائي الموحد، نجد غلبة الابتداء بمخاطبة المقصود كالممدوح في مطالع القصائد ، لتكون بديلا

---

[1] ينظر على سبيل المثال : الديوان ، ص108 ، 180 –182 .

[2] الرؤى المقنعة ( نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي ) –البنية والرؤيا –، كمال ابو ديب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1986 ، ص48 .

[3] العمدة ، ج1 ، ص231 .

عن المقدمة التقليدية كالغزلية او الطللية ، اذ يعمل الشاعر على جعل " صيغة الخطاب مدخلا تعويضيا ، ينهض بما تنهض به العناصر الغزلية والطللية في المقدمة "[1]. نلمس من هذا الاسلوب عند الشاعر عندما يكون الممدوح المستقبل المباشر للنص الشعري، كما في قوله عندما يمدح المقتدر بن هود :

**مضاؤك مضمون له النصر والفتح وسعيك مقرون به اليمن والنجح**

**اذا كان سعي المرء لله وحده تدانت اقاصي مانحاه وما ينحو**

لهذا افتتح الشاعر قصيدته بمقدمة دعائية احتواها البيت الاول ، ومثلت بشطريها صفتين تركزت حولهما تداعيات الغرض الرئيس في ابراز الافضلية لشخص الممدوح ، وهاتين الصفتين هما (مضاؤك مضون له النصر والفتح) و(سعيك مقرون به اليمن والنجح) .

اما الغرض الرئيس فيمثل توسيعا لهذين المعنيين اللذين اثبتهما الشاعر في دعائه للممدوح ، ففي قوله :

**اذا كان سعي المرء لله وحده تدانت اقاصي ما نحاه وما ينحو**

يشير الي الصفة الثانية (السعي) ليفصح عن ان سعي الممدوح لله وحده . ونرى ظلال الصفة الاولى في قوله :

**بك اقتدح الاسلام زند انتصاره وبيضك نار شبها ذلك القدح**

**وجلى ظلام الكفر منك بغرة هي الشمس والهندي يقدمها الصبح**

وعلى الرغم من وجود نوع من الوحدة الموضوعية في هذا البناء ، فان الشاعر لايتخلص تماما من تقاليد المديح ، حيث يسبق الخاتمة بتخلص يعنى بذكر الحكمة ، اذ يقول :

**وليس يحيق المكر الا باهله وكم موقد يغشاه من وقده لفح**

**ومن تكن الاقدار مسعدة له يعد شبما ؟ له الاجن الملح[2]**

---

[1] شعر المتنبي – قراءة اخرى ، محمد فتوح احمد ، دار المعارف ، القاهرة ، 1983 ، ص37 .

[2] الشبم: بفتحتين البرد. مختار الصحاح مادة (شبم). الآجن: الماء المتغير الطعم واللون. لسان العرب مادة (أجن).

ويختتم الشاعر مدحته بوجوب الدفاع عن مصالح المسلمين اذا وجد المبرر الي ذلك ، اذ يقول :

اذا خيف ان تشتد شوكة مارق فــلا راي الا مــا راى السيف والرمح

وعند استقراء عدد من القصائد من هذا النمط ، وعلى الرغم من ان الغرض الرئيس واحد ، الا ان هناك ضعفا في العلاقات التي تحقق الترابط بين الابيات . ومن المعلوم ان تلك العلاقات تساهم في خدمة الغرض(المديح) وتعمل مجتمعة على اتمام الفضائل الخلقية للممدوح ، اما عن طريق تراكم الصفات او بانتهاج جانب التفصيل في تفصيل خصلتين هما : الشجاعة والكرم ، وتظهر معها الصفات الاخرى بصيغة هامشية ، الا انها تسير باتجاه الممدوح .

يؤدي هذا في احايين كثيرة الي بعثرة الابيات داخل النص الشعري ، فلا رابط بينهما سوى (الممدوح) الذي يحركه الشاعر في عدة اتجاهات ، مما يكون باستطاعتنا تقديم صفات وتاخير اخرى .دون ان يحس المتلقي بهذا التغيير ، بل قد يؤدي هذا التغيير الي نوع من التماسك داخل النص ، واذا قمنا بعملية نقل بعض الابيات من مواضعها الي مواضع اخرى ، فانه لايحدث خللا في انسياب الافكار ، ذلك لان الشاعر استخدم في تاليفه للنص الشعري الاسلوب التراكمي في بناء المدحة . فلو اخذنا البيت الرابع من القصيدة الذي يصور الشاعر فيه شجاعة واقدام الممدوح بقوله :

**وجلى ظلام لكفر منك بغرة هي الشمس والهندي يقدمها الصبح**

لينتقل في البيت الخامس الي وصف غارات النصارى على اراضي المسلمين ،

**فهم ذهلوا عن شرعهم وحدوده فقد عطل الانجيل واطرح الفصح**

ثم ينتقل في البيت السادس الي وصف تعلق النفوس بممدوحه ،

**فلا مهجة الا اليك نزاعها وما زال يطوى عن سواك لها كشح[1]**

[1] الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف. مختار الصحاح مادة (كشح).

وينتقل في البيت السابع ، الي وصف هزيمة النصارى على يد ممدوحه ،

**وليس يحيق المكر الا باهله وكم موقد يغشاه من وقده لفح**

ليعود في البيت التاسع الي وصف الاقدام والحث عليه ،

**اذا خيف ان تشتد شوكة مارق فلا راي الا ما راى السيف والرمح**

وان كان هذا النص الشعري قد اتصف بالتعدد في الصفات ، فان هناك قصائد في الديوان قد جعلت غرضها الرئيس خصلة واحدة تدور حولها الجمل والالفاظ ، كما في القصيدة التي يمدح بها المقتدر بن هود ، الذي جعل فيها الشجاعة الغرض الرئيس، اذ يقول :

**مساعيك في نحر العدو سهام ورايك في هام الضلال حسام** [1]

اذ بقيت صور الشجاعة تتقلب بين الابيات ، داخل النص المدحي ، وبصور شتى ، منها :

**كانك لاترض البسيطة منزلا اذا لم يطنبه عليك قتام**

**وقد يحسبون السلم منك سلامة ورب منام دب فيه حمام**

ومع اعتماد الشاعر على تراكم الصفات داخل القصيدة ، فلامانع من اتصال الابيات فيما بينها معنويا ، وذلك لانها تدور حول موضوع واحد .

**الغزل .**

يعيش الشاعر تجربة ذاتية لا تسمح له بالخروج الي الاطار اخر ، مما يؤدي الي تكثيف الدلالة داخل النص الشعري في هذا الغرض .وكذلك بسبب سيطرة عاطفة انفعالية واحدة على تلك التجربة الذي يفضي الي تحقيق تماسك النص ، اذ ان قصر الابيات لايسمح بتنوع الصفات وتراكمها ، الذي عرفناه في قصائد المديح السابق ذكرها .

جاءت القصائد الغزلية على انماط متعددة ، منها ، اقتراب بعضها من البناء القصصي الذي يمكن الشاعر الابتعاد عن الاسلوب الخطابي والغنائي .

---

[1] الديوان ، ص253 ، 254 .

اعتمد ابن الحداد في تلك القصائد على تقنية الحوار الخارجي ، كما في قوله :

**قلبي في ذات الاثيلات رهين لوعات وروعات**
**فوجها نحوهم انهم وان بغوا قبلة بغياتي**
**وعرسا من عقدات اللوى بالهضبات الزهريات [1]**

واضاف الشاعر الي الحوار الخارجي ، مايجري بينه وبين نفسه ،وهو الحوار الداخلي ، اذ وردت منه نماذج قليلة مشتملة على الملمح القصصي ، كما في قوله :

**حجبوك الامن توهم خاطري وحموك الامن تبؤ بالي**
**والقارضان جميل صبري والكرى فمتى ارجي منك طيف خيال [2]**

وناخذ قصيدة قالها في محبوبته نويره ،

**حديثك ما احلى فزيدي وحدثي عن الرشا الفرد الجمال المثلث**
**ولاتسامي ذكراه فالذكر مؤنسي وان تبعث الاشواق من كل مبعث**

اعتمد ابن الحداد فيها اسلوب الحكاية او القصة ، مما ساعد على ضم ابيات القصيدة بعضها الي بعض ، واتصالها وترابطها فيما بينها . لان كلا من تلك الابيات يكمل الاخر ، باضافة البعد الزماني والمكاني للقصة من قبل الشاعر ، مما ادى الي تماسكها وجعلها كلا لا يتجزا .

يقدم الشاعر لقصيدته ، بتصوير الحاضر الذي يعيشه في الابيات الثلاثة الاولى ، مستعملا الحوار الخارجي ، ومن ضمن البيت الاول هناك وحدة شكلت غرض القصيدة ، وعليها مدار الاحداث وهي المحبوبة ، بقوله :

**حديثك ما احلى فزيدي وحدثي عن الرشا الفرد الجمال المثلث**

يطلب الشاعر من احدى صديقات نويره ، ان تحدثه عنها ، وان تطيل في حديثها العذب .

---

[1] الديوان ، ص156 ، 157 .

[2] الديوان ، ص249 .

يبدا الشاعر البيت الرابع مستخدما حوارا داخليا موجها الي جمهور وهمي ، بقوله :

**احقا وقد صرحت ما بي انه تبسم كاللاهي ، بنا المتعبث**

لغاية البيت الثامن ، بقوله :

**وقلبي من حلي التجلد عاطل هوى في غزال ذي نفار مرعث[1]**

يبدا بعدها بحوار داخلي مع نفسه ، اذ يقول :

**سيصبح سري كالصباح مشهرا ويمسي حديثي عرضة المتحدث**

**ويغري بذكري بين كاس وروضة وينشد شعري بين مثنى ومثلث**

تتحدث القصيدة كما اسلفنا عن محبوبة الشاعر ، اذ يطلب من احدى صديقاتها ان تحدثه عن تلك المحبوبة اللاهية العابثة ، التي لم تكترث به ، اذ تقسم بانه لا يحبها ، فيجيبها بان دموعه خير شاهد على اخلاصه في حبه لها ، ويعقد العزم على اخبار القس بقصته عسى ان يشفق على حاله ، ويعترف الشاعر في الخاتمة بان حبه سيفتضح امره ويشتهر بين الناس ، وسيكون احدوثة شاربي الخمر والمغنين ، وهم يعقدون مجالس الخمر في احضان الطبيعة الاندلسية ، فالقصيدة بكاملها في الزمن الحاضر والمستقبل عدا التفاتة واحدة الي الماضي في قوله :

**واقسم بالانجيل اني لمائن[2] وناهيك دمعي من محق محنث**

واذا تتبعنا القصة مع تسلسل ابيات القصيدة ، نجدها منتظمة السرد متلاحقة الحوادث ، ليس فيها اختلاف اواضطراب ، ولايوجد تناقض بين المشاهد او المعاني ، وابيات القصيدة متصلة مع بعضها كما اسلفنا ، وان كلا منها اسهم في اكمال حوادث الحكاية التي بدات بالحاضر ثم انحدرت الي الماضي ، ثم عادت الي الحاضر من جديد ، فضلا عن الارتباط المعنوي بين الابيات ، اذ ترتبط فيما بينها ارتباطا نحويا كذلك ، وتشدها عاطفة الحب .

---

[1] نفار: نفر الضبي شرد. المرعث: المرقط. لسان العرب مادة (نفر)، (رعث).

[2] مائن: يقال هذا أمر مأنت له أي لم أشعر به. لسان العرب مادة (مأن).

**الخاتمة**

اتخذ البحث طابع التحليل الفني منهجا له ، وخلصت الدراسة الي نتائج اختص كل منها بجانب من هذه النتائج ، وكانت كما يلي :

تناول الباحث في التمهيد حياة الشاعر ، وعرف جانبا من مجتمعه ، والعصر الذي عاش فيه ، وبين التاثير البالغ لعصره لاسيما احداثه وطابعه في شعره ، فضلا عن التا ثيرات الاجتماعية في هذا الشعر .

وفصول الدراسة كانت ذات نتائج متصلة ببعضها . فالفصل الاول الذي خصص للمنابع الاساسية التي رفدت شعره ، وهي المصدر الديني والمصدرالادبي والمصدر التاريخي والمصدر العلمي والمصدر الاجتماعي . وتوصلت الدراسة الي الاتي :

**الجانب الديني :**

وظف الشاعر نصوص القران الكريم بشكل واضح لكنه بنسبة اقل من الحديث النبوي الشريف ، وهذا ان دل على شئ ، فانما يدل على تاثره بدينه الاسلامي الحنيف ، كما نجده قد وظف في شعره ما له علاقة بالنصرانية ، والسبب واضح كما بينته الدراسة ، وهو دين حبيبته ، كما وردت في شعره بعض الاشارات الصابئية واليهودية . كما وظف الشخصيات ذات البعد الديني ، منها عيسى وسليمان وداود ونوح (عليهم السلام) ، وعند توظيفه للنص الديني ترجحت كفة التوظيف بالمعنى على التوظيف بالنص .

**الجانب الادبي :**

وظف ابن الحداد نصوص لشعراء مشارقة واندلسيين سابقين ومعاصرين ، اذ كان توظيفه متقاربا للمشارقة والاندلسيين ، اما توظيفه للنصوص الشعرية السابقة فلم يكن بلفظها وانما بمعناها . وقد وظف الامثال لانها عناصر دلالية مؤثرة لها القدرة على ان تقيم علاقة تواصل بين الشاعر والمتلقي . ووظف الخطابة والمقامة في شعره ، لكنهما وردتا بنسبة قليلة اذا ما قيست بالامثال في شعره .

**الجانب التاريخي**

وظف ابن الحداد الشخصيات التاريخية ، اما الحوادث فقد جاء توظيفها قليلا، وفي كليهما يجعل التوظيف ملائما قدر المستطاع ، لما يهتم به واقعه الذي

يعيشه . وكان توظيفه للشخصيات ذات البعد الايجابي والبعد السلبي . وجاء التوظيف لشخصيات جاهلية واسلامية وعربية وغير عربية .

**الجانب العلمي**

استغل الشاعر معارفه في مجموعة من العلوم ، منها النحو والعروض والبلاغة والفقه والفلسفة والهندسة والرياضيات ، اذ وظفها في شعره ، رغبة منه في ابراز ثقافته العلمية واغناء التعبير الشعري .

واكثر من التوظيف العلمي في غرض الغزل ، ويعزى ذلك الي ان هذا الغرض ذاتي ، وفي غرض المديح كانت نسبته اقل ، ذلك لانه يتطلب اللغة والموقف الخاصين به . وظهر الخطاب العلمي في بعض الاغراض الثانوية ، ولكن بنسبة قليلة ايضا .

**الجانب الاجتماعي**

الح الشاعر في ذكر ظاهرة اجتماعية هي الخوض في المجتمع النصراني ، اذ يدل على شيء من الابتكار . كما شكل الغزل العذري الاساس في الاثر الاجتماعي . وذكر ظواهر اجتماعية اخرى برزت في شعره ، تمثلت في عادات وتقاليد اجتماعية عرفها المجتمع ، منها ظاهرة الكرم ، كون ان الكرم ظاهرة اجتماعية ، وقد حفلت بذكرها قصائد الشاعرالغزلية . وياتي بعده غرض المديح .

**الفصل الثاني** : تناول البحث ، لغة الشعر عند ابن الحداد بقسمين هما :

**المعجم الشعري**

اهتم الشاعر بالالفاظ الدالة على ما يناسب كل غرض من الاغراض الشعرية ، واهمها الغزل والمديح ، كما استعمل الشاعر عند حديثه عن المحبوبة صيغة الخطاب المؤنث غالبا ، وفي بعض الاحيان نجده يستعمل صيغة الخطاب بالمذكر للاشارة اليها . واستعمل الفاظ الطبيعة للتعبيرعن هذه الاغراض مجازيا .

**التراكيب اللغوية**

استعمل الشاعر اغلب الاساليب اللغوية التي تعزز من قوة لغة الشعر .

**الفصل الثالث :**

توصل الباحث الي ان الصورة الشعرية في شعر ابن الحداد كانت سبعة انواع هي : تبادل المدركات ، الرمز ، بناء الصورة عن طريق التشبيه ، الصورة النفسية ، صورة الحركة ، الصورة المركبة ، الوصف المباشر ، وبينت الدراسة بوساطة التحليل ان الشاعر اهتم بالتصوير الحسي والمعنوي .فضلا عن امتلاكه خيال واسع نتيجة لثقافته الواسعة وقدرته على تكوين الصورة النادرة والمبتكرة التي تدل على البعد في الخيال وعمق التفكير ، وكان الشاعر كثير الغوص على المعاني ، كما يمكن الاشارة الي ان الشاعر في هذا الجانب ينتمي الي مدرسة اوس بن حجر وتلامذته في تنقيحه وتهذيبه لشعره .

**الفصل الرابع :**

خصص الايقاع بنوعيه الداخلي والخارجي ، وفيما يخص الموسيقى الداخلية فقد استعمل الشاعر الوسائل ليحقق الانسجام والتناغم في ابيات القصيدة ومنها : تكرار الحروف والالفاظ ، المناسبة ، الجناس ، رد العجز على الصدر ، التصريع ، التضاد وغير ذلك .

اما ما يتعلق بالموسيقى الخارجية فقد ازداد استخدام الشاعر للابحر الطويلة التي قابلتها ندرة استخدام الابحر القصيرة ، وذلك بسبب قدرة الابحر الطويلة على استيعاب تنوع الاساليب لديه ، وقدرتها على استيفاء المجال اللغوي للتصوير ، وتهياة الفضاء الذي يسمح بامتداد التعبير حتى اكتمال تكوين الصورة .

ولجا الشاعر في بعض الاحيان الي لزوم ما لا يلزم خدمة للايقاع ، كما خرج على قواعد الصرف استجابة للايقاع الخارجي ، ولم ترد الموشحات في شعره .

**الفصل الخامس :**

خصص هذا الفصل لدراسة البناء الفني ومكوناته ، وكان التحليل من خلال القصائد والمقطوعات ، وكان التركيز على غرضي المديح والغزل ، فتبين وجود نمطين من البناء هما النمط المتعدد الاغراض ، والنمط ذي الغرض الواحد ، احتوى النمط المتعدد الاغراض منه على اكثر من موضوع ، اذ برز ذلك في المديح ثم الرثاء ، واقتصر النمط ذي الغرض الواحد على موضوع واحد برز في الغزل ، وفي

نماذج قليلة من المديح ، وهذا اوصلنا الي ان الشاعر سار على خطى الاقدمين في شعره .

كما نجد التنوع في مقدمات قصائده كالغزلية والوصفية و الطللية والحكمية. ولكن الملاحظ انه اورد بعض المقدمات منها : ابتداؤه المقدمة بالمديح ، ومن ثم ينتقل الى وصف الخمرة ، ويعزى هذا الي تاثره بالشعراء العباسين .

وقد احتوت قصائده على الوحدة التي تربط بين اجزائها ، مما يدلل على ممارسة التخطيط الواعي من قبل الشاعر في بناء قصيدته .

وفي الختام ، احمد الله الذي مكنني من اتمام البحث حمدا لا تسعه الكلمات، فان اخطات فعذري انها البداية ، وان اصبت فله شكري ، انه نعم المولى ونعم النصير .

# قائمة المصادر والمراجع

1. القران الكريم .

2. ابن بسام وكتابه الذخيرة ، حسين يوسف حسين خربوش ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .

3. الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر ، د . عبد الحميد جيده ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، ط1 ، 1980 .

4. الاتجاه الوجداني في الشعرالعربي المعاصر ، د . عبد القادر القط ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1987 .

5. الاجناس من كلام العرب و ما اشتبه في اللفظ والمعنى ، ابو عبيد القاسم بن سلام النحوي الهروي البغدادي ، بتصحيح امتياز علي عرشي الرامفوري ، المطبعة القيمة ، بمبي ، 1356 هـ –1938 م .

6. الاحاطة في اخبار غرناطة ، لسان الدين بن الخطيب ، تح محمد عبد الله عنان، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة .

7. اخبار وتراجم اندلسية، أحمد بن محمد السلفي ، تح د . احسان عباس ، دارالثقافة ، بيروت .

8. الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة 92 –897 هـ ، منجد مصطفى بهجة ، وزارة التعليم العالي ، جامعة الموصل ، 1988 .

9. الادب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه ، معروف الرصافي ، قدم له وعلق عليه الاستاذان كمال ابراهيم و مصطفى جواد ، مطبعة المعارف ، بغداد،1956 .

10. الادب العربي وتاريخه في الاندلس والمغرب والشرق من انقضاء خلافة بغداد الي ايامنا الحاضرة، محمود مصطفى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده 1938.

11. اساس البلاغة ، الزمخشري ، تح عبدالرحيم محمود ، دارالمعرفة ،بيروت ، 1979 .

12. اعمال الاعلام ، لسان الدين بن الخطيب ، تح ا . ليفي بروسنفال ، ط2 ، دار المكشوف ، بيروت ، 1956 .

13. الافضليات ،أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي ، تح د . وليد قصاب و د . عبد العزيز المانع ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، 1982 .

14. اقنعة النص، سعيد الغانمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1991.

15. انوار الربيع في انواع البديع، ابن معصوم المدني، النجف الاشرف ، 1979.

16. البلاغة الاصطلاحية ، د . عبده العزيز قلقيلة ، ط4 ، دار الفكر العربي ، 2001م .

17. البلاغة الواضحة ، البيان والمعاني والبديع ، علي الجارم ومصطفى امين ، ط17 ، 1964 ، دار المعارف ، بيروت .

18. بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر ، مرشد الزبيدي ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1994 .

19. بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن ، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري ، دار توبقال ، للنشر ، ط1 ، 1986 .

20. تاريخ الادب العربي ، حنا الفاخوري ، المطبعة البولسية.

21. تاريخ الادب الاندلسي ، عصر الطوائف و المرابطين ، د . احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .

22. تاريخ بغداد ، الخطيب القزويني ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

23. تاريخ مدينة المرية الاسلامية – قاعدة اسطول الاندلس ، د . السيد عبد العزيز سالم ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1969 م .

24. التجديد الموسيقي في الشعر العربي ، د . رجاء عيد ، منشاة المعارف ، الاسكندرية ، 1981 .

25. تحليل الخطاب الشعري (ستراتيجية التناص) ، د .محمد مفتاح ، دار التنوير ، بيروت ، 1985 .

26. تحليل الخطاب الشعري (ستراتيجية التنامي) ، د . محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1985 .

27. تذوق الفن الشعري في الموروث النقدي و البلاغي ، د . حسن البنداري ، مكتبة الانجلومصرية ، القاهرة ، 1989 .

28. التشبيهات من اشعار اهل الاندلس ، ابن الكناني ، تح د . احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1966 .

29. التكملة لكتاب الصلة عنى بنشره وصححه السيد عزت العطار الحسيني مطبعة السعادة بمصر (1956-1955م) .

30. التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ضبطه وشرحه عبد الله البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

31. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، الحميدي ، الدار المصرية للتاليف والترجمة ، 1966 .

32. جمهرة انساب العرب ، ابن حزم ، تح عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، 1962 .

33. جمهرة خطب العرب في عصوره العربية الزاهرة ، احمد زكي صفوت، ط1، 1352هـ، 1933 م ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر .

34. جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع ، احمد الهاشمي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،لبنان ، ط12 .

35. الحلة السيراء ، ابن الابار ، تح حسين مؤنس ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة، 1963 .

36. خريدة القصر وجريدة العصر ، العماد الاصفهاني ، تح اذرتاش اذرنوش ، نقحه محمد المرزوقي واخرون ، الدار التونسية للنشر ، 1971 .

37. الخصائص ، ابو الفتح عثمان بن جني تح محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، الطبعة الرابعة ، (1990) .

38. خصائص الاسلوب في الشوقيات ، محمد الهادي الطرابلسي منشورات الجامعة التونسية(1981م) 0

39. دراسات في الشعر والمسرح ، د. مصطفى بدوي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة .

40. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، د0 حسام سعيد النعيمي منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد للنشر )1980( 0

41. دراسات نقدية في الادب العربي ، د0 محمودعبد الله الجادر ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل ، (1990)0

42. دروس في علم اصوات العربية ، جان كانتينو ، تعريب صالح القرماوي الجامعة التونسية ، (1966) ، تونس 0

43. دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة ميدان الأزهر بمصر، 1976 .

44. دير الملاك، د. محسن اطيمش، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، ط2 ، 1986 .

45. ديوان ابن الحداد الاندلسي ، جمع وتحقيق د. يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1990 .

46. ديوان ابن عمار الاندلسي، د. صلاح خالص مطبعة الهدى بغداد (1957م)0

47. ديوان ابي تمام ، شرح د0 شاهين عطية ، دار صعب ، بيروت(1980م) 0

48. ديوان ابي الطيب المتنبي ، شرح العلامة الواحدى ، تاليف الشيخ المعلم فريدريك ديمتريس ، طبع في مدينة ليدن ، سنة(1961م) 0

49. ديوان ابي نواس ، شرح محمود أفندي واصف ، المطبعة العمومية ، مصر، (1898م)0

50. ديوان جميل ، تح د0 حسين نصار ، دار مصر للطباعة ، القاهرة 0

51. ديوان العباس بن الاحنف ، شرح وتحقيق د0 عاتكه الخزرجي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1954.

52. ديوان عنترة بن شداد العبسي ، حققه وقدم له المحامي فوزي عطوي ، دار صعب ، بيروت ، الطبعة الثالثة، 1980 .

53. ديوان النابغة الذبياني ، جمعة وشرحه الاستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، نشر الشركة الوطنية للتوزيع ، الجزائر، 1976م 0

54. ديوان الؤواء الدمشقي ، جمع وتصنيف اغناطيوس كراتشوفسكي ، مطبعة بريل ، ليدن1221هـ- 1913م .

55. الديوان في الادب والنقد ، عباس محمود العقاد و ابراهيم عبد القادر المازني القاهرة ، دار الشعب ، الطبعة الثالثة 0

56. الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ،ابو الحسن علي بن بسام الشنتريني ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة 1361هـ 1942م.

57. الذيل والتكملة ، ابن عبد الملك المراكشي ، تح محمد بن شريفة واحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1972 .

58. رايات المبرزين وغايات المميزين ، ابن سعيد الاندلسي ، تح محمد رضوان الداية ، الطبعة الاولى ، دار طلاس ، دمشق ، 1987 0

59. رماد الشعر (دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق) ، عبد الكريم راضي جعفر ، دار الشؤن الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الاولى ، 1998 .

60. الرمزية والرومانتيكيه في الشعر اللبناني ، امينه حمدان ، بغداد منشورات وزارة الثقافة و الاعلام1981 0

61. الرؤى المقنعة (نحو منهج بنيوي في دراسه الشعر الجاهلي) –البنية والرؤيا –كمال ابو ديب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1986 .

62. الروض المعطار في خبرالاقطار ، محمد عبد المنعم الحميري ، تح د. احسان عباس ، ط2 ، مكتبة ، لبنان ، 1974 م .

63. سر الفصاحة ، ابو محمد عبد الله ابن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي ، الحلبي ، مطبعة محمد علي صبيح واولاده ، القاهرة ، 1953م.

64. شرح القصائد العشر ، ابو جعفر احمد بن محمد النحاس ، تح احمد خطاب ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، 1973 .

65. شعر ابي عبد الله بن الحداد الاندلسي ، جمع وتحقيق وتقديم منال منيزل ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،1985 .

66. شرح مقامات الحريري، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي. تح محمد أبو الفضل إبراهيم. المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع مطبعة المدني، القاهرة.

67. الشعر الاندلسي ، بحث في تطوره وخصائصه ، اميلو غرسيه غومس ، ترجمة حسين مؤنس ، ط2 ، 1956 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

68. الشعر والتجربة ، ارشيبالد ملكيش ، ترجمة سلمى الخضراء الجبوسي ، بيروت ، دار اليقظة العربية للتاليف ، 1963 .

69. الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تح احمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة ، 1961 .

70. شعر عبد القادر رشيد الناصري – دراسة تحليلية فنية ، عبد الكريم راضي جعفر ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1989 .

71. الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، د. عز الدين اسماعيل ، بيروت ، دار الوحدة ودار الثقافة ، 1981 .

72. الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، اليزابيث درو ، ترجمة ابراهيم الشوش ، بيروت ، منشورات مكتبة منيمنة ، 1961 .

73. شعر المتنبي قراءة اخرى ، محمد فتوح احمد ، دار المعارف ، القاهرة ، 1983 .

74. شيء من التراث (دراسة جديدة في تطور بناء القصيدة العربية) ، عبد الجبار داود البصري ، مطبعة دار البصري ، بغداد ، 1968 .

75. الصناعتين ، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تح علي البجاوي و محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، 1952 .

76. الصورة الشعرية ، سي . دي . لويس ، ترجمة احمد نصيف الجنابي ومالك ميري و سلمان ابراهيم ، مراجعة د. عناد غزوان ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1989 .

77. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، د. جابر عصفور ، القاهرة ، دار المعارف ، 1977 .

78. الصورة الفنية في شعر ابي تمام ، د. عبد القادر الرباعي ، جامعة اليرموك، الاردن ، 1980 .

79. الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث ، د. نصرت عبد الرحمن ، الاردن ، 1982 .

80. الصورة في شعر بشار بن برد ، عبد الفتاح صالح نافع ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، 1983 .

81. طبقات الاطباء والحكماء ، ابن جلجل الاندلسي ، تح فؤاد سيد ، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1985 .

82. الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، السيد الامام يحيى بن حمزة العلوي ، مطبعة المقتطف ، مصر ، 1914 .

83. عارضة الاحوذي ، بشرح صحيح الترمذي ، ابن العربي المالكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

84. عرس الشناشيل ، دراسة فنية في شعر علي الحلي ، سعيد عبد الرضا التميمي ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 2000 .

85. عضوية الموسيقى في النص الشعري ، د. عبد الفتاح صالح نافع ، مكتبة النهار ، الاردن ، 1985 .

86. العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، شرح احمد امين واحمد الزين وابراهيم الابياري ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة، 1965 .

87. علم اللغة ، حاتم الضامن، مطبعة التعليم العالي، الموصل، 1989.

88. علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، تأليف محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، 1962م.

89. علم القافية ، صفاء خلوصي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1963 .

90. العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط4 ، 1972 .

91. في الادب الاندلسي ، د. جودة الركابي ، دار المعارف ، القاهرة .
92. فن التقطيع الشعري والقافية ، د. صفاء خلوصي ، بيروت ، 1961 .
93. فنون الشعرالعربي في مجتمع الحمدانيين ، د. مصطفى الشكعة ، المكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة .
94. فوات الوفيات ، محمد بن شاكر بن احمد الكتبي ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر .
95. في سيمياء الشعر القديم – دراسة نظرية وتطبيقية – محمد مفتاح دار الثقافة، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الاولى 1982م .
96. القاموس المحيط الفيروز ابادي مؤسسة الرسالة بيروت 1986م .
97. القصيدة الاندلسية خلال القرن الثامن الهجري – الظواهر والقضايا والابنية – د. عبد الحميد عبد الله الهرامة الطبعة الاولى ، 1996م كلية الدعوة الاسلامية، تونس .
98. قضايا الشعر في النقد العربي ، د. ابراهيم عبد الرحمن محمد ، بيروت ، دار العودة ، الطبعة الثانية ، 1981م .
99. قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، منشورات دار الاداب ، بيروت، ط1 ، 1962 .
100. قضايا النقد بين القديم والحديث ، د. زكي العشماوي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1979 .
101. قواعد النقد الادبي ، لاسل ابر كرومبي ، ترجمة د. محمد عوض محمد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط2 ، 1986 ، بغداد .
102. الكامل في التاريخ ، ابن الاثير ، دار صادر ، بيروت ، 1982 .
103. كولردج ، د. محمد بدوي ، دار المعارف ، مصر .
104. لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت .
105. اللغة الشاعرة مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية ، عباس محمود العقاد، مكتبة الاستقلال الكبرى .

106. لغة الشعر بين جيلين ، د. ابراهيم السامرائي ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1980 .

107. لغة الشعر العراقي المعاصر ، د. عمران خضير الكبيسي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط1 .

108. المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ابي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الموصلي ابن الأثير، تح د. احمد الحوفي ، د. بدوي طبانة ، مطبعة النهضة ، مصر ، ط1 ، 1960 .

109. مجمع الامثال ، الميداني ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية .

110. محاضرات في الالسنية العامة فردينان ده سوسر ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر ، دار النعمان للثقافة، جونيه ، لبنان .

111. المحمدون من الشعراء ، ابن القفطي ، تح حسن معمري ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

112. محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، 1977.

113. مختار الصحاح، الرازي، دار القلم، لبنان.

114. مروج الذهب ، المسعودي ، دار الاندلس ، بيروت، 1981 .

115. مستقبل الشعر وقضاياه – دراسة نقدية ، د. عناد غزوان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ،1994 .

116. مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ، د. بكري شيخ امين ، ط1 ، دار الشروق ، 1972 .

117. المطرب ، ابن دحية ، تح مصطفى عوض الكريم ، ط1 ، مطبعة مصر ، الخرطوم ، 1954 .

118. مطمح الانفس ومسرح التانس في ملح اهل الاندلس ، ابي نصر بن خاقان بن محمد بن عبد الله القيسي ، مطبعة السعادة ، مصر.

119. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، الشيخ عبد الرحيم بن احمد العباسي ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، 1947 .

120. معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي ، وزارة التعليم العالي ،بغداد ، 1986 .

121. معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، 1984 .

122. المغرب في حلى المغرب ، ابن سعيد المغربي ، تح د. شوقي ضيف ، ط3، دار المعارف ، 1955 .

123. مفهوم الشعر ، د. جابر عصفور ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط2 ، 1982 .

124. مقالات في النقد الادبي ، تي . أس . اليوت ، ترجمة د. لطيفة الزيات ، مكتبة الانجلو مصرية .

125. المقتضب من تحفة القادم ، ابن الابار ، تح ابراهيم الابياري ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، 1957 .

126. مقدمة القصيدة في العصر العباسي الاول ، حسين عطوان ، دار الجيل ، بيروت ، ط2 ، 1987 .

127. الملل والنحل ، الشهرستاني ، تح محمد سيد جيلاني ، دار المعرفة .

128. منهاج البلغاء وسراج الادباء ، حازم القرطاجني ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، تونس ، دار الكتب الشرقية ، 1966 .

129. موسيقى الشعر د. ابراهيم أنيس، دار القلم، بيروت.

130. نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ، د. الفت محمد وكمال عبد العزيز ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

131. نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، الشيخ احمد محمد المقري التلمساني ، تح د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1968 .

132. النقد الادبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، بيروت ، دار الثقافة ودار العودة ، 1973 .

133. النقد الادبي ، احمد امين ، مكتبة النهضة العربية ، ط4 ، 1972 .

134. نقد الشعر ، قدامة ابن جعفر ، تح كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ومكتبة المثنى ، بغداد .

135. نهايـة الارب فـي فنـون الادب ، النـويري ، وزارة الثقافـة والارشـاد القـومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

136. الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل ايبك الصفدي ، تح محمد بن ابراهيم بن عمر ، دار النشر فرانز شتايز بفيسبان ، 1381هـ ، 1961م.

137. وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي ، حياة جاسم ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1972 .

138. الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبد العزيز الجرجاني، تح محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي البجاوي ، ط4 ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة، 1966 .

139 لـوعي والفـن ، غيـورغي غاتشـف ، ترجمـة د. نوفـل نيـوف المجلـس الـوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، 1990 .

140. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تح د. إحسان عباس، دار الثقافة بيروت.

**الرسائل الجامعية**

1–اسلوب الاستفهام في شعر السياب ، هاني صبري ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، 1989 .

2–البناء الفني في شعر ابي العتاهية ، يوسف طارق جاسم ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ،1994 .

3–البنية الموضوعية والفنية في الشعر الوجداني الحديث في العراق (1958–1938 ) عبد الكريم راضي جعفر ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1991 .

4–شعر ابن سهل الاشبيلي ، سناء ساجت هداب ، رسالة ماجستير ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية ، 1999 .

5–لغة الشعر في القصيدة العربية الاندلسية في عصر الطوائف 399–502 هـ ، اطروحة دكتوراة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1990 .

**المجلات**

1-مجلة الاداب ، العدد 12 تشرين الاول ، بيروت ، 1962 .

2-مجلة الأديب المعاصر، العدد 24-26، بغداد، 1977.

3-مجلة الثقافة العربية ، العدد11 تشرين الثاني، طرابلس ، 1977 .

4-مجلة الثقافة العربية ، العدد الاول، كانون الثاني ، طرابلس، 1980 .

5-مجلة المورد ، المجلد الثامن والعشرون ، العدد الثاني، بغداد، 2000 .

(Elicitrict)

One of the greatest poet to Arab civilization was Ibn Al-Hadad (died – 480 Hij) He was Known as a poet in court of Bani Samadih during the reign of the community kings. The kings at that time gave him high position because his poetry was enlarged all over the world at his time. His poetry was nice and sweet. He had expanded education and he tended to Philosophy unique style. This was why he had literary position at that time. His style was so nice and sweet that is had not be found mother poets in Andalus.

In his poetery emploied great language vocabulary and he also used priasing poems most os his poetery was said about his christian.

The writer, in his studing relied on Dewan Ibn Al-Hadad which was a chivet dector Yousif Ali Taweel puplished in 1990. The stading is composed an introduction and Prologe during the reign of the poet and the circamstances which surrounded his character. It is followed by five chapters: The first chapter about the refrences that mentioned. The second chapter mentioned the linguistic Phenomena in his poetry during to writing compound and vocabulary poetry. The third chapter about the poetic image the poet had. The fourth chapter is specialized rhyme in its two kinds: External and Internal rhythm. The internal rhythm is focuced about the touching phonetic language behined the rhythm. The external rhythm interested in abserving the rhyme and to know which of them dominated. The fifth chapter is specialized of studing the technical construction of the poem in the poertry of Ibn Al-Hadad not like the poet at his time.

Kadhim Hani